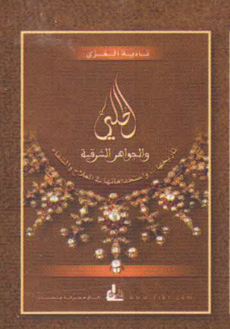
نادية الغزّي

الحُلِيّ والجواهر الشرقية

تاريخها.. واستخداماتها في العلاج والشفاء



www.fikr.com
آفاق معرفة متجددة



ORIENTAL JEWELRY AND GEMS
History and Uses in Treatment and Recovery

Al-Ḥulī wa-al-Jawāhir al-Sharqīyah
Tārikhuhā wa-Istikhdāmātuhā fī al-Shifā' wa-al-'Ilāj

Nādyah al-Ghazzī

كلما ازداد الإنسان تمدناً، تفّهم معنى الفنّ المستخلص من الجمال..
وكلّما تعمّق عقله في منطق الجواهر، أدرك بديع ومضاتها..
وأهمّيتها.. وقوّتها في الشفاء.
فإذا تختم بالياقوت أَعَزّه الياقوت.. وإذا أصابه سُمّ تعالج باليَشْب..
وإذا برق مسحوق الزبرجد فوق الأجفان برقت العينان.
ومع الاكتشاف .. أدرك البشر أهميّة بعض المناطق التي تكثر في ترابها،
وآثار براكينها الحجارة الكريمة.. حجارة العزّ والثروة والجمال
والتجمّل.. فاستخرجها وتقاتل من أجل حيازتها.
فزهت وتجمّلت بها النساء.. وبها تباهى الخلفاء والملوك والسلاطين..
فالحجر الكريم يخلب الألباب، ويذلل الصعاب، ويشفي أبدان
الموجوعين وأرواحهم.
الكهرمان.. ضد الخفقان .
والعقيق اليماني.. حجر الولادة، كان يُربط في جسم مَنْ تعسّر مخاضها
فتلد..
والطلق حجر الفتيلة.
والشبّ يوقف النزيف الخارجي .
والجَمَشْتُ- الأميتيست- يمنع السُكْر عند الرومان
والفيروز ضد العين الحاسدة..
عشرات الأحجار الشافية..
ما أروع ما خلق الله من فائدة وجمال تحت هذا التراب.. وفي شروخ
الجبال.

نادية


ISBN 978-9933-10-262-3

الحُلِيُّ

والجواهر الشرقية

تاريخها.. واستخداماتها في العلاج والشفاء

الحلي والجواهر الشرقية: تاريخها.. واستخداماتها في العلاج والشفاء / نادية الغــزي .- دمشــق: دار الفكر، ٢٠١١ .- ٣٦٨ص ؛ ٢٤سم.
ISBN:978-9933-10-262-3
١-٣٩١ غ ز ي ح ٢ -٥٤٩,٩ غ ز ي ح
٣- العنوان ٤- الغزي
مكتبة الأسد

نادية الغزي

الحُليّ والجواهر الشرقية

تاريخها.. واستخداماتها في العلاج والشفاء





2011=1432

دار الفكر - دمشق - برامكة

 ٣٠٠١ ٩٧ ٩٤٧ ٠٠٩٦٣

☎ ٣٠٠١ ١١ ٠٠٩٦٣

http://www.fikr.com/
e-mail:fikr@fikr.net

الحُليُّ والجواهر الشرقية

تاريخها.. واستخداماتها في العلاج والشفاء

نادية الغزي

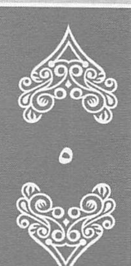
الرقم الاصطلاحي: ٢٣١٠,٠١١

الرقم الدولي: ISBN:978-9933-10-262-3

التصنيف الموضوعي: ٣٩١ (الزي والمظهر الشخصي- المجوهرات)

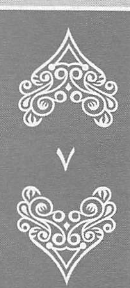
٣٦٨ ص، ١٧ × ٢٥ سم

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م



المحتوى





مقدمة

تتزين الشجرة كل موسم بالزهر.. تلبس على أغصانها أساورها.. الورد الأبيض للكمثرى.. ورد مزهَر للمشمش.. زهر درّاق داكن الجمال.. زهر خوخ شفاف.. وبعد ذلك يزهر جلّنار الرمان..

وكما تتزين الأشجار في الربيع عبر آلاف السنين.. وتنتبج الأرض بألوان أعشابها الصفراء والبنفسجية والحمراء الزَهْر.. ويتدلّل الورد الجوري ثم يهرهر الياسمين.. هكذا تتزين المرأة ويتزيّن الرجل.. يتعلمان زينة الطبيعة من ورد البستان ولون الريحان.. ومن السمك السابح في البحر السابع الثائر الألوان.

ومن الطير أرياشاً متجانسة.. ومن حيوان الغاب هندسات التناغم..

يتعلم الإنسان... أن يتزين كلون الشفق والغسق.. ثم يتعلم من الأرض الصامتة التي يدوس عليها فإذا بداخلها أحجار كريمة وثروات دفينة.. ثم يشاهد الأصداف في قيعان البحار.. ويراها كيف تفتح أفواهها في الدفء.. لتغلقها على اللؤلؤ.. وحين يزيد عمقاً في مغاصات بحاره الرائعة.. يرى شُعَبَ المرجان.. ويشاهد العجائب والغرائب التي لم تُكْتشف كلها بعد...

ها هي ذي الأنثى تتزين لذكَرها.. والذكر يَعْجب من ألوان الأرياش المفروشة في ذيول الطواويس.

وتريد المرأة أن تكون ناعمة كجناح النعام.. وردية كعنب الدوالي.. وثمينة كالحجر الكريم.

❁ ❁ ❁

كلمّا ازداد الإنسان تمدناً.. تفهم معنى الفن المستخلص من الجمال..

وكلما تعمق عقله في منطق الجواهر.. أدرك بديع وَمَضَاتِها.. وأهميتها وقوّتها في الشفاء..

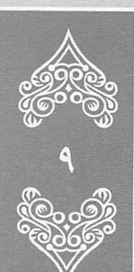
فإذا تختّم بالياقوت أعزّه الياقوت..

وإذا برق مسحوق الزبرجد فوق الأجفان برقت العينان..

ومع الاكتشاف.. أدرك البشر أهمية بعض المناطق التي تكثر في ترابها وآثار براكينها الحجارةُ الكريمة.. حجارةُ الغنى والثروة والعزّ والجمال والتجمّل.. فاستخرجها وتقاتل من أجل حيازتها..

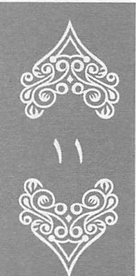
فزهت.. وتجملّت بها النساء.. وبها تباهى الخلفاء والملوك والسلاطين والوزراء.. فالحجر الكريم.. يخلب الألباب.. ويذلّل الصعاب..





الحُليّ و الجواهر الشرقية





الحليّ

ذكر الحلي في القرآن الكريم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمًا طَرِيًّا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: ١٦/ ١٤].

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد: ١٣/ ١٧].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [الكهف: ١٨/ ٣١].

﴿وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [فاطر: ٣٥/ ١٢].

روي عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال:

«لمّا أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوتة خضراء لا يعلم طولها ولا عرضها إلّا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماءً»(١).

❀ ❀ ❀

كيف اكتشف الإنسان الأحجار الكريمة وكيف عرف قيمتها؟

مَنْ علمنا التحلّي بالجواهر والمعادن؟ من علم البشر روعة الذهب بنوعيه، والفضّة؟ من دَلّ الحضارات على اللّازورد والعقيق والزمرد؟ ومن أرشد الملوك والسلاطين والأمراء والناس على أسرار البريق؟؟

❀ ❀ ❀

أرشدنا لون السماء على لون الفيروز..

والأشجار منحتنا معرفة لون الزبرجد والزمرّد..

ووهبنا قَوس قزح الرغبة في تعدّد ألوان التزيّن بأنواع الحلّي «بالحلّي تحلّينا».. أمّا الليل فقد زكّى لنا اسوداد السَبَج..

وعرَّفنا البركان الثائر أهمية جمال الياقوت.. والبحر خبأ لنا المرجان..

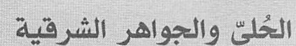
وعنب الدوالي شَهّانا.. بأنواعه وأساطيره.. فاكتشفنا شفافيّة الحجر الكريم..

فالغروب.. كلمّا حلَّ علينا بحثنا معه عن لون الياقوت الأزرق الذي ندعوه الزفير أو «السفاير».

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي المحلى، ٢/ ١٥٢. مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي.







وبينما انطلقت ملايين الورود تحت ظل عفاف القبّة السماوية..تبيّن للناس تناسب الألوان.. «هكذا تعلّمنا التناسب».

أمّا تخطيطات الأسماك والطير والحيوان.. فعرفنا منها فَنَّ الزركشة والتطعيم والتلوين.. وبعد.. جاءتنا الحمامة المطوقة تهزّ رقبتها وقد ازينت بطوقها.. فصنعنا الأطواق والقلائد.. مرجان هي.. لؤلؤ هي.. جاد.. يشب.. وعقيق.

❀ ❀ ❀

فقد وهب الخالق لذكر الحيوان هيأته المزركشة أو المخططة، فتزين رجال الأدغال بالريش والألوان مقلدين.. كانوا يريدون إخافة غيرهم... وإظهار هيبتهم.. ولفت انتباه الأنثى.

وهكذا.. تعلم الإنسان التزيّن.. وسطعت بالبريق الخلّاب تيجان الملوك.. وصولجانات السلاطين ومع الأيام.. وبتغيّر الحضارات.. مال الرجل إلى البساطة في حين تزيّنت المرأة وأكثرت من الحليّ.

وكما يدل جبل الريحان على عبق الريحان.. دلّ الماس على صلابتِهِ.

وعُشِقَ الياقوت والزمرّد.. وكَسَرَتْ الجبال نفسها لتلفظَ الحجر الكريم، وأرشدت البحار بِصمتِها على اللؤلؤ والمرجان والصدف.. فأخرجه الإنسان..

ليُصاغ حليّاً في صوامع الجمال.

كتبوا عن الحليّ

- كتب الفيلسوف (الكنْدي) عن الأحجار الكريمة، وقد عاش في القرن الثالث للهجرة، ويقول العلماء مات عام ٨٦١م/٢٥٨هـ.
- كذلك كتب (ياقوت الحموي) الكثير عن أخبار المجوهرات.

- وألّف (أبو الفتح مودود) للملك المُعَظّم كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر)[1]

- وكتب ابن بطوطة الكثير في كتابه (تحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).

- وذكرت الحُليّ في كتاب (ألف ليلة وليلة).

- وكتب السنجاري (ابن الأكفاني) عن الحليّ في (نخب الذخائر في أحوال الجواهر).

- وكتب أبو منصور الثعالبي عن الحليّ في (فقه اللغة وأسرار العربية).

- وكتب د. جواد علي عن الحليّ في (حضارة العرب قبل الإسلام).

- وذكر الإمام الزبيدي الحليّ في (تاج العروس وأسرار العربية).

الحُلِيُّ

يُراد بها ما يزيّنُ من مصوغ المعدنيات والأحجار.

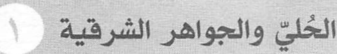
ويقوم الصائغ بصياغتها بعد نحتها بعد أن كانت فلِزّاً، فيصنعُها من الذهب أو الفضة أو غير ذلك، ثم تزيّن المعادن بالأحجار الكريمة أو نصف الكريمة.

وقد اشتهرت الحضارات القديمة في مناطق ما بين النهرين وبلاد الشام وبلاد فارس بإجادة الصياغة والترصيع..

كما اشتهر (بنو قينقاع) في يثرب بإجادتهم حرفة الصياغة وإتقانهم

(١) المستطرف في كلّ فن مستظرف للأبشيهي المحلى، ١٦/٢.







لها.. ومن ثم اشتهرت الإمبراطورية المغولية الإسلامية في الهند بإجادة أنواع من التحف الفنيّة المرصوصة بالجواهر مما يأسر الألباب.

وكان في كلّ بلد شرقي سوقٌ متخصّص بالصياغة وبيع الحليّ.. أو الاتّجار بها، كما كان يحدث في عدن وعمان وحضرموت والخليج الحار من مبادلات تجارية بين اللآلئ (والأحجار السيلانية) أو بين التمور والتوابل.. إلى آخر ذلك..

❁ ❁ ❁

ومن الحليّ ما يوضع في الأصابع أو المعاصم، أو في الأذنين والأنف، أو في الساقين وأصابع القدمين، أو يجعل على الجبين، أو يوضع على الرأس، أو يُتقلد به حول العنق.

وقد ساهمت الفتوحات العربية للشرق الأقصى في معرفة الكثير من أنواع الأحجار الكريمة وجلبها، كما ساهمت تجارة بلاد الشام في عهد الممالك القديمة في تبادل النحاس والفضة والذهب والحديد والفولاذ واللازورد والجزع والقصدير، كذلك الزجاج والخزف بين الممالك.



بماذا تحلى القدامى؟

- بالخواتم	للأصابع
- بالتيجان	للرؤوس
- بالخلاخيل - الحذمة	للساقين (للرجال)
- الأقراط	لأسفل الأذن
- القلادت	للصدر والعنق
- المخانق	للرقبة

- الشفوف	للأذن
- الرعشة	للأذن
- الأساور	لليد
- الوقف	للمعصم
- القُلْبُ	لليد / للمعصم
- العصمة	بين الساعد واليد[1]
- الجبيرة	للساعد
- المُرْسلة	للصدر
- الدملج	للعضد
- الفتخ	لأصابع القدم (لبستها نساء العرب ورجالها)[2]

❀ ❀ ❀

ذكر د. جواد علي في كتابه الموسوعي (حضارة العرب قبل الإسلام):

الخلخال - الخاتم - القُلبين - السُّوارين - الفتخة - المسكة- القرطين - القلادة.

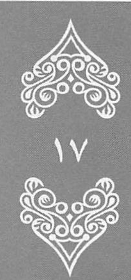
الأسْوِرَة: أما الأسورة فهي من أدوات الزينة.. استعملتها شرقيات الجاهلية ورجالها.

و(سوار) لفظة معربة عن الفارسية (ستوار)، وكان بعض المحاربين يستعملون الأسورة ويباهون بها في الحروب.



(١) تاج العروس، ٢/ ٢٨٣.

(٢) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، شرحه وفهرسه د. ياسين الأيوبي، ص٢٧٦.



ملاحظة:

إن السوار الذي يوضع في معصم كلّ جندي في أيامنا هذه.. وقد نقش على السوار اسم الجندي.. يكون لإعلان هويته في أثناء الحرب.

الخاتم: وقد تحدثنا عنه مطولاً في بحث (الخاتم والختم) في كتاب (عرائس التراث) للمؤلفة.

العصمة: قيل إنها القلادة، وقيل: شبه السوار توضع حول اليد، أمّا المعصم فهو موضع السوار من اليد والساعد[١].

القرط: وهو من حليّ الأذن، يعلّق بشحمة الأذن التي تسمّى (المقرط)[٢].

الفتخ - الخرص - السخاب - الأجراس - الأطواق - الحَلَق - المسكة - السلسلة - الجلاجل

وسنأتي لاحقاً على ذكر أدوات الزينة والحليّ، إلا ما ذكر منها في الكتب السابقة.

❀ ❀ ❀

ولقد كانت نساء العرب:

يتزيّن بالخواتم كالرجال..

ويلبسن في معاصمهن الأساور..

ويتقلّدن بالعقود ويضعن الأقراط...

ويضعن (الحبلة) وهي ضرب من الحليّ على شكل ثمرة الجبل[٣]...

---

(١) تاج العروس، ٣/ ٢٨٣.
(٢) جامع الأصول ٧/ ٥٢٦.
(٣) لسان العرب، ١١/ ١٤٠.

وكن يقصصن شعورهنّ بعد كيّها.

وكن يعرفن (المرآة)، وكانت تصنع على شكل سبيكة مصقولة من الفضة ويدعى بعضها (الجنجل).

خرزات المُلْك

كانت ملوك العرب واليمن..

كلمّا زادت سنة في حكمها..

زادت خرزة من الجوهر في تيجانها(١).

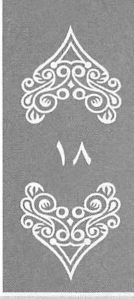
بماذا تحلّى القدماء

بالذهب - بالفضة - بالعاج - بالعظم - بأنياب الحيوانات الضخمة - بالأحجار - وبالأحجار الكريمة ونصف الكريمة - وبالكحل والإثمد - والورد.

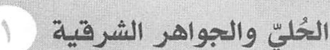
❀ ❀ ❀

شهرة الكنوز والجواهر في بلدانها

ياقوت	سرنديب
فيروز	نيسابور
لؤلؤ	عُمان
لَعْل	بدخشان
زَبَرْجَد	مصر



(١) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، للأبشيهي المحلى، ج٢.





عقيق	اليمن
بَجَادي	بلخ
كُحل	أصفهان
إثمد	الجزيرة العربية
حناء	البادية العربية
سبج	طوس
سبج	السودان
كهرمان	ما وراء النهر

جواهر المرأة الجاهلية

استعملت المرأة الجاهلية:

الذهب - الفضة - الحديد - النحاس.

واستعملت الأحجار الملفتة للنظر، كريمَها وعاديَّها.

كما استعملت العظام - الخرز.

وكانت الحليّ مطعمة «باللؤلؤ»، وكان للمرأة حليّ للرأس، وحليّ للعنق، وحليّ للأيدي والأرجل[1].

أما **الكرم** وهو **القلادة**:

فيكون من الذهب أو الفضة، محلّى باللؤلؤ والمرجان.

ومن أشهر القلائد في العصر العباسي قلادة الخيزران أم الرشيد.

كان مصحف عثمان رضي الله عنه في قرطبة مزيناً ومرصّعاً بالجواهر.

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي ٧/ ٦٢٤. تاج العروس ١٠/ ٩٧.

معاوية بن أبي سفيان يهدي طوقاً إلى عائشة رضي الله عنها:

بعث معاوية إلى عائشة رضي الله عنها طوقاً من الذهب..

فيه جوهرة بمئة ألف دينار..

فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم[١].

الحلّي في كتاب: معرض الآثار السوري الأوربي

قالب المجوهرات

اكتشف في (تل بازي)[٢] قالب صغير لصناعة المجوهرات المعدنية، وكان القالب قد صنع في نهاية عصر البرونز.

وهو قالب مستدير بقربه قالب أصغر، منقوشان بأعماق مثمنة، فالصغير يمثل قالباً لوردة ثمانية البتلات الناحلة.. والثاني يُمثل كوكباً يرسل ثمانية إشعاعات (لعلها الشمس).. وتتخلّل خروق المثمن الثمانية ثمانية نقوش، لعلها مجرد نقوش ولعلها تمثل الكواكب السيارّة.

وعلى قطر الدائرة (القالب) نقوش متتالية؛ لعلّها مجرد زينة، ولعلها مجموعات من الكواكب والنجوم[٣].

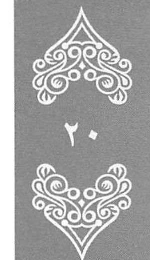
❀ ❀ ❀

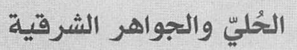
---

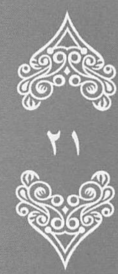
(١) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، الأبشيهي المحلى، ج٢.

(٢) يقع تل بازي عند المجرى الأعلى لنهر الفرات في سورية ويعود إنشاؤه إلى عصر البرونز.

(٣) الصورة موجودة في كتاب معرض الآثار السوري الأوربي P Pante 10 أما النقش فموجود في (متحف حلب).







قدر من الفخار لطحن مساحيق التجميل

اكتشفت القِدْرُ في (تل بازي).. وهي من الفخار.. صغيرة الحجم مطلية بالأخضر الفاتح، مصنوعة أواخر عصر البرونز.

ولاشك أنها كانت (هاوناً) لسحق المواد والأحجار التجميلية. (وهي موجودة في متحف حلب).

الذهب

ضمن موجودات قبر من عصر شاكاتاكو في (تل الحريري - ماري)[١]، الكثير من الحليّ، ورُجّح أن الموجودات تعود إلى القرن الثاني والعشرين حتى القرن الثالث والعشرين ق.م.

وضمن الموجودات أقراط وأساور من الذهب.. كما وجدت أزرار ذهبية **وعلبة مجوهرات صغيرة** من قواقع النهر[٢].. كما لوحظ وجود خرز ملوّن مثقب، **وجرّة خضراء صغيرة لسحق المواد التجميلية.**

سيف مرة بن سعد الربيعي

كان لمرةّ بن سعد الذي وشى بالنابغة سيف قاطع يقال له (ذو الريقة)..

من كثرة فرنده وجواهره..

فذكره النابغة للنعمان فأخذه..

فحقد ابن سعد على النابغة حتى أوقع به.

---

(١) تقع ماري على الحدود السورية العراقية قريبة من مدينة البوكمال السورية.

(٢) نهر الفرات.

حِلية كسرى

غنم أحد المسلمين في [بهرشير] حلية كسرى..

وفيها تاجه والمنطقة والدرع.

ولقد كان عمر بن الخطاب يبكي كلمّا رأى جواهر الفرس تَرِدُ في الغنائم..

خوفاً على قومه من هموم المال.

الأمويون

يزيد بن عبد الملك

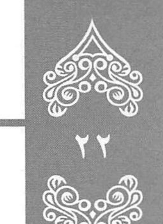
كان يزيد بن عبد الملك إن أعجبه شِعر أحدهم ملأ فمه جوهراً.

ولربما قلّد العباسيون يزيد في ملء أفواه الشعراء بالجواهر إذا مسّهم منهم سرور.

الوليد بن يزيد

تلألأت جواهر بلاد الشام فاشتراها بنو أمية.. وأهدوها.. وتحلّوا بها..

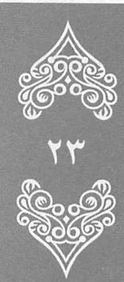
(وكان الوليد بن يزيد يغيّر جواهره كل يوم لتناسب ألوان ثيابه).



عبد الملك بن مروان

نقش على وجهي العملة: (لا إله إلّا الله) (محمد رسول الله).





أهم الجواهر[١] بالنسبة إلى العباسيين

الدُرّ؛ وهو اللؤلؤ الكبير

الياقوت الأحمر البهرماني

الياقوت المشرق الرمّاني

الأسمانجوني وهو ياقوت أزرق قاتم تشوبه حمرة

الزمرّد الذبابي

الماس

الفيروز

المرجان

العقيق

الجَزْع[٢]

وقد اهتم الأمويّون قبلهم باللؤلؤ والدُرَر، من جميع الأصناف والأشكال، واهتموا بالفصوص الثمينة والأحجار الكريمة النفيسة.

عصابة عليّة بنت المهدي

كانت عليّة بنت المهدي (رسحاءَ)، وكان بعض من يعابثها يعبث بها فيصيح طستِ. طستِ... وكانت حسنة الصدر والبطن فكانت تُوضّح بها، وتقول: هذا يكفي.

---

(١) تدعى الأحجارُ الكريمة ونصفُ الكريمة عند العرب بالجواهر.

(٢) روكس العزيزي/ ملحق بكتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عمان - الأردن، ١٩٣٩، والكتاب بتحقيق الأب أنستاس الكرملي، تبويب دائرة المعاجم في لبنان، مكتبة لبنان.

وكانت أحسن الناس وأظرفهم تَقْرِضُ الشِعر وتُلَحّن.

أمّا عيبُها الذي في جبينها فكانت تستره (والرسحاء تعني الواسعة الجبين بفضل سعة) فاتخذت العصائب (المكلّلة بالجواهر) لتستر بها جبينها..

فأحدثت - والله - فيما ابتدعته النساء وأحدثن أحسن منه[1].

بساطُ أمِّ المستعين

يا أم المستعين... أعينينا على بساطك..

فقد قال عنه روكس العزيزي.. وهو كاتب أردني علق على تعليق الأب أنسطاس كَرْملي على كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر للسنجاري، قال في بساط أم المستعين:

ورد فيه ما لا يصدّقه العقل.

وكانت قد أَنْفَقَتْ في صنعه مئة وثلاثين مليوناً من الدنانير..

❀ ❀ ❀

يا أمّ المستعين... أعينينا على بساطك!

فقد كان في البساط أشكال حيوانات وطيور.. أجسامها من الذهب.. وعيونها من الجوهر..

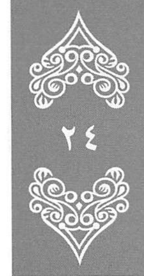
حتى إن جرجي زيدان كان قد شكَّ في تقديرات الكلفة فقال: «دراهم، بدل دنانير».

وإننا نسألك يا أمّ المستعين.. عبر الآلاف من السنين وبعدها:

أين صار الأمر ببساطك.. وهل أصبح بساطاً أسطورياً سحرياً؟؟

---

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، ٧٩/٩، حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي، التاجر بالفحّامين، صححه الشيخ أحمد الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، مصر.







جوهر الخلافة

هو كل ما اتخذه الملوك من جواهر ونفائس فاقتناها لتعزيز هيبته ومُلكه.. ولقد آلت كلّ جواهر الأكاسرة من الملوك والعظماء والأمراء إلى خلفاء بني أميّة، ثم صارت إلى السفّاح ثم إلى المنصور فاتخذها عدّة للخلافة العباسيّة.

ومن هذه الجواهر كلّ فصٍّ ثمين وعقد نفيس.

ولقد اشترى (الربيع) جوهراً بألف ألف دينار وضمّه إلى جوهر الخلافة.

ثم اشترى (المهدي) فص الياقوت الشهير (بالجبل) بـ٣٠٠ ألف دينار وضمّه إلى جوهر الخلافة.

ولم يزل هو والخلفاء من بعده يحفظونه ويزيدون على جوهر الخلافة (أي رصيدها من الجواهر) ما يقدرون عليه.. ويُجَلبُ إليهم من الآفاق.

وحين أفضت الخلافة إلى (المقتدر) كان في خزانته من الجواهر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا عين قرأت. وفي (الخزانة) أو (الخزينة) ما دُعي [النقاد] وقيمته ما لا يقدّر قدره وهو المعروف [بالبحرة] و[الدرة اليتيمة]، وزعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل.

لكنْ المقتدر تبسط وقسم من هذه الدُرّة، بعضاً أعطاه إلى الحريم، ثم قسم ووهب البعض (لصافي الحرمي) كذلك إلى (وزيره العباس بن الحسن) فردّه إلى الخليفة قائلاً بأن هذا هو جوهر الإسلام وعِدّة الخلافة.

❀ ❀ ❀

أين اختفت سُبْحة زيدان

وحين وصل (علي بن عيسى) إلى المقتدر قادماً من مكّة سأله: ماذا فعلت بسبحة زيدان القهرمانة؟ وهي جوهر قيمته ٣٠ ألفاً من الدنانير، أُخذتْ من ابن الجصاص.

فأجابه المقتدر بأنها في الخزانة، ولمّا طلبها لم يجدها.. فما لبث ابن عيسى أن أخرجها من كمّه قائلاً: قد عُرضت عليّ في مصر فعرفتها واشتريتها، وهأنذا أردها..

وكان أن اتهمت (زيدان) ببيع السبحة، وقد عَزّ على المقتدر وزوجته ذلك..

❀ ❀ ❀

أفضت الخلافة إلى القاهر ثم إلى الراضي، وكان أن امتدت إلى (جوهر الخلافة) أي إلى (جواهر الخزينة) أيدي الخونة، فلم يبق منها شيء..

فكأنها ذهبت مع الخلافة وتلاشت بتلاشيها[1].

حُلِيٌّ شهيرة عند العرب

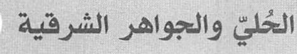
قرطا مارية - طول سبحة زيدان - خاتم الملك - حلقة الخاتم - درّة التاج - واسطة القلادة - فرائد الدُرّ - قشور الدُرّ - طوق عمرو.

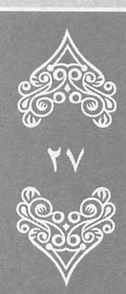
قصيدة ثمار النخل المُشَبهة بالحلي في أطوار نضجها

كـأنّـه فـي نـاضِـر الأغـصـان زمـرّد لاح عـلـى تـيـجـانِ



(١) ثمار القلوب، الثعالبي، ص١٥٣.





حــتّــى إذا تــم لــه شــهــران وانــسـدلـت عـثـاكـل الـقـنـوانِ
كـأنّـهـا قـضـب مـن الـعـقـيـان فُـصِّـلـن بـالـيـاقـوتِ والـمـرْجـان[(١)]

عبد الصمد بن المعذل

أربعة أنواع من الأحجار الكريمة تضمنتها ثلاثة أبيات من الشعر في وصف ثمر النخل..

فهو يبدأ زمرداً.. حتى إذا نضجت العناقيد بدت كالعقيق.. عناقيد وعثاكل محمّلة بالناضج الياقوتي وبالآيل إلى النضوج المرجاني.

شجرة المقتدر

صيغت الشجرة لتوضع في «دار الشجرة».

كانت من الذهب والفضة.. شجرة من الذهب والفضة.. كانت!!

كبيرة وذات أغصان..

وقد ظُلّلت أغصانُها بكلِّ أنواع الجواهر.. كل جوهرة تشبه نوعاً من الثمر.

ذهبت الشجرة؟.. ذهبت دار الشجرة؟ بقي الكتاب الذي ذكرها؟.

ولكن! أين ذهبت الشجرة.. هل رماها هولاكو في دجلة أم في جيب قُوّاده؟

وهل شاهدنا.. ذات مرة.. هل شاهدتم تفاحة من الجاد (اليشم = اليشب)

وورقة من الزمرد..

وبرعماً من الماس..

---

(١) دراسات فنية في الأدب العربي، د. عبد الكريم اليافي.

وليمونة من الياقوت الأصفر[1]..

وكمثرى من الزبرجد..

وكرزة من الياقوت؟

تتيه في نهر دجلة.. وتذهب في طريق الماء..

۞ ۞ ۞

الفَصّ الوردي (ورقة الآس)

لم يكتف المقتدر بالشجرة، فقد كان يحب الياقوت..

وقد انتقى لخاتمه فصاً وردياً من الياقوت الوردي كان يُدعى ورقة الآس..

وقد قُدِّر بعشرين ألف دينار.

لن يُذْهِبَ اللؤمَ تاجٌ قد حييت به   من الزبرجد والياقوت والذهب[2]

العباسيون

عصائب نساء العباسيّين وخفافهن

كانت العصائب والخفاف منظومة بالجواهر.

كما فعلت أخت الرشيد وزوجُهُ أمّ جعفر.

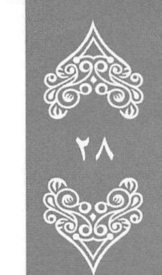
الحصر العبّاسيّة

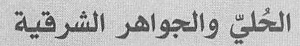
نسج العباسيون الحُصُر المكللة بالدر.. المنسوجة بالذهب.

---

(١) التوباز.

(٢) تاج العروس ٢/ ١٢.







وإننا نرى في بعض الآثار العثمانية المتبقية إلى اليوم في بعض بيوتات بلاد الشام.. سجاجيد الصلاة المنظومة بالجوهر، والأغطية المطرّزة بخيوط الذهب [الصرمة].

وقد طُرّزت مناشف الاستحمام في المجتمع الدمشقيّ المترف بخيوط الذهب [الصرمة]، وكانت العروس تهدي عريسها ثوب استحمام (منشفة) مطرزة بالصرمة.

هارون الرشيد (١٥٠-١٩٣هـ/٧٦٦ - ٨٠٨م)

ولادته كانت عام ١٥٠هـ في الثالث من ذي الحجة، وكانت وفاته عام ١٩٣هـ في مدينة طوس بخراسان.

وهو أول خليفة جلس على البُسط دون النمارق والوسائد في المناسبات المؤلمة.. فذهب ذلك عادة.

وهو الذي نقش اسمه على الدنانير والدراهم..

وقيل: فعل ذلك قبل جدّه المنصور.

وهو الذي وضع مظلّة فوق رؤوس المؤذنين في البرد والحر[١].

وكان مع الرشيد خاتم (المنصور).. ثم دفعه إلى ابنه (المأمون) عام ١٩٠هـ قبل غزو الروم مكتوب عليه: «الله ثقتي، به آمنت»[٢].

وقد نقش الرشيد على خاتمه «لا إله إلّا الله»[٣].

---

(١) بيان موسوعة الأوائل والمبدعين في الحضارة العربية الإسلامية، د. شوقي أبو خليل، د. نزار أباظة، أ. هاني المبارك، دار المنبر.
(٢) تاريخ الموصل، د. عادل البكري، ص٣٠٨.
(٣) البداية والنهاية، ١٠/ ٢١٤.

المعتصم

أكثر من ملء أفواه الشعراء جواهر ودُرّاً.

زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوج الرشيد

أعرس بها الرشيد سنة (١٦٥هـ) في خلافة المهدي ببغداد، فولدت له الأمين، فأحبته حباً عظيماً جعلها تهيئ له كل العوامل التي تعتقدها واصلة به إلى عرش الخلافة..

ولما ولدت الأمين قال مروان بن أبي حفصة:

لله درك يا عقيلة جعفر ماذا ولدت من الندى والسؤدد

إن الخلافة قد تبيّن نورها للناظرين على جبين محمد

إني لأعلم أنّه لخليفة إن بيعة عُقِدت وإن لم تُعقدِ

فأمر له الرشيد بثلاثة آلاف دينار..

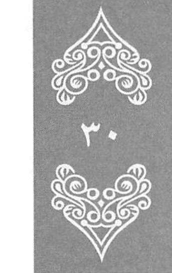
وأمرت زبيدة أن يُحشى فوه جوهراً.. فكانت قيمته عشرة آلاف دينار[١].

نفقات جبريل طبيب الرشيد

كانت نفقات جبريل السنوية على الجواهر والطيب: خمسة ملايين من الدراهم.

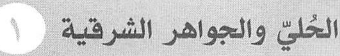
أسِرَّة ذهبية

استعمل السفّاح والمنصور الأسِرَّة الذهبية.. المرصعة بالجواهر.. وكانت حُصُرهم منسوجة بالذهب، وقد كلّلت بالدرّ والياقوت[٢]..



(١) هارون الرشيد، د. شوقي أبو خليل، ص٢٧.

(٢) نخب الذخائر في أحوال الجواهر، للسنجاري (ابن الأكفاني)، مكتبة لبنان، ص١٢٦.





بغداد الجواهر

أيام العباسيين.. عرض أحد التجّار على يحيى بن خالد سفطاً من الجواهر فساومه عليه بسبعة ملايين من الدراهم[١]؟

لكن غنى الدولة العباسية بلغ الذروة أيام الرشيد والمأمون..

فها هو ذا المأمون (ينثر بين قدمي بوران ألف ياقوته)..

ويجعلها تسير على حصير نسجه من الذهب.. وفيه تطريز من الياقوت والدرّ لعله بساط السفاح والمنصور؟ ولعله غيره؟

إنه بذخ الليالي الآلاف.. تجمع في ليلة واحدة..

فجدة بوران تتقدم إليها وتنثر عليها بدل الأرز.. ألف دُرّة يتيمة!! موضوعة في صينية من الذهب[٢]!!..

الخلعة

كان الخلفاء في الإسلام يفيضون (الخِلَعَ) على من أرادوا تشريعهم بولاية.. ويلبسونهم (طوقاً) و(تاجاً) و(سوارين) و(يقلدونهم سيفين) عدا (الثوب) وإقامة الخطبة[٣].

(الياقوت البهرماني) أيام المأمون

نعرف أن للياقوت أنواعاً وأواني كلما ازداد صفاؤها ازدادت قيمتها، لكن أغلى الأنواع هو (البهرماني)..

---

(١) نخب الذخائر، ص١٢٦.

(٢) نخب الذخائر، ص١٢٧.

(٣) حضارة العرب، ص١١٧.

هكذا كانوا يحبّون.. أيام المأمون..

"ورقة الآس"

وكما ذكرنا سابقاً فمتى اغتنى أناس أحبوا الجواهر.. ونعرف أن الدولة العباسية كانت من أغنى الدول.. وقال السنجاري: إن المقتدر الخليفة العباسي كان يمتلك فصّاً من الياقوت يسمى (ورقة الآس)، لأنه كان على شكل الورقة، وكان وزن الفص مثقالين إلا شعيرتين.. وقد قُدر بعشرين ألف درهم.. أما الياقوت فكان من الياقوت الوردي[(١)].

"سرنديب"

نشأنا نحن الشرقيون على الحكايا والأساطير... وكم سمعنا في حكاياتنا اسم جزيرة سرنديب.. وهي سيلان اليوم..

من هذه الحكايا حكاية ياقوت الحموي عن سرنديب.. الجزيرة العظيمة في بحر (هركند) بأقصى بلاد الهند.

ونقرأ لياقوت إذ يقول: في هذه الجزيرة جبل عال يذهب في السماء..

يراه البحريون من مسافات أيام.. وهو بركان يقذف النار.. ويقال في سرنديب:

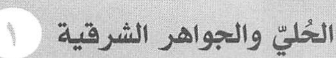
إن الياقوت الأحمر والماس يجلبان من هذه الجزيرة..

ونتساءل: ما اسم هذا الجبل..؟ فيجيبنا ياقوت: اسم الجبل (فرع آدم)، وهو (الراهون) نفسه. ونتساءل عن معنى الاسم.. ويقول سكان الجزيرة لياقوت: يقال إن في أعلاه أثراً لقدم آدم عليه السلام!.



---

(١) الكورنالين CORNALINE، (الينع).





كنا نعجب ونتعجب.. وما زلنا نحلم بالياقوت.. وبحكايا الطفولة الرائعة.. وبالمخطوطات التي خلفها لنا عباقرة العرب.

زواج المأمون
عُرس بوران على المأمون

أوعز المأمون للحسن بن سهل، ليجلب ابنته من منطقة الريّ في خراسان ليتم زواجها المُقْترح من قبل الفضل بن سهل من المأمون.. وتم هذا الزواج بعد عودته من خراسان إلى بغداد عام ١٩٨هـ.. وكان هذا الزواج زواجاً سياسياً باذخاً..

فقد أعدَّ المأمون (لبوران) بلدة جديدة بالقرب من بغداد يخرج ليستقبلها فيها.. وعندما وصل المأمون لهذه القرية خرج إليه الفضل بن سهل والحسن بن سهل لاستقباله، فقال الحسن: كان الأدعى أن تقدم بوران إليك، فقال المأمون: بل أنا أخرج إليها ليعرف أهل بغداد مكانتها بينهم...

قيل: إنه دخل إليها وما بالدار إلّا جدتها أمّ الفضل وزبيدة أم جعفر، وعند دخول المأمون أمر الفضل بأن توزع أوراق على الجند، فكلّ مَنْ وصلته ورقة سينال جائزة توزع عليه في هذا اليوم.. فوزّع من الضياع والبساتين ومن الحليّ والجواهر الشيء الكثير...

أمّا أم الفضل فرمت عند قدمي حفيدتها عند دخول المأمون إليها «أربعة آلاف جوهرة.. فأمر المأمون بِلمِّها وَعَدِّها، فقالت: أردت أن أفرح الجواري في هذا اليوم.. فقال: أنا أحقّ بأن أفرحهن..

فأمر بثلاثة أضعاف هذا العدد فرُمي للجواري، وقدّم هديّة أم الفضل لزوجته.

وبعد مطلبين سياسيين طلبت أن توزع ما أعطاها المأمون على الجواري.

فنزلت زبيدة.. وخَلَعَتْ عليها العباءة العباسية؛ وهي مصنوعة من خيوط الذهب والفضة الخالصة ونثرت ابنة المأمون الدرَّ على قدميها وكانت نساء الخلفاء يتناقلنها.. وكانت مَنْ بحوزتها العباءة تنظر في الزوجات الجديدات للخليفة، فإذا وجدت مَنْ تستحقّها أعطتها إياها، وكان المأمون قد تزوّج بثلاثة قبل بوران فلم ترم زبيدة عليهن العباءة العباسية.

بعد ذلك أمر بصنع كرات قد أعدّت لذلك اليوم.. فرماها على الجند.. فكل من وصلت إليه كرة.. أصبح صاحب ضيعة أو بستان أو مجموعة من الخيول الأصلية.

مكث المأمون مع عروسه وأهلها عشرة أيام.. ثم أمر بالخروج إلى بغداد.. وأمر بعربة أعدت لبوران تجرّها ثمانية من الخيول الأصيلة، وقد شُدّت العربة بسلاسل من الفضّة.. وزُيّنت العربة بالجواهر، وكان باب العربة مموهاً بالذهب..

ووضعت في العربة ستائر من حرير.. وركبتها هي وأم جعفر.

ولمّا وصلت بغداد في المساء.. أحاطت بها ألف من المشاعل.. ووزّعت الأعطيات على العامّة الذين توافدوا لرؤية الخليفة المأمون وزوجته بوران (وكانت أجمل نساء عصرها وأكثرهن حباً للجدل).

ثم أصبح الحسن بن سهل وزيراً للمأمون.. حتى نكبت أسرته كلّها بعد أن ثبت اختلاسه أموالاً كثيرة من بيت مال المسلمين.

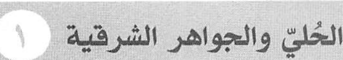
مات المأمون عام (٢١١هـ)[١].

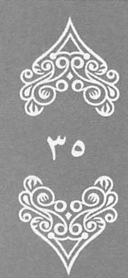
❀ ❀ ❀



---

(١) نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص١٢٧.





ترف المأمون
شجرة من الذهب ثمارها من اللؤلؤ

نصب المأمون في مجلسه عند قدوم سفير الروم إليه شجرة من الذهب..

مزدانة باللؤلؤ على شكل الثمار.

ووزع ٥٠ ورقة على الحاضرين في كلٍّ منها اسم مزرعة تخوّل صاحبها امتلاك تلك المزرعة مع ما يلزم من الخدم.

وكان في قصره ٤٠ ألف بساط، منها ١٢ ألفاً مزركشة بالذهب.

زوجة المتوكّل: أمّ المعتز

أنفق المتوكل الكثير على ابنه المعتزّ العباسي، لكن أمّ المعتزّ كانت تكنز الذهب والجواهر.. حتى أصبح لديها ما لا يمكن تقديره من مال وجوهر.

قيل عنها في نخب الذخائر: إنها كنزت «كبلجة من الياقوت».

وقيل: كنزت مكوكاً من زمرد نفيس..

وكنزت نصف مكوك من اللؤلؤ، وغير ذلك..

ولكنها..

لم تفدِ ابنها المعتز وتنقذ حياته بما كنزت، فمات تلك الميتة الشنعاء، وكان من الممكن أن تفديه بخمسين ألف دينار..

لكن لم تفعل...

بل جلست وتربعت على بساطها الشهير[1].

---

(١) عن نخب الذخائر بتصرف، ص١٢٧.

زواج طغرل بك السلجوقي من ابنة الخليفة العباسي

وكان في السبعين من عمره.. وكان في قافلته من الري إلى بغداد الأقارب والنساء المسنات والحراس والعبيد والكافور والمُرّ والديباج وصناديق الأحجار الكريمة، ومئة ألف قطعة ذهبية.

اهتمام الملوك والسلاطين بالمجوهرات

زواج ابنة خمارويه بن طولون

حين زوج خمارويه ابنته، كان عرسها أسطورياً..

وكان خمارويه يضع على رؤوس مغنياته التيجان المرصعة، وكان شديد الانشغال بالزئبق حتى إنه بنى لنفسه بركة من الزئبق طولها خمسون ذراعاً بعرض خمسين ذراعاً.

❀ ❀ ❀

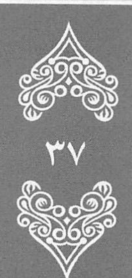
الخليفة المستنصر

أخرج من صندوق المستنصر بالله:

- سبعة أمداد من الزمرّد.
- وخريطة فيها ويبة جوهر.
- ونحو مئة كأس من الباذزهر[1]، على أكثرها اسم هارون الرشيد.
- كما وجدت سكاكين مقابضها من الجواهر المتنوعة التي تغص بها الصناديق.
- وأنواعاً من (الشطرنج والنرد) مصنوعة من الجوهر والذهب والفضة.

(١) سيأتي شرحه لاحقاً.





وأجمل ما وجد:

- طاووس من الذهب رصعت عليه الجواهر، وعيناه من ياقوت أحمر (سنمر على ذكره لاحقاً).
- نخلة من الذهب مكللة بالجوهر.
- مزْيَرة (ما ترفع عليه جرّة الماء) مكلّلة بِحبٍّ لؤلؤ نفيس.

مع المماليك

الأمير المملوكي منجك يدخل القاهرة

هو الأمير سيف الدين منجك اليوسفي.. من مماليك الملك الناصر بن قلاوون... اشتهر منذ قتل الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون وأحضر رأسه من الكرك إلى القاهرة.

جعل حاجباً في دمشق سنة (٧٤٨هـ) في رجب، ثم طلب إلى القاهرة وأُسندت إليه الوزارة والاستدارية بمساعدة أخيه بيبرس الذي كان نائب السلطنة في القاهرة.

ثم تولى على دمشق.. آخر مرة عام (٧٧٠هـ) لمدة ٥ سنوات.

البيئة ومنجك[1]

لما تولى منجك نيابة دمشق للمرة الأولى.. كان من أول أعماله أن حافظ على نظافة المياه التي تدخل دور دمشق.. فذهب إلى الربوة وأحضر القضاة والمفتين وولاة الأمور.. ومنع المياه القذرة التي تخرج من دور الربوة إلى نهري ثورة وبانياس.. وترك ما هو مسلط على بردى.

عام (٧٧٥هـ) تولى نيابة السلطنة بعد سلسلة من السجن والاعتقالات، واستمر بهذه الولاية حتى توفي (٧٧٦هـ).

---

(١) ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٢١٤.

حادثة دخوله القاهرة آنذاك

ظل منجك في دمشق في منأى عن المنازعات على السلطة في القاهرة.. فأسرته رسخت أقدامها في دمشق، وتذكر الروايات التاريخية قيامه بسفرتين إلى القاهرة عام (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م) و(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). ومن بين الهدايا الثمينة التي أخذها إلى السلطان خلال زيارته للقاهرة عام (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): الكثير من الحلي والزمرد والياقوت واللآلئ.

المماليك

تركة الأمير (تنكز التستري) - (دنكز). . الذي تسلّم ولاية دمشق..

خلف الأمير تنكز التستري - سيف الدين:

١٩ رطلاً من الزمرّد والياقوت..

٦ صناديق جوهر وفصوص ماس

١٢٥٠ حبة لؤلؤ مدورة...

٤ قناطير مصرية من المصاغ والعقود والشنوف والأساور.

الفاطميون

وجد لدى الفاطميين طاووس من الذهب محلّى بالجوهر..

وعيناه من ياقوت أحمر.

كذلك وجد غزال مرصّع بالدرّ النفيس والجوهر، وبطنه أبيض.

القبلة الدُريّة

حكاية (زرقاء) جارية ابن رامين

وقد اشتراها فيما بعد جعفر بن سليمان فعاتبه أبوه، فأخرجها (أعتقها) له.





غنت مرّة بحضرة معن بن زائدة ورَوح بن حاتم وابن المقفع، فبعث معن إليها بدرة فصبتها بين يديها.

سألها جعفر ذات مرة:

هل ظفر منك أحد ممّن كان يهواك بخلوة أو قبلة؟!

قالت: لا والله.. إلّا يزيد بن عون الصيرفي، فإنّه قبلنّي قبلة، وقذف في فمي لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم..

فضربه بالسياط حتى مات[1]..

نستطيع أن ندعو هذه القبلة «القبلة الدريَّة».

هل تعلقتِ - زرقاء - بحبل الحُبّ أم بحبل الغنيمة... أم تراها المفاجأة عقدت لسانك بحيث لم يحدث لك في ذلك اليوم ما حدث في أية مرّة مضت؟

كنتِ تعيشين لا شك في قصر مسوّر مليء بالنساء... وكلّكن كنتن تنتظرن رجلاً واحداً بوصفكن «جاريات» أو «جواري» لافرق، فقد كنتن مملوكات بالمال.. ملكتكن النوائب والحروب بأصفاد الأسرِ الحريمي فأمسكتِ أنتِ العود.. وغنيت في حضرة مولاك أو من يرغب به مولاك لسماعك.. لكنك أثرت غضب البراكين حين رويت لمن ملكك تعدّي غيره على أملاكه.

وكيف كان التحدي؟.. كان قبلة سحرية ربما أملتها ليلة قمراء أعطتكِ بعض الحق وأنت التي لا تسامين إلّا في سوق النخاسة.. ولربما أعجبك الرجل.. ولكنك لم تتصوري أبداً أنّه سيهب لك درّة يضعها مفاجئة في ثغرك.. فإذا هي درة ليست كالدرر..

أغلقت فمك وركضتِ بها.. مذهولة.. طمّاعة.. لماذا بعتِها يا زرقاء؟

---

(١) المستطرف من أخبار الجواري للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ص٣١، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان.

أكان الرجل ذاك كبقية الرجال.. دفع لك ثمناً خفياً؟! فاحتقرتِه.. وتلاشت حلاوة قبلتك وروعة تقديمها لك؟

وبعد ذلك.. لماذا رويت هذه القصة لمولاكِ..

ليموت رجلك ضرباً بالسياط لأنه تعدى على (أشياء غيره)، ولأنّه سرق مشاعرك من مولاك ولو لدقائق؟

أم أن دنيا الجواري على حوضٍ من الزئبق! فأسرعت - زرقاء - تبيعين الدرة بثلاثين ألف درهم؟! ليؤويك المال حين يلفظك النخاسون.. متناسية أن هذا الرجل الذي أهداك مع قبلته درّة في فمك.. كان شاعراً لاشك.

شاعراً.. عاشقاً.. مجنوناً... لم يفكّر ولو للحظة أنك ستمزقين لحظته الجمالية هذه.. ليدفع الثمن حياته..

الملك الناصر في كتاب الرحالة ابن بطوطة

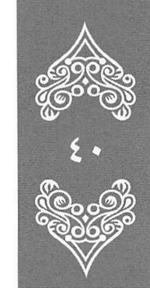
قال:

أخبرني أهل هذه المدينة، أن الملك الناصر أمر بعمل منبر عظيم مُحكم الصنعة برسم المسجد الحرام زاده الله شرفاً وتعظيماً..

فلما تمّ عمله أمر أن يصعد به في النيل ليجاز إلى بحر جدة ثم إلى مكة.

ولمّا وصل المركب إلى منفلوط وحاذى مسجدها الجامع، وقف وامتنع عن الجري مع مساعدة الريح، فعجب الناس من شأنه أشدّ العجب، وأقاموا أياماً لا ينهض المركب، فكتبوا بخبره إلى الملك الناصر رحمه الله، فأمر أن يجعل ذلك المنبر في جامع المدينة[1].





(١) غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص٢٧.



ست المُلك

أهدت أخاها الحاكم بأمر الله تاجاً مرصعاً بالجوهر (الدُرّ)، حُمِل فيما بعد إلى صلاح الدين.

وقد حمل إليه فيما حمل (الجبل الياقوت) الذي وزنه ابن الأثير بنفسه فقال: إنّه يزن سبعة عشر مثقالاً.

كما حمل إلى صلاح الدين نصاب من الزمرد طوله أربع أصابع.

المعتمد الاندلسي

كان يضع في مجلسه تماثيل العنبر... وفي عدادها (جمل مرصّع بالذهب) و(باللؤلؤ)، وجمل من البلوّر له عينان من ياقوت[(١)].

بعض من ترف السلطان أبي المجاهد محمد شاه بن غياث الدين تغْلَق ملك الهند والسند[(٢)]

فإذا كانت صبيحة العيد، زُيِّنت الفيلة كلّها بالحرير والذهب والجواهر، ومنها ستة عشر فيلاً لا يركبها أحد وهي مختصة بركوب السلطان.. ويرفع عليها ستة عشر شطراً (جتراً) من الحرير مرصعة بالجواهر، كل شطر منها ذهب خالص.. وعلى كل فيل مرتبة حرير مرصعة بالجواهر.

يركب السلطان واحداً منها، وترفع أمامه ستارة تدعى (الغاشية) وهي ستارة السرج، وتكون مرصّعة بأنفس الجواهر.

---

(١) كل هذه المعلومات ذكرت في كتاب السنجاري ابن الأكفاني، نخب الذخائر في أحوال الجواهر.

(٢) تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أو رحلة ابن بطوطة، ط١، مطبعة وادي النيل - القاهرة، الموسكي، ١٣٨٧هـ، ٢/٣٦-٣٨.

ويمشي العبيد أمام السلطان وعلى رأس كل واحد منهم شاشيّة من الذهب وعلى وسطه منطقة من ذهب.

ويكون على رؤوس النقباء أقروف ذهب، وعلى وسطه منطقة من ذهب، ويمسك مقرعة نصابها ذهب.. إلخ.

ذكر جلوسه يوم العيد وذكر السرير والمبخرة العظمى

تضرب خيمة كبيرة تدعى (الباركة) تحفها القباب، ويصنع شبيه أشجار من حرير ملونّ فيها شبه الأزهار بثلاثة صفوف، وبين كل شجرتين كرسي من الذهب، ثم ينصب السرير الأعظم في صدر المشور وهو من الذهب الخالص.. مرصع القوائم بالجواهر وطوله ثلاثة وعشرون شبراً وعرضه النصف من ذلك، والسرير منفصل تُحَمّل قطعه على ظهور الجمال ثم توصل.. وذلك لثقل الذهب.

بعد صعود السلطان وجلوسه يتقدم الناس من قضاة وخطباء وعلماء وشرفاء ومشايخ وإخوة السلطان والأقارب والأصهار ثم الأعزة ثم الوزير إلخ، ومن عوائدهم في يوم العيدين، أنّ من يحمل قربة مُنَعْم بها فيأتي بدنانير الذهب مصرورة ومكتوباً عليها اسمه، فيلقيها في طست ذهب ليجتمع بين يدي السلطان مال كثير يعطيه لمن يشاء.

ذكر الحلي في كتاب
(تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)

ابن بطوطة وملك الهند والسند

... وبينه وبين الباب الثالث دكان كبيرة يقعد عليها نقيب النقباء وبين يديه عمود من الذهب يمسكه بيده، وعلى رأسه كلاة من الذهب مجوهرة في أعلاها ريش الطواويس، وبه سوط نصابه من ذهب وفضة ولؤلؤ.





دخول هدايا عمّال السلطان

.. صنعوا الأواني من الذهب والفضة مثل الطسوت والأباريق وسواها، وصنعوا من الذهب قطعاً شبه الآجر يسمونها (الخِشْت)، وكل ذلك يكون فوق الفيلة والخيول والبغال، ثم الجمال عليها الأموال واللآلئ القادمة من الخليج الحار.

هدية الوزير خواجه جهان إلى السلطان

... ورأيت من جملتها صينية مملوءة بأحجار الياقوت، وصينية مملوءة بأحجار الزمرّد، وصينية مملوءة باللؤلؤ إلخ..

أمّا المَبْخَرةُ العظمى

فتنصب... وهي تشبه برجاً من الذهب الخالص، وفي داخلها ثلاثة (بيوت) يدخل فيها المبخرون ويوقدون العود والقاقلى والعنبر الأشهب والبخور الجاوي، ويكون بأيدي الفتيان براميل الذهب والفضة مملوءة بماء الورد.. وماء الزهر.. فيصبّونه وبخار المبخرة يتصاعد، يصبّونه على الناس.. إلخ.

العرس ورداء مزين بالجواهر

بعد المغرب: أتي العريس بخلعة حرير زرقاء مزركشة مرصعة بالجواهر بحيث لا يظهر لونها.

يقول ابن بطوطة: لم أر أجمل من هذه الخلعة.

ثم: ركب الأمير سيف الدين في أصحابه، وعبيده، وفي يد كل واحد عصا قد أعدها، وصنعوا له شبه إكليل من الياسمين والنسرين وريبول،

وله رفرف يغطي وجه المتكلّل وصدره وأثوابه ليجعله على رأسه فأبى، وكان من عرب البادية لا عهد له بذلك.

يقول ابن بطوطة: وحلفت عليه حتى جعله على رأسه.

العروس: بعد غلبة العريس كانت العروس جالسة داخل الحرم، فوق منبر عالٍ مزيّن بالديباج مرصّع بالجواهر.

ولمّا صعد العريس إليها أعطته (التنبول) بيدها.

فأخذه وجلس تحت الدرجة التي وقفت بها..

ونثرت دنانير الذهب على رؤوس الحاضرين من أصحابه، فأخذتها المغنيات، والأطبال والأبواق تضرب خارج الباب.

ثم.. أمسك العريس بعروسه ونزل بها، ثم ركب فرسه ووطئ الفرش والبسط، والدنانير تتساقط حوله.

وجُعلت العروس في محفّة مزركشة بالجواهر، وحملها العبيد إلى قصره.

في اليوم الثاني

أرسلت العروس إلى أصحاب زوجها: الثياب.. والدنانير الذهبية.. والدراهم.. وأعطى السلطان لكل واحد: فرساً.. وصرّة دراهم من ألف دينار..

المسعودي والجواهر في مروج الذهب ومعادن الجوهر

في زمن الإخشيد محمد بن طنج..

كان أهل الدفائن (أي الحفّارون السريّون) ينقّبون..

فإذا بهم ينتهون إلى أزج وأقباء وحجارة مجوفة في الصخر..

والصخر كان منقوراً فيه تماثيل قائمة على أرجلها من الخشب..

وقد طُليت بالأطلية المانعة للبلى..





شيوخ وشبان ونساء وأطفال...

كانت أعينهم من أنواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروزج والزبرجد، ومنها ما وجدوها من ذهب وفضة.

وكان في بعض التماثيل أجداث بالية وأجسام فاتية.

كان ذلك في (هرقلة) وهي قريبة من الرقة على طريق (بالس) (مَسْكنة).

ياقوتة الست حُسّن جَهان

هي الزوجة الثانية للأمير بشير الشهابي بعد وفاة زوجته الأميرة (شمس).

شركسية الأصل.. ذات جمال رائع يدلّ عليه اسمها - حُسْنْ جَهان - أي حُسْنُ الدنيا.. ولقد اختارها الأمير بشير بعد أن استقدم من الآستانة عدة جميلات ليختار من بينهن زوجة.

وقد أحاط الأمير زوجته - كما الأولى - بمظاهر الترف والاحترام، حتّى ليروى أنّه كان بين الجواهر التي أهداها إليها.. ياقوتة وضعتها في طنطورها.. ثُمنّت بمئة ألف وخمسين ألفاً من الغروش.. وغرشُ ذاك العهد كانت له - على حدِّ قول العامّة - ذقن كبيرة[(١)].

الذهب في عرش السلطان العثماني عام ١٩٢١م

في صدر القاعة يقوم عرش أمير المؤمنين متجهاً نحو البحر..

وهو كرسي مستطيل الشكل أشبه بالسرير.. وكلّه قطعة واحدة من الذهب الإبريز المسبوك سبيكة واحدة..

---

(١) عن كتاب أميرات لبنانيات، تأليف كرَم بستاني، دار نظير عبود، لبنان.

والمقعد محشو بريش النعام..

أمّا غطاء المقعد فمن الحرير الأحمر المنقوش بالذهب[1].

ذكرى جلوس السلطان على العرش

تضرب خيمة كبيرة تدعى (الباركة) تقوم على أعمدة ضخام ويصنع شبه أشجار فيها شبه أزهار، وتجعل على ثلاثة صفوف، وبين كل واحدة وواحدة كرة.

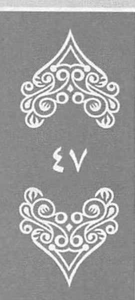
وكان سرير العرش شديد الثقل يحمله عدة رجال لِثقل الجواهر والذهب، ويرفع الشطر المذهب على رأس السلطان.. إلخ.

هذا عدا الطيوب والعطور والمبخرين وبراميل الذهب، وبأيدي الفتيان الورد وماء الزهر للضيوف يصبونه على الناس صباً.

ملاحظة: هذا بعض ما ذكره ابن بطوطة عن سلاطين وأباطرة الهند والسند في تاريخه.



(١) من رسائل الأميرة زينت الحسنية، التي صدرت في مجلة (العروس) المجلد السابع، والمنشورة بكتاب (رسائل الأميرة زينت الحسنية إلى الرائدة الشامية ماري عجمي)، د. سهام ترجمان، ص٨٨.



الحلّي والمجوهرات
في الحضارات القديمة
لبلاد الشام - وما بين النهرين - والفراعنة

الحُلِيُّ والجواهر والمعادن الثمينة في إرم ذات العماد

يرجو الإنسان الجنة.. يتصورها.. يحلم بها ويجعلها مراده ومقامه في يقظته ومنامه. ولقد روى الراوون عن قوم عاد وثمود العجب العجاب...

وفي كتاب الأبشيهي المستطرف في كل فن مستظرف ذكرٌ لقصر (شداد) (ولإرم ذات العماد التي لم يُخلق مثلها في البلاد). وقد حكى الشعبي أنَّ شداد بن عاد كان أقوى ملوك البلاد.. وأهل عاد طوال الأجسام عراض الأكتاف وأقوياء البنية.. ثم بعث الله لهم هوداً عليه السلام نبياً دعاهم إلى الله.. فقال شداد: إن آمنتُ بإلهك فماذا لي عنده؟ قال: الجنّة! يعطيك في الآخرة جنة مبنية من ذهب ويواقيت ولؤلؤ وجميع أنواع الجواهر! قال شداد: أنا أبني مثل هذه المدينة.. وبدأ البناء.. وفي مكان بجبل عدن بدأ البناء بأرض واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بعيدة عن الجبال... فقرر أن تبنى المدينة الذهبية.. ولمّا بنيت كانت حجارتها من حجر الجزع اليماني في أساسات المدينة حتى قيل: وصل البناء إلى الماء.. ولمّا بُني السور غشّي بصفائح الذهب والفضة المموهة بالذهب

على مسافة خمس مئة ذراع طولاً.. وكان شداد قد بعث إلى جميع معادن[1] الدنيا فاستخرج الذهب واتخذه لِبْناً دون أن يترك مع الناس شيئاً.. إنما غصب الذهب غصباً.

وفي مئة ألف قصر بنيت... كانت كلها على عمد من الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب، وأجرى داخل المدينة الأنهار، وجعل للأشجار جذوعاً من ذهب، أمّا أوراقها وثمارها فمن الزمرد والياقوت واللآلئ، وطلى حيطانها بالمسك والعنبر، وجعل أشجارها جنة من الزمرد والياقوت وسائر المعادن، ثم أمر باتخاذ أواني الذهب والفضة.

فلما خرج شدّاد إلى حضرموت مع أهل مملكته قاصداً (إرم).. رآها قال: وصلت إلى ما كان هود يعدني به بعد الموت.. لكن الله أهلك شداداً وأهل مملكته قبل دخول المدينة!

لقد جاء الكتاب الكريم على ذكر عاد وثمود، فكان الذكر القرآني تذكيراً بأن كل جواهر الأرض.. لن تقف في وجه قدرة الله.. ليتأكد للإنسان انعدام دوام الحياة وكل ما يتعلق بها من ماديات.

النبي حزقيال يتغنى بمجد (صور) وما فيها من الحُلي وغير ذلك

أيتها الساكنة عند مدخل البحر

تاجرة الشعوب إلى جزائر كثيرة

أنتِ قلتِ أنا كاملة الجمال

تخومك في قلب البحور

بناؤوك أتمّوا جمالك

(١) المعدن هو المنجم.





عملوا كل ألواحك من سرو (سنّير) (جبل حرمون)

أخذوا أرزاً من لبنان يصنعونه لك سواري

صنعوا من بلّوط باشان (حوران) مجاديفك

صنعوا مقاعدك من عاج مطعم بالبتس من جزائر كتيم (يرجح أنها قبرص أو شواطئ غرب فلسطين)

كتّان مطرّز من مصر هو شراعك ليكون لك راية

الإسمانجوني والأرجوان من (جزائر أليشه)(١) كانا غطاءك.

(ترشيش)(٢) تاجرتك، (بالفضة) و(الحديد) و(القصدير) و(الرصاص).

تاجروا بأسواقك (بالبهرمان): حجر كريم لونه أحمر، ويقال: ياقوت بهرمان، ويقال هو الزمرد.

والأرجوان والأبنوس والمطرز والمرجان والياقوت.

أوغاريت - الحُلي في ملحمة بناء بيت بَعَل

صهر الفضّة.. صهر الفضة آلافاً.

صهر الذهب آلافاً مؤلّفة.. سَيَّخ الذهب.

لقد سبك عُمُدَ الخيمة والسرير..

---

(١) الإسمانجوني: حجر كريم يشبه الياقوت، أزرق ضارب إلى الحمرة.
- الأرجوان: صبغ بنفسجي.
- أليشه: جزء من قبرص كان يؤتى منه بالأرجوان (كما في صور).

(٢) قرطاجة في تونس.
أو ترتيسوس في إسبانية فيما بعد.
أو طرطوس.. ممكن.

ومرجل إيلو قيمه بألفين..

مرجل: إيلو، مسكوب من الفضة

مزين بالذهب الخالص.

خاط صنادل لإيلو

صنادل إيلو

جعل أحزمتها من الذهب..

وصنع طاولة لإيلو..

زخرفها بالجواهر من باطن الأرض.

كُرسياً إلى إيلو..

عرشاً إلى إيلو.

قاعدة إلى إيلو.. تلك التي غطاها بالحصيرة[١].

زواج إله القمر يريحو بإلهة القمر نيكال

أرسلْ.. يا يريحو زهرةً سماوية

إلى (خارخاني) ملك الصيف.. أعطها إلى نيكال

سوف يتزوج يريحو حاملة الزهرة

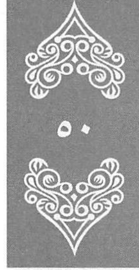
ستدخل بيته

وأنا سأدفع إلى أبيها ألفاً من الفضة

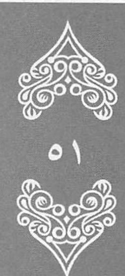
وألفاً من الذهب مهراً لها

سأرسل أحجاراً كريمة ثمينة

سأعطيه حقلاً



(١) ثقافة أوغاريت، شيفمان، دار الأبجدية، ترجمة أسامة سراس.



وكروماً.. وحقل ما ندرا غورا (لفّاح)
وبساتين (كوروتوكوم)[١].

الأوزان والمثاقيل المعدنية ومقايضتها بالأحجار الكريمة والمعادن الأخرى

وردت المقايضة في الكثير من الألواح الصلصالية المكتشفة.. ومنها بعض الأمثلة:

- وزنة واحدة من الفضة، عبدي ملكو ابن الأب نفسه من القرية نفسها لقاء حجر (الشب S̄A-ABAR)[٢].
- وزنة واحدة من الفضة - سيد كانو نفسه ومن القرية نفسها لقاء حجر من (الكورومتو KA-RU-UM-TI)[٣].
- (...) لقاء كوبين من النحاس لرجل من قاراشو.
- (...) لقاء القصدير S̄A-ANNAKM من قرية بيقانو.
- ولقد كان حجر (الكرمتو) مرغوباً كذلك الشَّب[٤].
- الوثيقة PRU.11.110 تفيد بيع ألبسة ومجوهرات وفضة وساكينو إلى شخص يدعى توتّو وقد أشير إلى أسعارها.
- وكان يتم بيع الأحجار الكريمة في أوغاريت -PRU. 111. 15-43 Kitū
- (سلسلة من الذهب والفضة).

---

(١) ثقافة أوغاريت، شيفمان، ترجمة أسامة سواس، الوثيقة ١٠٢٤ - ktu - ٢٠٢٤، ملحمة (ياريحو) وآلهة القمر (نيكال).
(٢) مجتمع أوغاريت، شيفمان، ص٩٨.
(٣) مجتمع أوغاريت، شيفمان، ص٩٨، من أرشيف راشتبانو
(٤) مجتمع أوغاريت، شيفمان.

- وكانت نسبة أوزان الذهب غير مستقرة بالنسبة إلى أسعار الفضة.

الوزنات: ٥ ذهب = ١٥ فضة

١٤ ذهب = ٤٠ فضة ثقيلة

١٠ ذهب = ٤٠ فضة ثقيلة

أمّا الحِرَفي فقد كان يتلقى الطعام بدلاً عن حرفيته[١].

أحبت أوغاريت الحجارة والمعادن والأحجار الكريمة، وتعامل الناس في التجارة بهذه المعادن والأحجار.

ولقد رُصِّعت المعابد بالحِلّي والأحجار الكريمة..

حتى إن هذه العادة درجت منذ آلاف السنين في تزيين المقامات..

إمّا توسلاً أو تبركاً أو وفاء لنذر.

وبالطبع فإن النساء قد تزينت بالحلي..

فمنذ ألفيات الألفيات ونساء الشام يتزّين..

ومن المهم أن نذكر أن أوغاريت كانت منطقة التجارة والجمال والقوة، وقد تركت تراثاً مدوّناً على الرقم الفخارية المشوية.

وثائق من أوغاريت

تفيد الوثيقة بيع ألبسة ومجوهرات وفضة إلى شخص يُدعى (توتّو) و(ساكينو) وقد أُشير إلى أسعارها[٢].

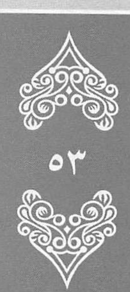
وفي أوغاريت كان يتم بيع الأحجار الكريمة[٣].

(١) مجتمع أوغاريت.

(٢) الوثيقة PRU. 11.110.

(٣) الوثيقة PRU. 111.15.43 Kitü.





وكان بعض التعامل يتم بالذهب والفضة.

وقد ذُكرت سلسلة ذهبية في: الوثيقة .PRU. Y. 100

أمّا [حجر الشَبِّ] فقد كان يُباع في أوغاريت.

كذلك [النحاس] [والقصدير] [وعيدان الخشب]

وكان يباع حجر اسمه [كرمتو][١].

ولعل المقصود بِكَرَمتو (الحجر الكريم) للتشابه اللّغوي.

وكان الصائغ الحِرَفي يتلقى الطعام والزيت ثمناً لِحِرَفِيته[٢].

حلقة الأذن

وهي بشكل خاتم كبير الحجم..

مصنوعة من ورقتين مشبوكتين مع بعضهما البعض[٣].

أوزان ومثاقيل من أوغاريت والأناضول استعملت بين الممالك

- المثقال والشاقل الذي يزن ٩,٤٠ غراماً استعملا في أوغاريت فيما بعد.
- (المينا) في أوغاريت = ٥٠ مثقالاً.
- المينا الأوغاريتية = ٩,٤٠× ٥٠=٤٧٠ غراماً.
- ثمة أوزان منقوشة تشهد على استخدام وحدة الوزن الأناضولية التي يعادل المثقال فيها = ١١,٤٥ غراماً...

---

(١) الوثيقة Kà. RU, UM. TI.

(٢) شيفمان، ثقافة أوغاريت.

(٣) شيفمان، ثقافة أوغاريت.

استيراد المعادن إلى أوغاريت

كان يؤتى بالنحاس من جبيل وقبرص (آلاشيا) أو (كبتارو).

وكان يؤتى بالقصدير من بلاد غربي المتوسط الشمالية.

أمّا (البرونز) وهو يتركب من عناصر ثلاثة: النحاس، القصدير، الرصاص، فكانوا في أوغاريت يتمون صهر المعان الثلاثة لتشكيل البرونز.

(أور) سومر
تسع نساء ممدّدات في المدافن[1]

تمددت بمحاذاة المدخل الغربي للمدفن هياكل عظمية لتسع نسوة، وعلى رأس كل منهن:

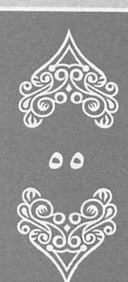
- حلية ذهبية.
- وحلقات ذهبية.
- وإكليل من اللازورد والعقيق ووريقات الذهب.
- كما وجدت قرب الجماجم مشابك من الفضة..
- وحلية بشكل مشط في مؤخرة الرأس..
- وحلي عنق.. وإبرة رداء..

❁ ❁ ❁

إن علينا أن نلاحظ أن هذا المشط المشبوك على مؤخرة الرأس.. انتقل مع الحضارات الرافدية.. حتى وصل إلى بلاد الشام الجنوبية في



(١) مورتكات، كتاب (تموّز)، ص٢٤٥.



العهد الأموي، ومنها نحو الأندلس.. وهذا المشط ما زال يستعمل حتى اليوم كمشطٍ إسباني في رقصة الفلامنكو الشهيرة.

❀ ❀ ❀

لوحة من اللاّزورد والفضة في مدفن أور

وهي اللوحة ذات الرمز التراثي UR- EXCAV- 169، وتعد نموذجاً فريداً في فنّ الترصيع بالصدف واللاّزورد..

تبدو كأنها (طاولة نرد).

وكان معها سبعة أحجار من الصدف محفور عليها زخرفة سومرية تُظهر بوضوح وجود (الزهرة الثُّمانية البتلات)[١].

وهذه الزهرة الثُّمانية تتكرر بشكل دائم في الزخرفة السومرية.

عن لوحة اللعب (لوحة الفضّة واللاّزورد)

أخذها معه إلى القبر.. ليتسلّى أيام تقاعده مع أشباحه، لكنّها لوحة نادرة المثال.. لعلها بداية (الشطرنج) أو لعلها بداية طاولة الزهر؛ فأحجار اللعب كانت من (الصدف) مرسومة ومحفورة.. برسومات الزهرة السومرية الثمانية البتلات، الرمز الطقسي الذي كان يُقدم من قبل الملوك أنصاف الآلهة.. وأشهرهم تموّز في عصر جمدة نصّر..

أمّا طاولة الزهر السومرية ففيها عشرون حقلاً مربعاً مزيناً مزخرفاً بالصدف واللازورد[٢].

---

(١) أنطون مورتكات، تموز ص١٤٥، ١٥١-١٥٢.

(٢) بتصرف عن كتاب: تموز.

الجنك السومري الحزين

إنّه «الجنك» المكتشف في مدخل المدفن.. جنك عُزفت عليه أنغام شديدة الإحزان.. أمّا واجهته.. واجهة صندوقه الذي يُصدر النغم فَزُينت برأس ثور مصنوع ببراعة فائقة من رقائق الذهب.

أمّا لحية الثور فمن اللازورد..

لاشك أن الأغنية كانت من أجل (الملك القوي كالثور ذي اللحيّة المشعة الوضاءة).

قارب الفضة السومري

وجد في المدفن الملكي رقم P6-٧٨٩ حاجيات ثمينة، منها قارب من الفضة مع مقاعد ومجدفين.. قارب للفرات.. أو للبحر الخليج.. قارب صغير يمثل القوارب الكبيرة وهو بطول ٦٥سم وارتفاع ٢٠سم.

وبجانب هذا القارب وجد قارب من النحاس لكنّه مهشم[١].

م: المعروف في المعتقد السومري أن الملك بعد الدفن سوف يختفي آخذاً معه كلّ ما تملك نفسه من متاع.. أو لعله كان باقياً في المدفن مع سفنه وطعامه وسائر نساء حاشيته ومغنياته وضاربات القيثار.. منتظراً لحظة الإبحار الأبدية.

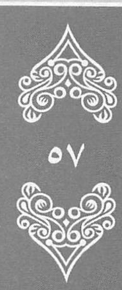
ولهذا...

كانت كل نساء الملك وأفراد حاشيته حتى خيوله وثيرانه.. تدفن حية ثاني يوم من ممات الملك.. فيردم عليها التراب بعد إعطاء الجميع (الماندراغورا) أي (اللفاح) وهو نبات مخدّر.. مقترناً مع (الأفيون).





(١) عن كتاب تموز، مورتكات، تعريب د. توفيق سليمان، ص ٤٣.



خاتم (شوش - تار)

وهو عبارة عن خاتم أو ختم يمثّل شمساً مجنّحة يحملها اثنان من (الإنسان - الثور) وهذه الشمس منقوشة على الخاتم - الختم الشهير.

ويقول (مورتكات): ظهر أمثال هذا الخاتم على أختام (كركوك)، وعلى أختام حجرية وجدت في (تل حلف) وهي في بلاد الرافدين الغربية[١].

الأسطورة السومرية لنزول عشتار إلى العالم السفلي[٢]

قالت عشتار في أثناء نزولها إلى العالم السفلي:

- أيها البواب - افتح لي الباب
- أريد أن أدخل من بابك.
- إذا لم تفتح الباب فسوف أحطّم الأقفال وأكسر الباب.
- ولسوف أوقظ جميع الموتى كي يبتلعوا الأحياء.
- ولسوف تكون أعداد الموتى أكثر من أعداد الأحياء.

وحين علمت (أريشكيغال) أخت عشتار وملكة العالم السفلي بقدوم أختها ارتجفت وأصبح وجهها شبيهاً بالجذع المقطوع، واسودّت شفتاها وأصبحتا داكنتين كفوهة جرّة الكانون (KANINOU)[٣] الفوهة ذات الهباب الأسود التي تسوّد الشفتين، قالت للبواب:

- اذهب.. افتح لها الباب

---

(١) كتاب تموز، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر Henrietta - Mc Call, Mytes de la Mesopotamie، (أساطير ما بين النهرين) هنريتا - ماك - كول.

(٣) مازالت كلمة الكانون مستعملة إلى اليوم وهي الموقد أو التنور.

- وعاملها كما يعامل الكلّ حسب عاداتنا القديمة.

وكان على عشتار أن تجتاز سبع عتبات، وفي أثناء هذا الاجتياز كان عليها أن تتخلّص من كل حُليّها.

في العتبة الأولى... قالت عشتار:

- أيها البواب.. لماذا نزعت **التاج** الرائع عن رأسي!
- أجاب: ادخلي.. أيتها السيدة إنها عادات الدخول إلى العالم السفلي.

في العتبة الثانية.. قالت عشتار:

- أيها البواب.. لماذا نزعت عنّي **أقراط أذنيّ**؟
- أجاب: ادخلي.. سيدتي.. إنها طقوس مالكة الأرض.

في عتبة الباب الثالثة جُرّدت عشتار من **قلادتها اللؤلؤية**.. ومن **القلادة الكبرى** الفخمة التي كانت تزين صدرها جردت في (العتبة الرابعة).

في العتبة الخامسة جُردت من زنارها المصنوع من أحجار الولادة.

أما في عتبة الباب السادس فُجردت من أساورها وخواتمها..

وجردت من خلاخيل كعبها.

أما في العتبة السابعة فجردت عشتار من ملابس هيبتها..

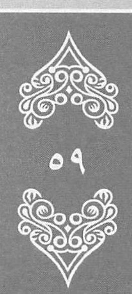
وهكذا وجدت نفسها عارية من كل شيء وهي في حضرة (أريشكيغال) ملكة العالم السفلي، وعندئذ ساد العقم في الأرض.. إلخ.

الفراعنة



قلبي لا يُفكّر إلّا بِحُبِّكَ

إني أسرع إليك بِشَعْري الأشعث



لكنّي سأرتّب زرافينه بالمشابك[١]

❀ ❀ ❀

الملكة.. هي كلّ الجاذبيّة

هي المتزينة بضمّتين من الريش

والناشرة الطيب في أرجاء القصر

مع اللّازورد والذهب...[٢]

رحلة الصيد في البحيرة الفرعونية

في أثناء رحلة من رحلات الفرعون في قاربه.. كان يصطحب الفتيات المعبديات والمغنيات معه.. وقد تزيّن بالسلاسل الذهبية.

وكان.. أن سقطت إحدى الفتيات بعد في ماء البحيرة بعد أن علقت ضفائرها المجدولة بسلاسل الذهب، بشبكة الصيد، ولمّا تم إنقاذ الفتاة بقيت السلاسل عالقة في شباك الصيد.

كذلك بقيت الفتاة بضفائرها داخلة شبكة الصيد، مع الحلي الثمينة التي تزين شعرها.. بشكل سمكة سقطت في الماء.

استدعى الفرعون الساحر (زازا مونخ) الذي وصل إلى مركب الفتيات اللواتي امتنعن عن التجديف.

واستعاد السلسلة الثمينة[٣].

❀ ❀ ❀

---

(١) من الأدب الفرعوني، كتاب زوجات الفراعنة، ص١١٩، ليونارد كوتريل.

(٢) من الأدب الفرعوني.

(٣) زوجات الفراعنة، ليونالد كوتريل، ص٩٤-٩٥.

نقش على مسلّة حتشبسوت

أعطيت الذهب بالمكاييل وكأنّه أكياس الحنطة...

وإني لا أعلم كيف استطاعوا بناء هذا الأثر المغلّف بالذهب.

عندما شادت حتشبسوت مِسَلَّتها كانت مغطاة بالذهب.. لكن تحوتمس الثالث ابن زوج حتشبسوت غطّى هذه المِسلّة الذهبية بالأحجار انتقاماً.. لكنّه في الوقت نفسه حفظها.. وكانت هذا الحفظ (مصادفة).. والمِسلَّة رائعة منقوشة بالذهب.. خالدة خلود الذهب.

وقد كتب عليها:

أنتم.. الذين سترون هذه الأثار بعد سنين طويلة ستحدثكّم عمّا فعلتُ لكم..

أنتم لا تعلمون كيف استطاعوا بناء هذا الأثر الذهبيّ..

أعطيتُ الذهب بالمكاييل وكأنه أكياس الحنطة.

أمينوفيس الثالث وزوجته تاج

شاد أمينوفيس الثالث وزوجته (تاج) معبداً عظيماً في مدينة (طيبة) ليكون قلعة أبدية (مجمّلة بالذهب)، (أرضُها من الفضة البراقة) وأبوابها (مزيج من الذهب والفضة)، مع تماثيل مصنوعة من الأحجار الثمينة[1].

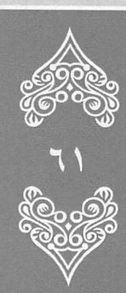
أمينوفيس الرابع

في عهد أمينوفيس الرابع [أخناتون] كانت (المشابك الدقيقة) للرؤوس منتشرة.

وكانت (أورال) كاهنة (موت) زوجة (مامي) رئيس كهنة الملك.



(١) زوجات الفراعنة، ليونارد كوتريل، ص١.



عندما تترك وزوجها مضيفيهما آخر الليل.. تُلقي على كتفيها شالاً من الصوف الأنيق الذي يظهر في إحدى صورها، ولربما كان لديها معطف لاتقاء البرد أيضاً..

وبعد أن يجتاز الكاهن الأكبر وزوجته أورال البهو الكبير، يكون العبيد بانتظارهما فيحملانهما على كرسيين مزخرفين بالفضة والذهب، فيجتازان شوارع (طيبة) المغمورة بضوء القمر، وهما محفوفان بالحُرّاس وحاملي المشاعل والخدم[١]..

أمّا سرير [أورال] فكان مصنوعاً من خشب الأرز، ومجملاً بالذهب، ومفروشاً بشراشف الكتان الناعم.

وعند [أورال] عقد يغطّي الصدر، فيه المئات من حبّات اللازورد والعقيق[٢].

أدوات زينة حتشبسوت

استعملت الملكة الجبارة:

- مشابك الرؤوس الذهبية.
- أواني الطيب.
- مكاحل خاصة بحتشبسوت.
- وكانت أدوات زينتها من الذهب والفضة والزجاج الثمين.
- وأحلى ما كان لديها (مرآة مزينة برأس الآلهة حتحور).

وكانت حتشبسوت تحب العطور.. فاستقدمت أروع أنواعها.. ووزعت أشجار (النّد والكافور) في حديقتها الخاصّة.

---

(١) زوجات الفراعنة، ص١١١.

(٢) زوجات الفراعنة، ص١٠٨.

جواهر (مانحت) و(مانوي) و(مارتي)

وهنّ بنات ملوك وزعماء سوريين.. عشن في مصر.. وكان لكلٍّ منهن مشبك ذهبي للرأس.. مرصّع بالورود الصغيرة.

وكانت الملكات يستعملنه للتزين مع الشعر المستعار.

۞ ۞ ۞

وقد اكتشف مشبك لا يقل روعة عن هذه المشابك..

له دائرة ذهبية ومزيّن برأسي غزال يطوّقان الجبهة مع الأفعى المقدسة.

۞ ۞ ۞

أمّا سيدات البلاط.. فكنّ يضعن [الأساور ذات الحبات الذهبية] و[الحجارة الكريمة] المتنوعة، وفي أعناقهن [عقود نصف دائرية متماسكة]، [بخيوط الذهب].

زنانير الفرعونيات

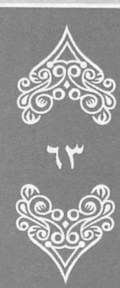
كانت الملكات والأميرات الفرعونيات يضعن زنانير تَلُفُّها صفائح من الذهب، رُسمت عليها الأسماك المفصولة بعضها عن بعض بحبّات العقيق الأحمر واللازورد[١].

تفاصيل عن حُلي مانحت ومانوي ومارتي

حاول تحوتمس الثالث أن يعقد أحلافاً سياسية بزواجه من أميرات سوريات كُنّ بنات ملوك المنطقة السورية، وكان له ثلاث زوجات هُنّ: مانحت - مانوي - مارتي. وهنّ بنات زعماء سوريين.. وقد ساد تحوتمس



(١) زوجات الفراعنة، ص٨٩.



الثالث ٣٤ عاماً، وكان قبلها على خلاف حاد مع زوجة أبيه حتشبسوت التي حكمت مصر.

وكانت للأميرات السوريات حُلّي جميلة، منها:

- مشبك ذهبي للرأس مرصع بالورود الصغيرة، وكانت الملكة تستعمله للتزّين به كشعر مستعار.
- مشبك آخر له دائرة ذهبية، وهو مزيّن برأسي غزال يطوّقان الجبهة، ولم يكن من حقّ الملكات الشابات زوجات تحوتمس لبس شعار الأفعى المقدسة؛ لأنهنّ لم يكنّ (زوجات كبيرات).
- أمّا الغزالان فهما رمز للرشاقة.
- وكنّ يلبسن في معاصمهن الأساور ذات الحيّات الذهبية المزينة رؤوسها بالأحجار الكريمة المنوعة.

ملاحظة: ظلت (أسورة الحيّة) توضع في معاصم كلّ نساء الشرق الأوسط إلى يومنا هذا.. وغالباً ما كانت تقدّم كهدايا زفاف وتدعى (المبرومة).

- كانت الملكات السوريات - المصريات يضعن العقود نصف الدائرية، والمتماسكة بخيوط من الذهب، كما ذكرنا...
- أمّا قاماتهنّ فكانت ملفوفة بالزنانير وعليها مسطحات من الذهب رسمت عليها الأسماك المفصولة بعضها عن بعض بحبّات من العقيق الأحمر أو اللازورد.
- وكنّ يتختّمن بخواتم زرقاء من الفيروز[١].

ولقد تطورت الصناعة في عهد أمينوفيس وتاج، وتطورت صناعة الحلي وصناعة أدوات الزينة ومنها:

مشابك شعر، والشعر المستعار المسترسل والشعر المستعار المجعدّ،

---

(١) عن: زوجات الفراعنة.

وكان طول الشعر على الكتفين بدلاً من غطاء الرأس.. وزيّن بالمشابك الذهبية والعقيقية[1].

❀ ❀ ❀

قبضات المرايا الفرعونية

كانت المرآة تعد من أدوات الزينة ومستلزماتها..

لذا برع الفراعنة في صنعها مستخدمين القبضات المصنوعة من الذهب الخالص.

والإطارات المطعّمة (بالعقيق) و(الفيروز) و(الخزف الأزرق)..

ولربما صنعوا (إطارات من الرخام).. ومن أرقّ أنواع الزجاج البلوري.

نفرتيتي

تعني كلمة نفرتيتي: جاء ت المرأة الجميلة.

ولقد كانت نفرتيتي تعنى أكثر من غيرها بالتجمل والتحلّي بالمجوهرات بالرغم من جمالها الآسر.

فلقد كانت تستعمل مسحوقاً أخضر مستخرجاً من (حجر الدهنج الثمين) لعينيها.

وكانت تحيط عنقها بقلادات متعددة من حبّات العقيق واللازورد..

أما بقية زينتها فقد وردت في كتاب (زهر القمر) للمؤلفة..

المجوهرات في مومياء توت عنخ آمنون وأغطية المومياء

عند فتح أربطة مومياء توت عنخ آمون في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٥.



(١) زوجات الفراعنة، ص١.



وجدت ١٤٣ قطعة من المجوهرات التي ازدانت بها أغطية الفرعون.. واحدة منها سقطت.. وفجأة سقطت واحدة أخرى والتصقت الاثنتان معاً..

إيبلا[١] - صناعة الحليّ والتطعيم في إيبلا

في أثناء الحفريات في تل مرديخ اكتشفت قطع رائعة الجمال تعد ثروة فنية.. وهي سوار وعقد وأقراط.

وهي قطع نفيسة للغاية من بين ما اكتشف في إيبلا من مجوهرات، وكانت موجودة في القصر الملكي، هذه الحلي.. كلها، مرصعة باللّازورد.. والمعروف أن:

أطواق اللازورد كانت تزين أعناق أميرات القصر.

وقد اكتُشف الكثير من الحليّ والأساور المطعّمة، في واحد من مدافن إيبلا (العصر السوري القديم)، (الربع الأوّل من الألف الثاني قبل الميلاد)، وهذه الحلي موجودة في متحف حلب بسورية.

ولقد كانت إيبلا مشهورة بتطعيم اللّازورد في الحلي.. كما اشتهرت بتطعيم الصدف على الأثاث.

دبوس إيبلا

هو دبوس مفصلي مصنوع من الذهب صنع خصيصاً للأميرة..

ويعد تحفة من تحف الصياغة الذهبية[٢].

---

(١) تقع إيبلا أو (تل مرديخ) في سورية على بعد ٢٠ كم من مدينة إدلب مركز (محافظة إدلب).

(٢) إيبلا، شيفمان، ص٣٧.

الزواج السياسي والحلي[(١)]

تسعى الممالك إلى تقوية أواصر الصداقة والحماية مع من يجاورها من الأقطار.. أو مع من تتعامل معهم من الأمم؛ سواء تجارياً أو عسكرياً..

ولقد كان هذا شأن الممالك السورية والمصرية قديماً..

وكانت أواصر الصداقة هذه تُعقد إمّا عن طريق الزواج أو عن طريق توزيع وتوسيع السلطات الدينية.

ومن الطبيعي أن يكون الزواج الملكي باذخاً.. ترشّ فيه العطور.. وتُقَدّم النذور وتهدى الحلي النادرة..

وسنورد الآن بعض الزيجات المهمة التي وردت في الكتاب المذكور أعلاه.. وفيما أوردته د. بيغا.

زواج بنت ملك عبلا (إيبلا) إلى ابن الملك [عمّي تقوم] ملك أو[لوغال] ألالاخ

هذا الزواج المهم كان بين ابن ملك ألالاخ المدعو عمّي تقوم وابنة ملك إيبلا... وكان هذا الزواج حدثاً كبيراً صار وسيلة للتأريخ، فالنص يقول حرفياً:

في السنة التي أخذ فيها الملك - عمّي تقوم - ابنة والي عبلا (إيبلا) زوجة لابنه شنة (سنة)!! عمّي تقوم، لوغال (أي ملك) - ينوما - مَرْتْ (أي زوجة) عامل (رئيس أو والي) عبلا (إيبلا) - أ-نا - دومو - أ - ني - أخيرو.

وكان ذلك في الألف الثاني قبل الميلاد.



---

(١) عن كتاب: أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تعريب قاسم طوير، دار عكرمة، دمشق ١٩٨٩. حريم ملوك إيبلا (عبلا) ص٧١، تأليف الدكتورة ماريا جيوفانا بيغا، عضو الهيئة الدولية لدراسة أرشيف إيبلا، جامعة روما.



زواج كيشدوت ابنة ملك إيبلا

تؤرخ إحدى الرُقم الصلصالية التي وجدت في إيبلا حدثاً ما.. جرى في السنة التي تزوجت فيها ابنة الملك المدعوة (كيشدوت) أو (جيردوت).

وذلك في الألف الثالثة قبل الميلاد.

زواج ابنة الملك

[زا- ني - هي - ماري] إلى ابن [أبارا]ملك مدينة [آشو].

زواج تارام - أورام وهي أميرة من بلاط إيبلا.

ابنة عبيل - كين إلى ابن الملك أورنامو ملك أور في بلاد سومر.

أمّا الكنّة فتدعى باللغة الإيبلائية [كُلّاتوم] و[إه - جي - أ] بالسومرية.

الهدايا التي تقدم في أمثال هذه المناسبات

- أحذية من الذهب غالباً تكون ثلاثة أزواج.

- أحذية مرصعة باللآلئ.

- أسدان - ضبع - وعل - ٤٨ كلب صيد - ٤٠ فرساً - ٥٠ بالة قماش وحرير - ٤٤ جمل سباق.

- ومن الأحذية زوج بالأحجار الكريمة والعقيق.

- ألبسة حريرية مطعمة بالجواهر.

- سرج حصان فاخر مطعم.

- حلويات - فواكه - مشروبات وخُضر دمشقية(١).

---

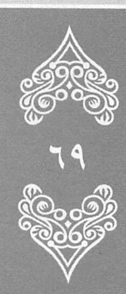
(١) أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، ص٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨.

نكرر باختصار ما عثر عليه في أحد مدافن إيبلا الشاقولية:

- صفيحة بديعة من الفضة عليها نقش الشمس مؤلف من أربعة مثلثات شعاعية وأربعة سهام مع أزرار ذهبية.
- عثر في مقابر الأميرات في العصر البرونزي الوسيط على مجموعة من المجوهرات ذات الصياغة الراقية:

- أساور ذهبية مبرومة ومزينة بالحبيبات الدقيقة.
- الدبوس المفصلي المصنوع من الذهب للأميرة، يعد تحفة من تحف الصياغة، وقد ذكرناه.
- حلقة أذن بشكل خاتم كبير الحجم، وهي مصنوعة من ورقتين سميكتين مسبوكتين فوق بعضهما البعض.
- طوق قوامه الأساسي حجر من اللازورد بهيئة (خنفساء) محاطة بزخرفة فاخرة.. بقية الطوق خرزات تأخذ شكل البطيخة..
- تمائم من العاج في مدفن (سيد الماعز) ١٧٥٠ق.م.
- صولجان مصري يخصّ الفرعون (حوتب - إيبي - رع) السلالة ١٣.
- رأسا ماعز يزينان الكرسي.
- ماعز بحالة القرفصاء تزين كرسي العرش.
- خرز أمبوبي للحليّ - (المقبرة الملكية رقم ٣).
- أزرار من وريقات الذهب ومزودة بأربعة ثقوب كانت تُعلق على الثياب الرسمية (مستوردة من سورية الشمالية)..
- تعليقة من اللازورد (في مدفن سيد الماعز) على هيئة نسر.
- طوق كامل مؤلف من ثلاث قطع صفائح ذهبية مزينة بالضفائر ومن ثلاثة أقراص مزينة بنجوم من الحبيبات.. وهي من روائع فن الصياغة..





التمثال الشهير

إنّه تمثال ثور بري له رأس إنسان..

تمثال نرى صورته في كل الكتب المصورة التي تهتم بتاريخ إيبلا.. وهو مصنوع من الخشب...

ارتفاعه ٤,٥سم، وطوله ٥سم، وعمقه ١,٨ سم..

وهو مغطى بالصفائح الذهبية..

جميل إلى حدِّ الإذهال..

ويبدو مضطجعاً واضعاً يده اليمنى تحت جسمه.. فيما تمتد اليد اليسرى قائمة أمامه.

وينظُرُ إلى الناظر إليه بزاوية قائمة...

وأجمل ما فيه شعر عنقه أو وبر عنقه، وهو بشكل حزوز مؤلفة من عدّة خصلات معقوفة من [حجر الطلق Steatit].

أمّا وجهه فمن رقائق الذهب..

وتبدو العينان والحاجبان.. والقرون القصيرة؛ كلها مغطّاة بصفائح من الذهب مموجة نحو الأعلى[1].

كنوز من إيبلا

النجمة الثمانية على رأس دبوس

ثمانية إشعاعات تنطلق من النجمة الثمانية المعلَّقة على رأس دبوس إيبلائي من مكتشفات الربع الأول من الألف الثانية ق.م.. والنجمة مصنوعة مع دبوسها من الذهب الخالص.. ذهب مُشِع إلى الأبد..

---

(١) إيبلا، ص٢٧

لعلّها.. نجمة الصبح.. نجمة (الزُّهرة) التي كانت تُعبد في معابد الفينيقيين والأموريين على طول الساحل.. وفي معابد الإيبلائيين.

وكانت (الزُهرة) تُعبد بطقوس وثنية وتبدو واضحة في نقوش (حصن سليمان) في سورية، وهو معبد ذو بابين.. باب تدخل منه نجمة الصبح فيبدأ آنذاك في العهود القديمة موسم الحج إلى المعبد حيث يبقى الناس بداخله حتى أوان ابتعاد (الزُهرة) التي يخرج وميضها من الباب الآخر.. ويدوم الحجّ الوثني القديم مادامت (الزهرة) في عليائها مرئية من داخل المعبد..

أمّا الدبوس الإيبلائي فله مِغرز ذهبي يمثل القسم أو جسم الدبوس..

ويمسك الدبوس مع النجمة الثمانية خرز كريم بخيوط رقيقة طويلة.

وتبدو النجمة الثمانية الإشعاع رمزاً لنجمة الصبح الآبدة إلى أن يشاء الله، لتصبح دبوساً على ثوب ملكة من إيبلا.

حلقة الأنف

إنها حلقة أنف على شكل حلق...

ذهبها سميك.. سميك...

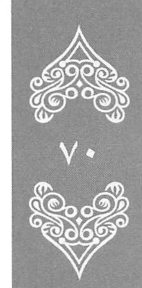
محفور عليها نقش له شكل معين..

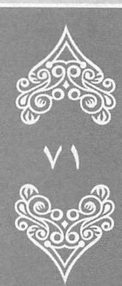
وقد وضعت الحبيبات الذهبية الصغيرة على الحلقة..

وُجدت هذه الحلقة الجميلة في إيبلا... ولعلها كانت زينة لأميرة أو كاهنة ملكية..

أوزان ومثاقيل في إيبلا من الفضة والذهب

- اكتشفت غالبية الأوزان المستعملة في القصر الملكي الذي يرقى إلى عصر البرونز القديم... وتم تحديد تلك الأوزان بالغرام.





- وقد كانت وحدة الوزن الفعلية آنذاك هي (المينا) في إيبلا، وتعادل المينا الواحدة ٤٧٠غ.
- وهو نفسه وزن (المينا) في أوغاريت خلال الألف الثاني ق.م.
- المثقال = الشاقل = ٧,٧٥ غراماً.
- المينا = ٦٠ مثقالاً، فهي تعادل ٦٠×٧,٧٥ = ٤٧٠ غراماً.
- ولقد كانوا يعتمدون النظام العشري في الحساب، وذلك في الألف الثالثة ق.م، واعتمد النظام العشري في أوغاريت في الألف الثانية ق.م.
- أمّا المثقال الرافدي فكان يزن ٨,٧٥غ، ولم يكن يستخدم في إيبلا.
- وكان المثقال الإيبلائي يُستخدم في العلاقات التجارية لشراء كميات اللازورد التي يتم الاتفاق عليها.
- أمّا مثقال وزن البضائع فكان يزن ٩,٤٠ غراماً.. وهو مخصص لوزن البضائع التي تتم صفقاتها بين إيبلا وبين مدن الساحل السوري ومصر.
- والمثقال الذي كان يعادل ٧,٧٥، كان معروفاً في بلاد الرافدين وعيلام خلال الألف الثالثة ق.م.
- كانت وحدة العملة الفضية تدعى (مينا) وهي من فضة ديلمون، وإن ٢١٨٨غ مينا فضة تعادل في أيامنا نحو ١٠٩٤غ[١].
- ووحدة العملة الذهبية تدعى (مينا)، وإن ١٣٤٥ مينا من الذهب تعادل اليوم قرابة ٦٢ كغ[٢].

---

(١) قاسم طوير، ص٢٧.

(٢) إيبلا الصخرة السوداء، تعريب قاسم طوير، ص٢٧.

بعض الأثمان في الوثائق والرقم

- ٢ مينا من الفضة كانت ثمناً لبغل في إيبلا.
- ٣ مينا و٢٠ مثقالاً من الفضة كانت ثمناً لـ ٤٠ مثقالاً من الذهب لصنع تمثالين في إيبلا.
- ٢٠ مثقال فضة من ديلمون كانت تعد فدية، وقد ورد نص بها لافتداء الفتى (إبنوش ليم) من ماري.
- كانت وحدة وزن الطحين تُدعى (غوبار) ويعادل (٣٣٠ غوباراً)، وإن وجبة طعام تخبز في القصر الملكي وتُطلب من ناظر القصر ستكون كافية - لاشك - في [شهر عيد نيداكول].

لقد تمَّ تصنيع ٤,٧٦٢ بساطاً و١٨,٩٤٠ لبادة (توك - دو) من وحدة وزينة للصوف.

ويسمى الصوف بالسومرية (سيكي -نا) واللباد واسمه كما ذكرنا (توك - دو).

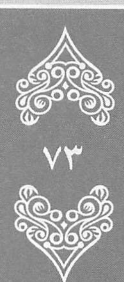
الحلي في مملكة ماري

الحلي المخصصة للعائلة المالكة أيام الملك زمري ليم (١٧٥٦ ق.م -١٧٦٠ق.م) الفترة العمورية

في أثناء عمليات التنقيب في تل الحريري القريب من مدينة البوكمال في سورية اكتُشفت مملكة ماري والكثير من ألواحها الصلصالية.. وكانت كِسراً عليها بعض النقش والزخارف.. وقد جمعت لتشكل تراثاً حضارياً فريداً.

من هذه الألواح (الرُقم) ما يتعلّق بالحلّي التي ورد ذكرها بوساطة رسائل ودلالات قصيرة فُسرت بالمعاني والبنود المرقومة المنقوشة.. ومنها:





- رسالة من ابنة الملك زمري ليم إلى أبويها: اسم البنت - erishti aya [إريشتي - آيا] تطلب فيها ملابس وحُلياً.

- رسالة من ILTANI [إيلتاني] أخت زمري ليم وملكة مملكة (كارانا) في الشمال، مُرسلة إلى أختها تقول فيها:

أرسلي إليّ اللّازورد من - بادخستان - إلى آشور حيث أنا.

- رسالة من Inib - Sharim [اينيب - شارّيم] إلى زمري ليم وكلها تتعلق بالجواهر والملابس والحلّي.

- رسالة من KIRU [كيرو] ابنة الملك زمري ليم قالت فيها:

قلادة كيرو

قالت (كيرو) ابنة الملك زمري ليم ملك ماري تخاطب (الصائغ):

أنت تتصرف وكأننا (أنا وأنت) لم نتكلم قط ولم نعقد اتفاقاً، ولقد أعطيتك وقتاً كافياً لتشتري لي قلادة ولكنك لم تشترها لي.. لقد أعطيتك فضة من ٤ سنوات والآن صانع المجوهرات أخذ فضة وذهباً.. وحتى الآن قلادة الصدر لم تصل بعد! الآن... إذا كنت أخي حقيقة.. اصنع خدمة للرب والآلهة وأرسل لي هذه القلادة لا تتأخر.. فإذا لم تُنهِ هذا العمل قريباً لن يكون هناك عمل... وهذا لا أقبله. فإذا كان ٣ أوزان من الذهب أو ٤ أوزان من الفضة التي أعطيتك إياها لا تكفي لعمل القلادة ضع ٤ أوزان من البرونز في الوسط.

إيللي - إيدينان

مكتشفات من حلي ماري

- حلق من نحاس مع فتحة داخلية.
- مرآة من الفضة.

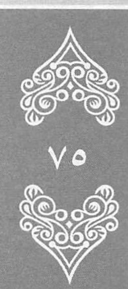
- إحدى وعشرون نجمة صغيرة من اللازورد.
- خرزة بيضوية من اللازورد.
- خرزات على شكل (كلية) من الذهب.
- خرز على شكل ورقة الكزبرة وكلّها مصنوعة من الذهب والمرمر.
- وهذه الزخارف الناعمة لم تكن مخصصة فقط لزينة النساء.. لكنها صُنِعت أيضاً لتزين الملوك أو تماثيل الآلهة أو العروش.
- وهي.. تعطينا فكرة بسيطة عن التنوع في المجوهرات وُطرق صناعتها، وعن متطلبات الملوك ونساء البلاط في ذلك العهد.
- وقد يكون البذخ في صناعة وارتداء المجوهرات أكثر وضوحاً في (ماري) عنه في (كارتا)، فقد كانت نساء البلاط في المراسم يلاحظن ما ترتديه كل واحدة منهن فيسعين إلى التقليد، بل إلى الاستزادة.
- وكان من المعروف في (ماري) تلك المعتقدات التي تتعلق بوضع الحروز وأنواع معينة من الحلي منعاً لعوارض الشؤم والخطر.. ولربما ما زالت تلك المعتقدات معششة في لُب التراث الشعبي لبلاد الشام.
- مرآة - أقراط - نجمة (مشبك) (خرز) فضة - لازورد - ذهب - مرمر.. هي.. مجوهرات كلها من الحضارات الرافدية[1].

كنز كنيسة الرصافة (سر جيولوليس)
القرن ١٢ - ١٣ ميلادي

والكنز هو كؤوس كبيرة أو (أطباق) أو (زبادي)، وهي مصنوعة من (الذهب) و(الفضة) اللذين يؤطران (زجاج) الوعاء من الأعلى.

(١) عن: ماري وكارنا - مدينتان بابليتان قديمتان، سيتفاني واللي، ص١٠٧-١٠٨.





والزجاج رقيق وفي منتهى جمالية الصنع ودقته، وأما الذهب والفضة فيؤلفان باقي (الكنز)، وهو عبارة عن (شمعدان من الذهب) و(طبق من الفضة) ووعاءين أحدهما بغطاء له سلسال يمسكه.. والوعاءان مصنوعان من المعدن الثمين الذهبي والفضي بنقش متقن ونادر المثال[١].

من شاهنامة الفردوسي (Le Livre des rois)

دخل محراب ذات صباح إلى جناح الحريم بعد خروجه من قصره..

شاهد في القاعة شمسَيْن إحداهما كانت (رُضابة)! ذات الوجه الصبوح.

والثانية كانت (زين - دوخ) الحذرة والحنونة..

كلتاهما... كانتا تشبهان حديقة (بستاناً) ربيعياً مع كل ألوانه، مع كل عطوره ومداه.

وقف محراب قرب رُضابة مذهولاً بجمالها.. وحصّن جمالها بقدرة الله تعالى..

فقد شاهد شجرة سرو تصل نحو القمر..

تضع على رأسها تاجاً من العنبر..

وعلى جيدها عقود الجوهر والحرير..

كان التاج جميلاً كأنه الجنة.

أمّا (زين دوخ) فافترت شفتاها عن أسنان كاللؤلؤ.

سألته الثنتان عن ابن (SAM) الجميل الذي يملك شعراً شائباً كالشيوخ فهل يا ترى يتذكر التاج أم العش الذي كان فيه؟

وهل يتصرف كالرجال.. وهل يملك معالم الشجاعة؟

---

(١) متحف دمشق.

أجاب محراب:

أيتها السروة ذات الأثداء الفضية.. وصاحبة الوجه القمري.. إن أيّاً في هذا العالم لا يستطيع سباق خطوات (ZAL).

فهو يملك قلب أسد.. وقوة فيل.. ويداه الثنتان تشبهان موج النيل[١].

لقد أدرجنا هذا النص الجميل.. وذكرنا هذا الأدب الرفيع للفردوسي.. الأدب الذي لا مثيل له.. لنذكر.. بين هذه الكلمات موقع اللؤلؤ والعنبر في النص[٢].

من هدايا أردشير زاهدي سفير إيران في واشنطن إلى الرئيس نيكسون

كثيرة منها:

سجادة بخيوط مذهبة..

علبة مذهبة محلاة بالأحجار الكريمة.

أما هدية السيدة شيانغ. كاي. شك إلى السيدة نيكسون فكانت مرآة من الزجاج الأخضر الفاتح النادر.. عليها عصفور من الذهب فوق أغصان من الأحجار الكريمة.. وقدمت للسيدة نيكسون بتاريخ **٢٦** كانون الثاني **١٩٧١**[٣].

---

(١) ترجمة الكاتبة.

(٢) مؤسسة سندباد الفرنسية، مترجمة عن الفارسية، ترجمها للفرنسية جيلبيرت لازار، ص٤٦.

(٣) من كتاب مهمات سياسية ودبلوماسية سورية وخفاياها السرية، د. عبد الله فكري الخاني، دار النفائس، ص١٠٥.

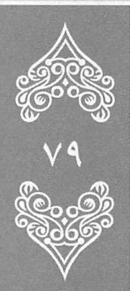




الحُليّ و الجواهر الشرقية



٢



اللؤلؤ

بالإنكليزية PEARL

بالفرنسية PERLE

اللؤلؤ في القرآن الكريم:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٥/ ١٩-٢٣].

﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٥٦/ ٢٣].

لا الأعشابُ.. ولا معجون الصندل نَفعا

والدهشة كانت عظيمة

حين انفجرت حبات اللؤلؤ على جيد الصَبيّة

كحبّات ذرة مشوّية[(١)].

---

(١) الشاعر الهندي هيماشاندرا (١١٠٠م)، كتاب ليالي الياسمين، ترجمة شعبان أحمد مروة، دار الانتشار العربي.

من شاهنامة الفردوسي (Le livre des rois)

دخل (محراب) ذات صباح إلى جناح الحريم بعد خروجه من قصره..

شاهد في القاعة شَمسين!

إحداها كانت (رُضابة) ذات الوجه الصبوح

والثانية كانت (زين - دوخ) الحذرة والحنونة.

كلتاهما.. كانتا تشبهان حديقة (بستاناً) ربيعياً مع كلّ ألوانه.

مع كل عطوره ومداه

وقف محراب قرب رُضابة مذهولاً وحَصَّن جمالها بقدرة الله تعالى.

فقد شاهد شجرة سرو تصل نحو القمر...

تضع على رأسها تاجاً من العنبر..

وعلى جيدها عقود الجوهر والحرير.

كان التاج جميلاً كأنّه الجنة.

أمّا (زين دوخ) فافترت شفتاها عن أسنان كاللؤلؤ.

سألته الثنتان عن ابن (SAM) (ZAL) الجميل الذي يملك شعراً شائباً كالشيوخ...

وهل يا ترى يتذكر التاج أَمِ العشّ الذي كان فيه.

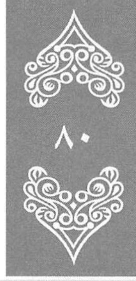
وهل يتصرف كالرجال.. ويملك معالم الشجاعة!.

أجاب محراب..

أيتها السروة ذات الأثداء الفضّية.. وصاحبة الوجه القمري.. إن أيّاً في هذا العالم لا يستطيع سباق خطوات (ZAL).

فهو يملك قلب أسد.. وقوة فيل.. ويداه الثنتان تشبهان موج النيل..

❀ ❀ ❀





م: لقد أدرجنا هذا النص الجميل.. وذكرنا هذا الأدب الرفيع للفردوسي.. الأدب الذي لا مثيل له.. لنذكر.. بين هذه الكلمات موقع اللؤلؤ والعنبر في النص[1].

أسماء وتشبيهات

البنت اسمها (لؤلؤة) يطلقون عليها تحبباً اسم (لولوة) أو (لوليَهْ).

و(لؤلؤ) اسم رجل اشتُهِر به.

والأسنان الجميلة تشَبَّهُ بِصفِّ اللؤلؤ.

والأغاني الشعبية يزغرد فيها اللؤلؤ:

جَبْلي.. وجَبْلي

يا ماما.. جَبْلي

عقد اللّولو

ريتو يلْبَقْلي

إنها بعض أغنيات شعبية تناقلتها الأجيال في بلاد الشام ومنها دمشق.. بلاد الشام.. التي أحبّت عقود اللؤلؤ.. وأقراط اللؤلؤ.. كما أحبّتها سائر بلاد الشرق حتى أقصاه، والمغرب العربي حتى المحيط.. بل أحبّتها كلّ الدنيا..

ففي أقاصي آسية.. تتدلّى عناقيد اللؤلؤ المنظوم كأنما عناقيد من الثلج الذي كان ثمراً وحبّاً.

❀ ❀ ❀

---

(١) مؤسسة سندباد، بالفرنسية، مترجمة عن الفارسية ترجمها للفرنسية جيلبيرت لازار، ترجمة الكاتبة.

ويغني المغنون.. يصدحون باللؤلؤ وأخباره:

اللـــؤلـــؤ الـــمـــنـــظـــوم فـــي فَـــمِـــكِ الـــجـــمـــيـــل

فما هو اللؤلؤ؟..

الأبشيهي يتحدث عن اللؤلؤ وقد عاش بين ٧٩٠-٨٥٠هـ[(١)]

أيها الشرق الغارق في الزمن البعيد.. وفي الزمن القريب والدائم..

هل كنت تؤمن بما قاله بحّارة الخليج الحار، إذ كان رجال شاطئ الخليج العربي يجيدون الغطس، ويستخرجون الأصداف التي يكمن ضمنها اللؤلؤ.. وكانوا يؤمنون، بأن حيواناً صاعداً من البحر، يظهر على ساحله وقت العصر ويفتح أذنه يلتقط بها حَبّة المطر ثم يضمّها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره.

ولا يزال مُطبقاً أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر، حتى ينضج ويصير دُرّاً.. فإذا كانت قطرة المطر صغيرة كانت اللؤلؤة صغيرة.. وإذا كانت قطرة المطر كبيرة صارت دُرّة.

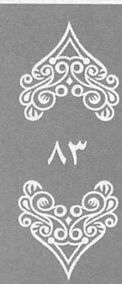
فإذا دخل في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المُرّ كانت الدرة صفراء؛ فإذا لم تكن حبّة الرمل صافية وإن لم يكن البحر صافياً.. كانت اللؤلؤة غير صافية.. فكلما صفا الجو وراح المرار كان اللؤلؤ أجود.

وقيل غير ذلك!.. أقطرة المطر؟ أو قطرة من الدمع! أو قطرة من الندى؟.. أم هو شيء آخر يكوّن هذه الجوهرة الثمينة الغريبة؟!

يقول غوّاصو بحر العرب: الدّر نوعان: كبير وصغير.. والكبير منه قد تصل الواحدة في وزنها وتزيد على المثقال.

(١) بتصرف.





وقد صنع أهل البحر القلائد والأطواق والعقود والأقراط للتجار.. للنساء.. وللأمراء.. وزينت تيجان الملوك بحبّات اللؤلؤ.

قال المُحِبّ لمعشوقته:

«ضعي قلادة الدُرّ على جيدك فهي تسهّل جريان الدم في شرايينك».

قالوا: «تحلّي باللؤلؤ صفاً بعد صفٍّ فهو يفرح قلبك.. ويحسّن وجهك ويبسط نفسك».. «ضعي الدُرّ وَصَفّي دماء قلبك لتصبح نقية كاللؤلؤ..».

وقال الأبشيهي: لا يوجد اللؤلؤ حيثما كان.. فإن بيئة مغرية معينة تلزمه كي يتكون ويجود ويتخلق بقدرة الله تعالى في أصدافه التي تُدعى (حيوان الصدف).

وإن أرقى أنواع اللؤلؤ تستخرج من البحرين وعُمان وشواطئ الهند منذ ما قبل الإسلام[١].

مغاص اللؤلؤ

هل انتهى الرجال من الغوص؟

كتموا أنفاسهم تحت الماء.. ثم أخرجوا الصدفة..

في الصدفة الدُّرّة.. في الصدفة اللؤلؤة.

لقد غطسوا في مياه الخليج الدافئة..

ومياه الخليج فيها مئات ألوف المحارات التي تفتر عن شبه ابتسامة.

❀ ❀ ❀

اللؤلؤ ألوان حسب جو البحار والخلجان...

---

(١) المعلومات بتصرّف من المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي المحلى.

وحسب تكونّها في أشكال رحم المحار..

اللآلئ جميلة.. تتكون في أماكن محدودة من العالم.

حيث يتكاثر اللؤلؤ والدُرّ المكنون..

أماكن أشبه بالخرافات.. حيث المكان المطلق.. والرطوبة المعينة المحددة.. وماء مطر معيّن.. وحيث نسيم بحري رائق..

فحسب تلك المغاوص.. تختلف ألوان وأنواع اللؤلؤ..

رصاصية تكون.. قلزمية تكون(١).. دهلكية تكون(٢)..

لكن أشهر اللؤلؤ الطبيعي ما انتسب إلى مغاص البحرين.

❀ ❀ ❀

انتهى الغواصون من أعمالهم.. وأخرجوا اللؤلؤة والدُرّة..

كانوا قد كتموا أنفاسهم وغطسوا بين القواقع والمحار.

وحين خرجوا وفتحوا الأصداف.. ظهر اللؤلؤ البحراني العظيم..

ومن ثم أقبل التجّار..

من الهند.. من الصين.. من التبتْ... ومن أطراف آسية..

جلسوا كأكوام التمر.. وتسامروا.. وقالوا الشّعر..

وتجادلوا حول أثمان اللؤلؤ...

قايضوه بالمسك، وعودِ النِّد.

فقد يفوز اللؤلؤ... وقد يفوز المسك..

---

(١) مستخرجة من بحر القلزم (الأحمر).

(٢) مستخرجة من (دهلك) في البحر الأحمر.





مزاج اللؤلؤ

للؤلؤ مزاج.. وتغيّر وأطوار وأحوال.

فهو بحكم احتضانه الصَدَفي الأول.. بحكم دفء مياه الخليج في حرارة ٢٦ْ عند نشأته وتكوّنه الأول!! يحب اللؤلؤ دفء البشرة الإنسانية..

فيلمع.. ويتحسّن.. ويزداد ضياؤه.. ولا يحب المساحيق التي تسدّ مسام الجلد دونه.

وبما أنّه نشأ في الماء والملح وضوء الشمس غير المباشر... فهو يزهو إذا تعرّض للنور والشمس كلّ أسبوع..

[فإذا شاءت الشرقية تنظيفه فلتغسله بالماء المملّح الدافئ الشبيه بماء نشأته الأولى].

وبما أنّه ابن الماء والصدف [فهو لا يحب المكان المغلق.. ولا الصندوق الخشبي المغلق.. ولا الخزانة الحديدية الباردة]...

فاللؤلؤ لا يحب العتمة والقيد والبرد..

وهو من ثم ذو مزاج حادٍّ ضدّ العطور.. إذ يتغيّر لونه.. وتنسحب كيمياؤه عند امتزاجها بكيمياء العطور وتراكيبها.

اللؤلؤ في الحضارات القديمة

■ اللؤلؤ في ماري

تقع ماري أو (تل الحريري) اليوم، قريباً من مدينة البوكمال قرب الحدود السورية - العراقية، وهي على مسافة عشرات الأمتار من الضفة الجنوبية للفرات.. وقد قامت بها حضارات عظيمة أيام الملك (زمري ليم).

وكانت فيها حسب المكتشفات الأثرية لآلئ بشكل الحبوب.

ولاشك أن الأميرات والملكات اللّواتي توزَّعن على المنطقة العليا والشرقية وكنّ كاهنات أو ملكات، كنّ يضعفن اللآلئ في أساورهن وعقودهن.

[بل كان الملك زمري ليم يقدّم الطعام لضيوفه ضمن الأصداف].

وكان اللؤلؤ المستعمل آنذاك بحرياً يأتي عبر الفرات من (الخليج الحار) أو نهرياً وهو أقل جودة.

■ اللؤلؤ في الآثار الفرعونية

لم تكن الآثار الفرعونية الضخمة تزيّن باللآلئ، إنما كانت تقتنيها النساء الفرعونيات ويستعملنها حلياً في بدايات القرن الثاني قبل الميلاد ١٥٠٠ق.م وكُنّ يتحلين باللآلئ البحرية وباللآلئ المستخرجة بندرةٍ من المياه الحلوة لنهر النيل.

■ اللؤلؤ في آشور

لقد كانت تماثيل الحكام والملوك الآشوريين مزينة باللآلئ.. كذلك كبار القوم منهم.. وكان تزينهم باللؤلؤ متقناً وفنيّاً، ليس فقط عند رصفه بالحلّي إنما كان يستعمل بدقة وفنّ في ترصيع ثيابهم، وصنانير صيدهم، وأسنّة رماحهم، بل إنهم كانوا يزينون به لحاهم.

■ اللؤلؤ في الصين

في القرن الخامس قبل الميلاد... سافر تجار لؤلؤ البحر الأحمر والخليج نحو (هانغ - شو) وغيرها من موانئ الصين الشمالية، وتاجروا باللؤلؤ والأصداف (أمهات اللؤلؤ).

ولقد استعمل اللؤلؤ في الصين دواءً وعلاجاً.





■ اللؤلؤ في العهد اليوناني والعهد الروماني

لقد ذكرت الآداب اليونانية والرومانية الكثير عن معامل تصنيع اللؤلؤ التي كانت موجودة قبل ألفي عام من عهدهم.

وقد ذكر الفيلسوف اليوناني (أبولونيوس) وهو من جزيرة (رودس)، وصفاً لاستخراج محارات اللؤلؤ من قبل الصيادين.. قال:

كانوا يضعون الزيت فوق ماء الخليج الحار، فإذا ظهرت صفحة الماء ملساء وكان الزيت يبدو هادئاً كبقع ساكنة، كان ذلك دليلاً ومؤشراً يعني قدوم الأيام الهادئة الملائمة لاستخراج الصدف..

بعد استخراج الأصداف... كان الغطاسون يغطسون في الماء ويستخرجون بعض النباتات والطحالب العطرة.. ومع صمغ ساق شجر المُرّ، كانوا يقربون النباتات من فم المحارة لتستميلها وتحثّها على الانفتاح. فهذا النبات وصمغ المُرّ يشكلان إغراءً لصدف اللؤلؤ، شأنه شأن الطعم المقدّم لصيد السمك.

ولربما مازلت بعض الطحالب أميل إلى عدم التصلب.. فتُدْخَلُ في فوهة المحارة أسياخ من الحديد البالي الذي يساعد على التصلّب، وتُشكِّل اللؤلؤة بشكلها النهائي.

وبعد استخراج الماء.. تُفْتَحُ الصدفة لتظهر اللؤلؤة[١].

بطليموس واللؤلؤ

ذكر بطليموس شيئاً عن صائدي اللؤلؤ الموجودين منذ الزمان الخالد (التيلوس)، ومن أجل ذلك أخذت منطقة البحرين اسمها الروماني (تيلوس).

---

(١) ترجمة عن كتاب (الأصداف البحرية في شبه الجزيرة السعودية العربية) لدورين - شرباتي DOREN-SHARABATI.

تماثيل تدمر

من الواضح أن التماثيل التدمرية الحجرية التي وجدت في المدافن، كانت تدل بوضوح على ثراء بعض الأسر الغنية.. إذ كانت تماثيل النساء وهنّ يتحلّين باللآلئ يضعنها على تيجانهن وخمرهنّ.. كما يُزينَّ صدورهن بعقود اللؤلؤ.. بشكل متعدد..

كما تبدو في التماثيل الأساور المغروسة بحبات اللؤلؤ.

❀ ❀ ❀

قرطان دريان من تدمر

في متحف تدمر.. تربع تمثال رأسي لامرأة ترتدي وتتزين بقرطين يحملان دُرتين كبيرتين من اللؤلؤ.

فهل سُلِبَ القرطان عند سقوط تدمر ولم يبق إلا التمثال!.. الذي يعود إلى عام ٢٧٢ بعد الميلاد؟

ذكر اللؤلؤ عند المسعودي وابن بطوطة

لقد ذكر المسعودي وهو من الجغرافيين العرب، لآلئ الخليج العربي وذلك في القرن العاشر في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر)[١]، كما ذكر ابن بطوطة الرحالة والفيزيائي المولود في طنجة الكثير عن لآلئ الخليج العربي (الفارسي)، وكتب عنها خلال رحلاته المهمة قرابة عام ١٣٣٨م.

يقول ابن بطوطة في مغاص الجوهر:



---

(١) دار القلم، بيروت.



قال: بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم في شهر إبريل وشهر ماية تصل القوارب الكثيرة.

وفي القوارب الغواصون.. وتجار فارس.. وتجار البحرين وقطيف...

أما الغواص فيجعل على وجهه إذا ما أراد أن يغوص، شيئاً يكسوه من (عظم الغيلم) وهي السلحفاة.

يصنع من هذا العظم شيئاً يشبه المقراض يشده على أنفه، ثم.. يربط حبلاً في وسطه ويغوص.

ويتفاوت الغواصون في القدرة على البقاء تحت الماء.. فإذا وصل القعر وجد الصدف هناك بين الأحجار الصغيرة المثبتة بالرمل، فيقتلعه بيده أو يقطعه بحديدة معدة لذلك...

ثم... يجعل الأصداف في مخلاة جلد منوطة بعنقه فإذا ضاق نفسه حرك الحبل فيرفعونه إلى القارب.

تؤخذ المخلاة من عنق الصياد ويفتح الصدف..

فيكون في أجوافها قطع لحم تقلع بحديدة فإذا باشرت الهواء جمدت؟ فصارت جواهر؟

منها صغير ومنها الكبير، ويأخذ السلطان خمس اللؤلؤ المصاد والباقي للتجار[١].

ذكر تشكّل اللؤلؤ في كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) لزكريا القزويني

سمّاه (حجر الدُّر) والعرب بطبيعة الأمر تُطلق اسم الحجر على الكريم وغير الكريم ونصف الكريم من الأحجار..

---

(١) ابن بطوطة، ١/١٩٨.

ولقد سماه حجراً مع أنه استفاض في شرحه العلمي للؤلؤ وكيفية تشكلّه العضوي، وقد ذكر القزويني عن أرسطو: بأن البحر المسمى (أوقيانوس) ولعلّه عنى بذلك المحيط الهندي.

هذا البحر عند قدوم الربيع، يضطرب، فيأتيه الصدف [في هذا الوقت].

ثم إن هذه الريح تأتي [برشاشات مركبة من الماء والرمل] يلتقمها الصدف كما يلتقم الرحم النطفة.

ثم يرجع الصدف إلى قاع البحر، فتصير تلك النطفة مركبة من (الماء واللحم؟) في جوف الصدف فإذا وقعت في بطن الصدف (قطرة) كبيرة تعقد دَرّة كبيرة، وربما تقع رشاشات فتعقد أجزاءً صغاراً.

ثم.. إذا الصدفة وقعت في (فمها القطرة) تخرج من قعر الماء إلى ظاهره عند هبوب ريح الشمال وطلوع الشمس وغروبها؟ ولا تخرج وسط النهار؟ لأن [شدة الحر تُهيج البحر فيفسد الدر] فتفتح الصدفة فاها ليقع ريح الشمال على الدر [فينعقد بين أثر الشمال وحرارة الشمس] داخل المحارة، كما ينعقد الجنين من حرارة الرحم.

فإذا خلا جوف الصدف من الماء المُرّ كان اللؤلؤ في غاية الصفاء والجلاء..

فإذا خالط الصدف شيء من الماء المُرّ يكون الدُّرّ أصفر اللون أو كدراً غير مهندم..

كذلك إذا استقبل الهواء في غير هذين الوقتين تكدّر لون الدُّرر.. أو تغير شكلها.. فإذا استقبلت الهواء الرديء تجوفت، فإذا تجسدت الدرة في جسم الصدفة.. هبطت الصدفة إلى أصل البحر وترشحت وتشعب جوفها وظهرت فيه العروق، وكثيراً ما يفسد الدر كالثمر إذا لم يقطف.. [فإنه يذهب حسن لونه وبريقه].





■ **تعليق:**

في هذه الأقوال الكثير من الصحة ودقة المعلومات التي لم تكن تستند كما اليوم إلى الدراسة العلمية.. وعلينا أن نأخذها كما هي كأساس للعلوم والاكتشافات المتأخرة المتعلقة بتشكل اللآلئ في الأصداف وكيفية استخراجها.

التداوي القديم باللؤلؤ

■ **العرب - كما في الصين - يتداوون باللؤلؤ**

فليكن العقد اللؤلؤي ملامساً.. حنوناً على البشرة.

ولتكن القلادة الدُرّية قريبة من القلب..

فاللؤلؤ.. كما تقول العرب ينفع لتهدئة خفقان القلب!!

هو يهدئ الخوف المبهم المتأتي عن الحزن والقلق؟!

فأي سرّ في ابن البحر هذا؟! وهل يُذكِّرُ الحزن بهدوء الرحم، الصدفة، التي احتوته وكان فيها مطمئناً.. ربما!!.

[وقديماً.. كان الأطباء الكحّالون اليونان ثم العرب يدقّون اللؤلؤ - ولعلّه كان كثيراً - ويعالجون عصب العين المُتْعَب بوساطة الاكتحال به].

❀ ❀ ❀

ما سِرّ اللؤلؤ؟

ما سر المرجان؟

أما زالا يعيشان؟! يستجيبان.. ويلبيان.. وفي الملح ونور الشمس يلتحقان!!.. ويشفيان؟!

❀ ❀ ❀

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٥/١٩-٢٣].

أهم مصادر استخراج اللؤلؤ

كان الخليج المصدر الأهم لاستخراج اللؤلؤ في القرن الثامن عشر الميلادي.

وفي عام ١٨٣٨ تمَّ ذكر قوارب لصيد اللؤلؤ كان عددها ٤٣٠٠ قارب، وما أبحر منها من البحرين كان ٣٥٠٠ قارب.. أما الصيادون فكانوا يعدون بثلاثين ألف صياد كانوا يغطسون لصيد المحار بين شهري حزيران وأيلول حيث تكون المياه مناسبة بحرارتها وهدوئها لاستخراج محارات اللؤلؤ..

ولربما غطس الصياد الواحد وعاد يحمل في كل مرّة يغطس فيها (١٠ - ١٢ محارة) وكان بإمكانه استخراج ثلاثين إلى أربعين محارة في اليوم الواحد..

أمّا مدة الغطس فتكون بين ٥-٦ دقائق للغطسة الواحدة.. وكثيراً ما كان الصياد يستعين بقصبات مجوفة ليستطيع التنفس.

لون اللؤلؤ البحراني

أما لون اللؤلؤ البحراني فعاجي يميل إلى اصفرار باهت، وله وميض ولمعان صدفي رائع..

لكن كثرة صيد اللؤلؤ البحراني جعلت الدُّرر واللالئ تتناقص.. وقد أدى هذا التناقص، مع استمرار الطلب إلى اكتشاف طُرُق إنتاج اللؤلؤ الصناعي، من قبل شخصين يابانيين أخضعا محارات معينة لظروف النمو المشابهة لنمو اللؤلؤ الأصيل من حيث الملوحة ونوعية الماء ودرجة





الحرارة، وهذه اللآلئ تدعى (اللؤلؤ الياباني) وهي متعددة الألوان منها (الأبيض) ومنها (الأسود الرماديّ) ومنها (الزهري اللون)[١].

حكايا صغيرة وأقوال مع وعن اللؤلؤ

في التوراة قول جميل عن اللؤلؤ والحرية:

«إن ثمن الحرية كثمن اللؤلؤ» Job 18-28.

❀ ❀ ❀

لوسيفير Lucifer (أحد المشعوذين)

قيل كسر سنّه في أثناء استعماله أسنانه في تقييم لؤلؤة.

❀ ❀ ❀

ولقد أحب الملوك والأباطرة اللؤلؤ:

- فلقد كان اللؤلؤ معشوق الملكة الفارسية Achemenid أشيمنيد.
- وكان لبلقيس ملكة سبأ لآلئ رائعة مازالت الأساطير تروى عنْها إلى اليوم.
- أما كليوباترا Cleopatra ملكة مصر.. فكانت تقدم الشراب للمهمين من ضيوفها ضمن الأصداف الضخمة.

عندما تتحول الهياكل العظيمة في البحار إلى مجوهرات[٢]

في القرن السادس عشر كان البحارة المتوسطيون يذهبون بسفنهم

---

(١) عالم المحيطات، جاك - إيف - كوستو، مؤسسة روبير لافونت، فرنسة.

(٢) عن كتاب (عالم المحيطات الموسوعي)، تأليف (كوستو) بالفرنسية، مؤسسة روبير لافون، جاك - إيف - كوستو.

لاستخلاص المرجان الأحمر الذي هو في الواقع هيكل مخلوق بحري خاص وهو من جنس حيوانات بحرية من المجوفات المستقيمة.. وإن أغلب ما كان يجنى من المرجان كان يستعمل لصناعة المجوهرات..

أما الأغصان المرجانية الكبيرة فكانت تستعمل لنحت التماثيل.. وإن هذه الأغصان المرجانية الأنيقة تباع بأثمان باهظة، وكان القدماء يعرفون بعض المخلوقات ذات المصراعين أو الفلقتين التي تسمى (ريش البحر)، هذه الأصداف تفرز Byssus حزمة من الخيوط الحريرية على شكل سائل حليبي كان حين يتيبس يشكل نوعاً من (الخيوط المذهبة) كانت تُحاك في بعض المناطق، أهمها المنطقة الصخرية في البحر الأحمر وتعد أصداف اللؤلؤ النادرة والرائعة التي تفرز مخلوقاتها الصدفية لعابها حول ذرة علقت داخل الصدفة بحيث تتحول الإفرازات إلى لؤلؤ، وهذا يعني موت الحيوان الصدفي. كما اهتم الغواصون بالسلاحف البحرية فأخذوا قواقعها وجعلوها لأمور شتى تبدأ بالسحر وتنتهي بالزينة.. وإن الـ(Nave) (الصدف) أو ما يُسمى (عرق اللؤلؤ) الذي يؤلف مهد الصدفة.. يعمل بمائيته الكيميائية العجيبة على خلق تموجات صدفية قزحية بحيث يغلّف بطبقات شديدة الشفافية حيث يلعب النور والضوء لعبتهما المهمة في إتمام هذه العملية.. فيغلف ما علق من ذرة أو أكثر من الرمل.. بينما يهتم الصيادون بصيد المحار Huitres أكثر من صيدهم للؤلؤ.

التصنيع:

عام ١٨٩١ تمكن بائع ياباني من إيجاد طريقة لتصنيع اللؤلؤ الصناعي الذي اشتهرت به اليابان فيما بعد.. وهو يعتمد على الطريقة نفسها التي تفرز من (nacre) - داخل الأصداف بشروط مناخية وضوئية مماثلة..





لإنتاج لؤلؤ صناعي.. وأهم ألوان اللؤلؤ وأنواعه: العاجي، والأزهر، والأسود الرمادي.

ملاحظة: والواقع أن المرجان واللؤلؤ كانا معروفين في بلاد العرب وفي آسية قبل الميلاد بكثير..

مع اللؤلؤ في اليابان

■ النساء الغائصات لاستخراج الأصداف اللؤلؤية

تعد النساء اليابانيات أفضل في الغوص من الرجال.. وهنّ يمارسن مهنة الغوص منذ ١٥٠٠ عام.

وهن مشهورات بصيد اللؤلؤ.. ولم يَكُنَّ يغصن في نمط، أو فريق محدّد.. أما اليوم فأصبحن يضعن نظارات الغوص و(القناع) الوجهي للتنفس!

في أرخبيل (تواموتو) في المحيط الباسيفيكي (الهادئ) السفلي تبدأ عملية الغوص بالصلوات ضد هجوم القرش وغيره من الأسماك السامة، ثم تتنفس الغائصات عدة مرات بعمق وبسرعة.. ثم يزفرن أو يُصفّرن عدة صفرات قصيرة.. بعد أن يَكُنَّ قد ربطنَ على جذوعهن الحبال التي تحمل أثقالاً في منتصفها..

يُرمى الثقل إلى الخلف بحيث يقود إلى الأعماق بسرعة قوية..

أمّا الرجال فلا يستعملون للحماية إلا قفازات تحمي اليدين من الجروح والعقص.. ويكون في يد كلّ من يغوص سلّة يضع فيها ما يجنيه في القيعان.

❁ ❁ ❁

أمّا صائدات اللؤلؤ اليابانيات وهن في الأعماق.. ويدعين (آماس AMAS) فيعملن بِحُرية وخفة ورشاقة.. وغالباً ما يغصن من ٦ أمتار إلى ٣٠ متراً.. ويجنين الأصداف والطحالب التي تستعمل في الطب وفي الطعام.

والنساء الغواصات هُنَّ أكثر عدداً من الرجال؛ لوجود الطبقات الدهنية في أجسادهن تحت الجلد.. أمّا الرجال فيقومون بمعاونتهن في أثناء الطفو على الماء..

تبدأ الغواصات بالغوص من عمر (١١-١٢) عاماً ويبقين حتى عمر (٦٠) عاماً، ولا يعود الأمر إلى القوة العضلية إنما إلى الليونة البدنية ومقاومة البرد.

ويُستغرب عدم إقدام النساء في المحيطات الغربية على الغوص.. وعلى وضع أقنعة الوجه.. أو وضع قضبان القصب المساعدة على التنفس في أفواههن؟

فاليابانيات صائدات اللؤلؤ الشرقيّات[١].

❀ ❀ ❀

خِلْتُ الثريا إن بدت طالعة في الحندس
سنبلة من لؤلؤ أو باقة من نرجس

أبو العباس الضّبّي

وقال شاعر:

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حَبْلُها إذ نأتك اليوم مصروم

اللؤلؤ في أسواق شبه الجزيرة العربية

■ اللؤلؤ وزرقاء اليمامة في سوق حَجْر

عاشت زرقاء اليمامة في أواسط القرن الثالث الميلادي..

حين كانت هذه السوق قائمة، ودامت حتى آخر العصر الأموي..



(١) ترجمة عن Le monde des Océans، أطلس عالم المحيطات.. جاك - إيف - كوستو، دار روبير لافون - باريز.



كانت زرقاء العينين.. لذا لُقِّبَت بالزرقاء

وكانت ذات بصر حاد.. يُقال: «ترى من مسيرةٍ بعيدة جداً تبلغ ثلاثة أيام».

- كان السوق: في بلاد اليمامة غربي البحرين، و حَجْر هي قصبة اليمامة.
- السوق: يشبه سوق عكاظ وهو مصغَّر عنه..
  - فيه: بيع وشراء.
  - فيه: تفاخر ومنافرة.
  - فيه: تناشد أشعارٍ وخطابة.
- مكانته: كبيرة لأن اليمامة بلد جرير الذي لم يدرك الجاهلية، وفيها بلغ جرير موت الفرزدق فرثاه..

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ولا ذات بعل من نِفاس تبلّت

- وفيها كان موت جرير..
- أهلها: بنو حنيفة بن لجيم من بكر وائل... ومنهم بنو يربوع وبنو عامر.
- الوقت: قبل الإسلام بثلاث مئة سنة.

الناس يستدعون زرقاء اليمامة..

هو العاشر من المحرّم.. يا زرقاء.. لقد ابتدأ السوق الذي يدوم شهراً.. هلّا نظرت بعيداً تبشريننا بقدوم التجار!

الأرض أرض نخيل وزرع..

هل تذكرين.. يوم خاف منك الفارون فاقتلعوا أشجاراً ومشوا بها كي لا تريهم؟

قالت: نعم.. وأخبرتكم أن أشجاراً تتحرك عن بُعْد...

- فعلمنا..

- فعلمتُمْ.

لكن القوم لم يصدقوا قول زرقاء اليمامة وظنوا بها وهماً يخيل لها من أشجارٍ تتحرك.. فكان أن تقدّم الغزاة وهزمت اليمامة يومها..

ومغاص اللؤلؤ.. هل انتهى الرجال...

وأخرجوا اللؤلؤة والدرة...

كتموا أنفاسهم وغطسوا في مياه الخليج الدافئة..

مئات القواقع.. تفتر عن شبه ابتسامات..

يتناولها الغطاسون.. يخرجون بها..

ومن ثم تُفتح الأصداف.. ويظهر اللؤلؤ البحراني العظيم...

أقبل التجار.. من الهند.. من الصين.. ومن أطراف آسية..

رست سفنهم بعيداً.. فتقدموا.. يطلبون الدرة العذراء...

والتجار جالسون كأكوام التمر..

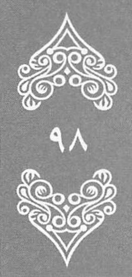
البعض يتسامر.. والبعض يقول الشعر.. والبعض يتجادل على أثمان اللؤلؤ.. بتقديم المسك..

فقد يفوز اللؤلؤ وقد يفوز المسك.. وقد تفوز زرقاء اليمامة[١].

■ أسواق اللؤلؤ في عكاظ وسوق عُمان

كانت أسماط اللؤلؤ تباع في عكاظ، يبيعها تجار عُمان..

والسِمْطُ هو الخيط ما دام اللؤلؤ منظوماً فيه..



---

(١) المعلومات بتصرف عن كتاب (أسواق العرب) محمد عرفان حمّور، ص١١٠.



وكان اللؤلؤ يباع في سوق عُمان مستخرجاً من عُمان وبحر العرب[١].

تَلألُؤٌ.. ولؤلؤ

- (تلألأ الماء).. فأدهشنا..
- (وتلألأت النجوم) في السماء، ترسل بريقاً لؤلؤياً غير متجانس.. يلهمنا.
- (ثم تلألأت حبات الندى) فوق أغصان الصباح.
- (وترنّم اللؤلؤ بين الحرارة المعتدلة والرطوبة) وهو قابع مغلقاً عليه ضمن أصدافه البحرية، فودَّ لو يتلألأ تحت نور الشمس.

وانتشر اللؤلؤ في زينة الشرق ثم الغرب..

تزّين به الشرقيّون منذ أقدم العصور.

- (وتلألأ قرطا مارية)
- وبعد ألف.. عشق العثمانيون اللؤلؤ فجعلوه في (سجاجيدهم) وثياب العرائس... وما زال الغواصون يغوصون...
- ما زالت الأمهات يُحذرن بناتهن من رشّ العطر على اللؤلؤ كيلا يفقد بهاءه..
- مازالت الصبايا يحلمن باللؤلؤ..
- يحلمن بتعريضه تحت نور الشمس المباشر..

يحلمن باقتناء لؤلؤة.

لن يحبسنها أبداً في ميناء مظلم..

بل يقفن بها قرب البحر.. هي على جيدهن.. وجيدُهنّ قرب البحر...

---

(١) أسواق العرب، محمد عرفان حمور، ص١١٦.

- (يتلألأ القمر).. (ويؤثر لألاؤه في اللؤلؤ).
- وينتشر عطر العود والعنبر... فيكمدّ لون اللؤلؤ..
- فإن رُشّ عليه الملح غمرته السعادة..
- وإذا قَرُب منه السُّكّر ساده الشحوب.

أسماء أنواع اللآلئ

فليذهب الغواصون إلى مغاصات اللؤلؤ..

يشاهدونه بدرجات ألوانه وباختلاف أشكاله.

يفتشون عن اللؤلؤة المستديرة واسمها (المُدَحْرجة)، بل يطلقون عليها اسم (العَيُون) إذ كثرت استدارتها..

وإذ يبحث الغواص عن لؤلؤة مستديرة متوهجة ليسموها (النجم)، ومن اللؤلؤ (المستطيلة) و(المفلطحة) و(المستديرة القاعدة) فالمستطيلة اسمها (مَوْزَة) ومنها الاسم الذي يطلق على النساء.

ومن اللآلئ (المخروطية)..

ولعل لؤلؤة تشبه ثمرة اللّوز فهي (اللوزية)..

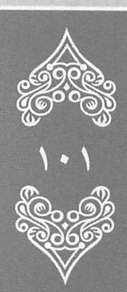
فلعل أحد الغواصين يفوز (بِدُرّة فريدة).

يهديها إلى الحبيبة..

أمّ اللآلئ



تدعى الصدفة التي تحتوي على اللؤلؤة، أمّ اللؤلؤة.. أو أم اللآلئ، ولقد وجد من أصداف أمّ اللآلئ عقد عظيم في شبه الجزيرة العربية.. وكانوا يزينون بهذه العقود أصنامهم أكثر مما يتزيّن بها البشر.



أمّا أيام الفراعنة وفي عهد الأسرة السادسة (٣٢٠٠ق.م) فقد عُرِف أنهم كانوا يزينون معابدهم بعقود من أمهات اللآلئ، وهي ماندعوها الأصداف ..NACRE وهو الاسم الشائع لعدة أنواع من القواقع استعملت، منها الصدف والمحار..

ولقد تزين باللؤلؤ فراعنة الأسرة السادسة فوضعوها شرائط وتيجاناً على رؤوسهم..

وكانت أغلب كميّات اللآلئ والمحار تأتي إليهم من نوع oyster [PINCTADA - MARGARITAFERA].

جُدَّة

كانت المحارات والأصداف تستعمل لرصف الأرضيات دون التعرض بالحَتّ والأذى لهياكلها.. وذلك في مدينة (جدّة).

ولربما وضعت كنقاط استناد على الجدران تمسكها قطع الجير أو الرمل الممزوج.

ولقد ظلت هذه الظاهرة في الرصف حتى القرن الثامن عشر..

أمّا المحارات المطمورة في الرمل والتي لا يظهر منها إلّا ظهرها.. فلربما تعرضت إلى فقدان اللون وتقرحه نتيجة تعرضها لحر الشمس.. وهذا ما كان يحدث تماماً للأصداف الموجودة في مداميك الجدران.

استعمال الأصداف في الشرق الأوسط وبلاد الشام

لا يمكن تحديد المدة التي بدأ فيها استعمال الصدف والمحار في الشرق الأوسط.. لكنّه كان موجوداً أيام الكلدانيين (٢٥٠٠ق.م).

كذلك استعملت حضارة إيبلا في تطعيم الخشب.

ثم أصبح تطعيم الصدف وحفره فناً تخصصياً في القرن السابع للميلاد.

ولقد كان الملك زمري ليم يقدم الطعام لضيوفه في صحون من الصدف كما أسلفنا.

اللؤلؤ في البحر الأحمر

لم تكن مصادر لآلئ البحر الأحمر بأهمية وجودة لآلئ الخليج العربي.. لكن لآلئ بحر القلزم (الأحمر) كانت موجودة ومعروفة الاستخراج والاستعمال منذ أيام البطالمة في مصر.

ففي أوائل القرن الثالث قبل الميلاد.. ذكر (ناركوس) وجود جزيرة في البحر الأحمر تصاد من شواطئها لآلئ ثمينة..

❁ ❁ ❁

اللؤلؤ في سيلان وفي جزر فرسان وفي جزر دهلك

عرف اللؤلؤ واستخرج من شواطئ سيلان، كما استخرج من جزر فرسان وجزر دهلك، وهي في البحر الأحمر.

ولقد تاجر الهنود باللآلئ البحرانية ولآلئ البحر الأحمر.. وكانت تباع في (بومباي) ومدراس.

وما زالت بعض اللآلئ المستخرجة منذ العصور القديمة موجودة حتى اليوم، لكنّها لا تتمتّع بالأهمية التزينيّة المناسبة؛ لأنها من دون شك تعرضت لآثار الزمن الذي أثر في موادها العضوية.. فاللآلئ.. لا تستطيع المقاومة لآلاف السنين لكونها مربوطة سببياً بعوامل الرطوبة والتربة الرملية المتغيرة.

وهذه المقولة أكدّها أرسطو والقزويني لتغير نوعية اللؤلؤ وقوته اللمعانية إذا لم يستخرج من البحر في حين انتهاء تشكله.





اللؤلؤ في الطريق نحو الأردن

في [البيضا] وفي طريق الوادي نحو الأردن والخليج المتوسطي كانت توجد أسواق لبيع الأصداف المحفور عليها باليد.. ثم تطور حفر الصدف نحو معامل مختصة بهذا الحفر..

وبينما كانت الوجوه قديماً تحفر على الصدف والمحار، تغير الوضع بعد منع الإسلام صناعة التماثيل وحفر الوجوه.. فازدهرت إثر ذلك.. طرق الحفر السورية القديمة.. وبخاصة في دمشق.. وعادت لتحفر وتُطعَّم بالأخشاب كما كان عهدها أيام السومريين وأيام حضارة إيبلا.

ومازالت بعض المقتنيات السياحية تشرى من ميناء العقبة مزينة بأصداف القواقع الصغيرة.



ماذا تمثل الصدفة واللؤلؤة في الحضارة العربية؟

تمثل الصدفة طهارة الأرحام.. بل يُشبّه بها الرحم كما جاء في سورة مريم من القرآن الكريم.

وتُمثل اللؤلؤة النقاء في جميع أنحاء الشرق العربي والإسلامي[١].

تميمة الخط الزوجي المزينة بالصدف

قبل الزواج.. وقبل دخول العروس إلى دار زوجها كانت بعض القبائل البدوية تخيط تميمة من القماش على شكل إنسان، وتزينها في منتصفها

---

(١) ترجمت المعلومات عن كتاب: SAUDI-ARABIAN- SEASHELLS، الأصداف البحرية في شبه الجزيرة العربية السعودية، تأليف دورين شراباتي، وV.N.U. BOOKS INTERNATIONAL منشورات DATA المكتبة البريطانية.

بمثلث من (الودع) (الصدف الصغير) وينتقى أصفر اللون.. ثم ترقَشُ التميمة (أمهات اللآلئ) وتلصق فوق باب مخدع العروس..

فلقد اعتقدت هذه القبائل أن هذه التميمة المزينة بالصدف والودع الصغير مصدر لجلب الحظ ودوام الزواج ورفرفة التفاهم والسعادة(١).

لآلئ شهيرة

■ امرأة قبائل (الموسو)(٢) واللؤلؤ

يعيش شعب الموسو بين مقاطعتي (يونان) و(سشوان) في الصين، وعند بلوغ الفتاة سن الأنوثة والبلوغ.. تقف للاحتفال المقدس بهذا الانتقال، أمام جرة من الأرز ترمز إلى الخير وكثرة الإنجاب في المستقبل.

ويجلس قبالة الفتاة راهب يغمغم بالتعاويذ البوذية، في حين يقوم مساعده بإخماد أكواز الصنوبر التي احترقت في وهج النار المشعلة.

أما الشابة، فتقف منتصبة تماماً.. لتتقدم أمها فتلبسها ثوباً أبيض، وفوقه سترة طويلة من المخمل الأحمر طويلة الأكمام تصل حتى الكاحلين.. ثم تطوّق الأم عنق ابنتها بقلادة رائعة من اللؤلؤ، كما تضع عقداً من اللؤلؤ فوق تسريحة الشعر المتقنة بحيث يشكل اللؤلؤ هلالاً فوق الجبين.. وتاجاً فوق الرأس..

وتكون الفتاة قد وضعت فوق أذنها اليمنى زهرة آسيوية بيضاء أو حمراء أو وردية.. ومن طرف أذنها اليسرى.. تبدو ضفيرة طويلة تتدلى فوق الكتف.. وتكون الضفيرة مجدولة من شعر ذيل حيوان (الياك) الممسوكة بخيوط من الحرير الأسود.

---

(١) بتصرف عن: كونستابل، ماكسويل، في كتاب أصداف بحر شبه الجزيرة السعودية، تأليف دورين شرباتي.

(٢) تعود جذور الموسو إلى (قبلان خان) المغولي.





وفي آخر الجديلة نمنمات من الدانيتيلا ذات ذؤابات تمسك اللآلئ الصغيرة[١].

■ قيل في اللؤلؤ والدرّ

فرائد الدرّ: يضرب فيها المثل للتجانس بين النفائس.. ويشبه بها الكلام الحسن.

قال ابن طباطبا:

يا دُرّ رُدّ فرائد الدرّ وارفقْ بعبد في الهوى حرِّ

وللدر أو اللؤلؤ قشور رقيقة يُشبَّهُ بها الجلد الناعم، وقد قال في ذلك أبو نواس:

ظبي، كأنّ الله ألبسه قشور الدُرّ جلدا

وترى على وجناته في أي حين شئت وردا

وشبه ابن المعتز الكأس الشفافة بقشر اللؤلؤ والدُرّ.

❀ ❀ ❀

ويقال تفخيماً (دُرّة التاج)، ويضرب بها المثل في تفضيل بعضٍ على بعض.

وقد قال المتنبي:

فإذا تتوّج كنتَ درةَ تاجه وإذا تَختَّم كنت فصَّ الخاتم[٢]

❀ ❀ ❀

■ سبحة زيدان

(زيدان) هي قهرمانة أمّ المقتدر العبّاسي.. وكانت قائمة على (خزانة

---

(١) عن مجلة (المجلة) العدد ١٠٤١، ٢٣-٢٩ كانون الثاني/يناير، لعام ٢٠٠٠م.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب، ص٥٠٧.

الجوهر) مشرفة على كل صادرة وواردة فيها، وفي الخزانة جواهر الخليفة.

وقد اتخذت زيدان سبحة تشتمل على ثلاثين درّة متشابهة في الوزن واللون، وكل واحدة منها كبيضة العصفور، مفصلة بعشر يواقيت لم يُر مثلها في عقد ملكة ولا في خزانة ملك[1].

■ دُرّة التمثال أيام الوليد بن عبد الملك

في أيام الوليد بن عبد الملك.. وحين أمر ببناء المسجد الجامع في موقع الكنيسة.. احتفر البناؤون موضعاً، فوجدوا باباً من حجارة مغلقاً.. فلم يفتحوه حتى جاء الوليد، فأمر بفتح الباب بين يديه.. فإذا مغارة فيها تمثال إنسان من حجر على فرس من حجارة.. وفي يد التمثال الواحد الدُّرة.. فأُخُذِتْ وَوُضِعت في المحراب تشع كالسراج..

«دخل مصعب[2] على زوجته عائشة بنت طلحة وهي نائمة متصبحة.. ومعه ثماني لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار.. فأنبهها.. ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له:

نومتي كانت أحبّ إلي من هذا اللؤلؤ»[3].

■ المماليك

ولقد وجد في صندوق الأمير تنكز سيف الدين التستري، ألف ومئتان وخمسون حبّة لؤلؤ مدوّرة كبيرة، تزن الواحدة درهماً (مثقالاً).

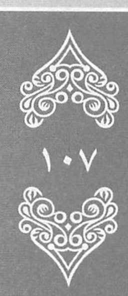
❀ ❀ ❀

■ اسقِ العطاش - المَزْيَرَةُ الفاطميّة

حيث كان الماء.. تجمّع الإنسان

(١) المصدر نفسه، ص١٥٣.
(٢) مصعب بن الزبير.
(٣) أسماء وأحاديث، د. إبراهيم الكيلاني، منشورات الندوة الثقافية.





حيث وجد نهر.. أسست مدينة..

وحيث كان مصبّ.. عُمِّرت سفينة وخيط شراع

وفي القصور والبيوت القديمة.. كانت المزاير تُملأ بالماء من الينابيع الصافية..

لتركن في زوايا الباحات.. تسقي العطاش..

وقد وجدت أيام الحكم الفاطمي مَزْيرة (حق) ضخمة، مكلَّلة كالعروس بِحَبِّ الدُّر النفيس.. لاشك أنّها كانت مزيرة لؤلؤية.. صنعت خصيصاً للقصور الملكية.

■ حزمة بومباي

حزمة من الضوء.. حزمة من الفن.. أو حزمة من اللؤلؤ.. ما أجملها في عالم الهند الغريب في الأعماق القزحية.. في الهند تتجوّل الأفيال ويتراكض تجار اللؤلؤ وقد ضمّوا لآلئهم في خيوط من الحرير.. لتشكّل عقوداً في مختلف الأحجام.. تعقد كلها مشكلة عنقوداً من اللآلئ تتوسط اللآلئ الكبيرة المستديرة ثم تتتالى العقود.. خمسة عقود يمين الدرّة الفريدة التي تتوسط، وخمسة عقود يسار هذه الدرّة الفريدة.. وكلها مضمومة بحزام حريري فضّي، ومن طرفها السفلي تعقد الخيوط فرادى مشكلة ما يمكن أن يسمى بالشباشيل. حزمة من الفن الهندي معدة للبيع.. وأعدت بهذا الشكل منذ مئات السنين.. لتكون عناقيد ساحرة لجيد المرأة الشرقية[١].

■ الغزال الأندلسي المَرَصّع

نحن.. العربان.. نحب أنواع الغزلان

فإذا ابتعدنا عن البوادي نقلنا غزلاننا في ذكرياتنا إلى سائر البلدان

---

(١) وصف عن صورة من كتاب الأحجار الكريمة ص١٣٩، مكتبة لبنان، كتب الفراشة، المرجعيات بإشراف مكتبة دورلنغ كندرشلي.

وجسّدناها أحياناً.. فتجسدت ذكرياتنا..

وفي أحيان أخرى صغناها في أشعارنا العربية..

وغنيناها في أغنياتنا الشعبية..

❁ ❁ ❁

إذ نقول:

يا غزالي كيف عني أبعدوك... شتتوا شملي.. وهجري علّموك

ماذا نصنع؟ هل نصوغك حِلية.. إذن؟!

لتُصبحَ غزالاً مرصعاً بالدُّرّ النفيس والجوهر..

غزالاً ذا لون أبيض في بطنه؟

وجوهرة ياقوت لعينيه!

فهل ننساك؟ يا غزال الأندلس المرَصّع

وهل ننسى غزال الفسطاط الأبلق[١].

■ جَمَلُ المعتمد الأندلسي

كان المعتمد يضع في مجلسه تماثيل من العنبر وفي عدادها جَمَل مرصع بالذهب واللآلئ[٢].

■ بازي يقنص لؤلؤة

قد يكون صقراً.. أو شاهيناً.. أو بازياً..

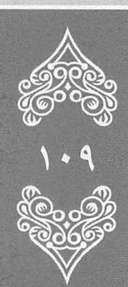
لكنّ المهم أنّه قنص لؤلؤة قنصها



---

(١) المعلومة عن: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، للسنجاري ابن الأكفاني، بتصرف لغوي.

(٢) نخب الذخائر في أحوال الجواهر، السنجاري، ابن الأكفاني.



لا.. لم يكتف أن يقنص واحدة في منقاره هي دُرّة عاجيّة..

بل علق على ذيله لؤلؤة أخرى.. وعلى كلّ جناحٍ لؤلؤة..

ورفرف بجناحين من الذهب المزروعين باليواقيت..

وبدت على ذيله وقوائمه أخبار وأخبار من الياقوت..

كان فخوراً.. وعلى صدره قلب شفاف لعله من الماس...

أمّا ظهره فذهب مطرز ورأسه ياقوت بل يواقيت مرصوصة..

❁ ❁ ❁

ذكَر الكتاب.. بأنّ لؤلؤتين كانتا معلّقتين أيضاً على جناحيه..

وهذا البازيُ أو الصقر.. كان يبدو سعيداً وحول عينيه الياقوتيتين هالة من الميناء سوداء..

فلعله نسر الأساطير.. صقر ألف ليلة وليلة.. بازي أهل البوادي أو شاهين شهريار... أو طائر وصل من عالم التغريد الياقوتي الصوفي.. ليستقر هادئاً.. على صدر الخاتون[1]!!

❁ ❁ ❁

تشبيه الأسنان باللؤلؤ في الشعر العربي:

وتضحك عن نظم من اللؤلؤ الذي أراكَ دموعَ الصَبِّ كاللؤلؤ النَثْر[2]

وقال المتنبي في التغزل بتشبيه بشرة المحبوبة بقشر الدُرّ:

لها بَشَرُ الدّر الذي قُلِّدت به ولم أر بدراً قبلها قُلد الشهبا[3]

---

(١) شرح للصورة رقم ٩٨، الصورة منشورة في كتاب (الفن الإسلامي ورعايته) كنوز من الكويت.. مجموعة آل الصباح.

(٢) البحتري.

(٣) المتنبي.

■ رداء مزين بالجواهر واللآلئ

بعد المغرب: أتى للعريس بخلعةِ حريرٍ زرقاء مزركشة مرصّعة بالجواهر بحيث لا يظهر لونها.

يقول ابن بطوطة: لم أرَ أجمل من هذه الخلعة.

ثم: ركب الأمير سيف الدين في أصحابه، وعبيده وفي كل يد واحد عصا قد أعدّها، وصنعوا له شبه إكليل من الياسمين والنسرين وريبول، وله رفرف يغطي وجهه المتكلّل وصدره وأثوابه ليجعله على رأسه، فأبى وكان من عرب البادية لا عهد له بذلك..

يقول ابن بطوطة: وحلفت عليه حتى جعله على رأسه.

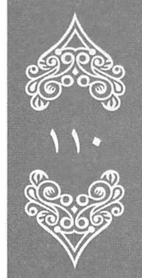
العروس: بعد غلبة العريس كانت العروس جالسة داخل الحرم، فوق منبر عالٍ مزين بالديباج مرصّع بالجواهر.

ولما صعد العريس إليها أعطته التنبول بيدها، فأخذه وجلس تحت الدرجة التي وقفت بها.. ونثرت دنانير الذهب على رؤوس الحاضرين من أصحابه فأخذتها المغنيات، والأطبال والأبواق تضرب خارج الباب.

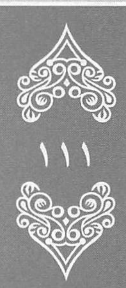
ثم أمسك العريس بعروسه ونزل بها، وركب فرسه ووطئ الفرش والبسط، والدنانير تتساقط حوله.

وجُعلت العروس في محفّة مزركشة بالجواهر واللآلئ، وحملها العبيد إلى قصره.

في اليوم الثاني أرسلت العروس إلى أصحاب زوجها الثياب.. والدنانير الذهبية.. والدراهم، وأعطى السلطان لكل واحد فرساً.. وصرة دراهم من ألف دينار[1].



(١) ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار، مطبعة وادي النيل ١٢٨٧هـ، ط أولى.



■ **قُبلةٌ وَدُرَّة [نكرر هذه الحادثة لجمالها]**

حكاية (زرقاء) جارية ابن رامين

وقد اشتراها فيما بعد جعفر بن سليمان، فعاتبه أبوه فأخرجها (أعتقها) له.

غنت مرة بحضرة معن بن زائدة، ورَوح بن حاتم وابن المقفع، فبعث معن إليها بدرة فصبها بين يديها.

سألها جعفر ذات مرة:

هل ظفر منك أحد ممّن كان يهواك بخلوةٍ أو قبلة؟!

قالت: لا والله.. إلّا يزيد بن عون الصيرفي فإنه قبلني قبلة وقذف في فمي لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم..

فضربه بالسياط حتى مات[1].

نستطيع أن ندعو هذه القبلة (القبلة الدُّرية).

فهل تعلقت - زرقاء - بحبل الحُبّ أم بحبل الغنيمة.. أم تراها المفاجأة فقد عقدت لسانها بحيث لم يحدث لها في ذلك اليوم ما حدث في أية مرة مضت؟!

لقد كنت تعيشين لاشك في قصر مسوّر مليء بالنساء.. وكلكن كنتن تنتظرن رجلاً واحداً بوصفكن جاريات أو جواري لا فرق فقد كنتن مملوكات بالمال.. مَلّكتكُنَّ النوائب والحَروب وأصفاد الأسر الحريمي!!

أمسكت وأنتِ (زرقاء) بالعود.. وغنيت في حضرة مولاك أو من يرغب به مولاك لسماعك.. لكنك نثرت غضب البراكين حين رويت لمن اشتراك تعدّي غيره على أملاكه.. (ولم تكذبي زرقاء!)

---

(١) المستظرف من أخبار الجواري، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ص٣١.

وكيف كان التحدي يا زرقاء؟ أكان قبلة سحرية ربما أَملتها ليلة قمراء أعطتك بعض الحق وأنت التي لا تسامين إلا في سوق النخاسة.. ولربما أعجبك الرجل.. ولكنك لم تتصوري قط أنه سيهب لك درة يضعُها مفاجئة في ثغرك.. فإذا هي درة ليست كالدرر..

أغلقتِ فمك وركضتِ بها... مذهولة.. طمّاعة.. لماذا بِعتها يا زرقاء؟ أكان الرجل ذاك كبقية الرجال.. دفع لك ثمناً خفياً؟ فاحتقرته.. وتلاشت حلاوة قبلتك وروعة تقديمها لك؟.. أم كان طمعاً في هروب قادم؟ وبعد ذلك.. لماذا رويت هذه القصة لمولاكِ..

ليموت رجلك ضرباً بالسياط لأنّه تعدّى على (أشياء غيره) ولأنّه سرق مشاعرك من مولاك ولو لدقائق؟!

أم أن دنيا الجواري على حوضٍ من الزئبق؟ فأسرعتِ.. زرقاءُ تبيعين الدرة بثلاثين ألف درهم؟ ليؤويك المال حين يلفظك النخاسون.. متناسية أن هذا الرجل الذي أهداك مع قبلته درة في فمك.. كان شاعراً لاشك..

شاعراً.. عاشقاً.. مجنوناً.. لم يفكر ولو للحظة أنك ستمزقين لحظته الجمالية هذه... ليدفع الثمن حياته..

■ قيل عن قرطي مارية

وهي مارية بنت ظالم بنت وهب بن الحارث بن معاوية.

كان فيهما درتان كبيض الحمام.. لم يشاهد مثلهما قط.. ولا قُدِّرت قيمتهما أبداً[1].

قيل: هي يمانية الأصل بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة من سلالة عمرو بن عامر بن ماء السماء[2].



(١) المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢.
(٢) الزركلي، الأعلام، المجلد الخامس، ص٢٥٤.



وهي أم حارث الأعرج الجفني الذي عناه حسّان بن ثابت بقوله:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المُفْضِل[(١)].

وذكر أنها أهدت قرطيها إلى الكعبة..

وقيل جلبهما الأمراء اليمانيون معهم في هجرتهم إلى بلاد الشام، وقوما بأربعين ألف دينار. ويحكى أن الخليفة عبد الملك بن مروان وهبهما إلى ابنته حين تزوجها عمر بن عبد العزيز، فلما ولي الخلافة قال عمر لزوجته: إن أحببت المقام عندي فضعي القرطين والحلي في بيت المال.. فأجابته إلى ما أراد، فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك أرسل إليها يقول: خذي القرطين والحلي من بيت المال.. فقالت: لا والله.. ما أوافقه في حال حياته.. وأخالفه بعد وفاته[(٢)].

ولم يرد تاريخ ولادة مارية ولا تاريخ وفاتها[(٣)].

بعض المصادر التي ذكرت شيئاً عن قرطي مارية:

- فقه اللغة، الثعالبي ص٥٠٥، المكتبة العصرية - بيروت ١٩٩٩م/ ١٤١٩هـ.
- المستطرف في كلّ فن مستظرف، ج٢، الأبشيهي المحلى، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث.
- الأعلام، ٥/ ٢٥٤، الزركلي.
- نساء يمنيات، ص١٧٤
- مجمع الأمثال، ١/ ١٥٦
- الأغاني، مجلد ١، أبو الفرج الأصبهاني.

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، مجلد ١، ص٢٥٤.

(٢) الزركلي، الأعلام ٥/ ٢٥٤، مجمع الأمثال ١/ ١٥٦، الثعالبي، ثمار القلوب، ص٥٠٥.

(٣) هذه المعلومات من الدكتور أحمد المنفي.

■ سجادة عرس حفيد علي باشا العثماني

من المحتمل أن يكون زفاف (حمدي بك) حفيد علي باشا إلى (عادلة هانم) ابنة وفيق بك التركية الإستامبولية قد تم قرابة عام (١٩٠٦م) أو أقل أو أكثر بعام واحد..

ولقد كان حمدي بك الابن الوحيد وحفيد علي باشا قد سمع بجمال عادلة وبوجود أمها الدائم في قصر السلطان عبد الحميد الثاني بوصفها كاتمة أسرار السلطانة ووصيفتها وصديقتها المفضلة وابنة إسماعيل باشا أحد أمراء الحرب العثمانية الشهيرين.. وبعد المشاورات والمداورات.. عُقد القران.. وقدِمت العروس في إحدى السفن التركية الملكية إلى دمشق.. مع القريبات والوصيفات.. لتسكن في المنزل الكبير في حيّ القنوات.. ولتنجب من ثم ثلاث بنين... وبنتاً واحدة..

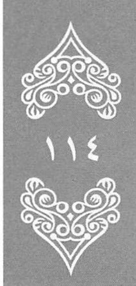
أمّا يوم الزفاف فكان يوماً بالغ الشفافية والرهافة والترف.. ومن المعروف.. أنّ العريس في ليلة زفافه كان من عادته في بلاد الشام أن يصلّي ركعتين شكراً لله تعالى.. لما وَهَبه من النِّعم.. قبل أن يقبل يدَ عروسه وتقبّل يده..

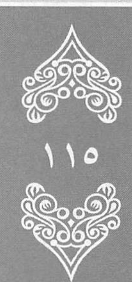
اختلى الزوجان في الغرفة الأنيقة فوق قناطر نهر القنوات.. وبسط حمدي بك سجادة صلاتِه ليبدأ صلاة الشُكر والحمد لِنِعَم الله تعالى.

كانت عادلة هانم التي أصبحت فيما بعد أم علي بك تنظر إلى عريسها بإعجاب.. بينما كان منهمكاً بالصلاة على السجادة اللؤلؤية.

فقد كانت سجادة الصلاة كبيرة الحجم مطرزة باللآلئ من أطرافها الأربعة وبداخلها طيور وأعاجيب من الصرمة ومحراب مطرز بالخيوط الذهبية..

قطعة نفيسة باهرة النفاسة.. ولربما كانت إحداهنّ (أنتِ) أو (أنا) قد شاهدت هذه السجادة.. سجادة الجدّ والجدّة في ذات يوم غارق في الطفولة الشديدة البعد.. ولقد كانت السجادة محفوظة في الصون لدى





عادلة هانم الإستامبولية بعد أن فقدت زوجها باكراً.. فبقيت في بلدٍ من بلاد الشام تزور القسطنطينية حيناً.. وتبقى في بيروت حيناً.

إلى أن كانت الحرب اللبنانية.. فرحلت عائلة حفيد علي باشا عن بيروت ورحلت السجادة اللؤلؤية مسروقة من البيت الجميل مع غيرها.. ومع كل شيء.

تشبيه الدموع باللآلئ

■ اللؤلؤ والدمع في الشِعر الشرقي الآسيوي

مَزَّقْت صَدفَ قلبي

لذا أصبُّ اللؤلؤ في عيوني[١]

■ اللؤلؤ وشامةُ الحُسْنِ

محظوظ أنت أيها البائع الجوال[٢]

تبيع لؤلؤة وتُحصي شامات الوجوه الجميلة

معلومات حديثة عن اللؤلؤ PEARL

غطس الغطّاسون في بحار اللؤلؤ.. استخرجوا الأصداف المغلقة.. عندما حلّ الدفء.. غطسوا تحت ضوء القمر أو عند ذروة الفجر، ولمّا فتحوا الأصداف ظهر اللؤلؤ المكنون..

الحلية التي تتهافت عليها نساء الكرة الأرضية..

لا يملك اللؤلؤ صلابة قوية؛ فهي: (٣-٤)

---

(١) من أغاني اللانداي، الشعر الشعبي لنساء البشتون، تحرير سعيد بهو الدين مجروح، ترجمة جميل صلاح، دار الانتشار العربي.

(٢) من أغاني اللانداي.

أما تركيبه فـ ca co3 + organis, substances

وأمّ اللؤلؤة في الوسط تكون (موادّ عضوية) (مع الكلسيوم والكاربونات).

أمّا ألوان اللؤلؤ.. فاللؤلؤ فضّي أو عاجي أو ذهبي يتحّول مخضوضراً... أو أزرقُ أو رمادي أو أسود..

وكلّ هذه الأنواع بألوانها تعطي لمعاناً دائماً وتلألؤاً مستمراً..

أماكن اللؤلؤ:

الخليج العربي - شواطئ أمريكة الجنوبية - شمال أسترالية - مدغشقر - خليج (ماننار).

التشكيل

حين يدخل جسم غريب قدر حبّة الرمل في جسم المحارة (الصدفة).. يبدأ اللؤلؤ بالتشكل طبقة فوق طبقة.. بدرجة ماء معينة.. وبدرجة حرارة جويّة معينة.

تاريخ وأساطير عن اللؤلؤ

قد سبق أن ذكرنا أنّه يقال:

- كان لبلقيس ملكة سبأ.. جواهرُ ولآلئ لا تحصى حتى أصبحت أساطير..
- وكان لأشمينيد Acheminid الفارسية قلادة من اللؤلؤ لا تقدر بثمن.





- أما كليوباترا ملكة مصر فكانت تقدم الخمر في كؤوس رُصِفَت عليها اللآلئ الدرر، وفي أطباق واسعة من الصدف.
- وكم فقد أناس أسنانهم حين كانوا يحاولون فحص لؤلؤة.
- ولقد اشتهرت الإمبراطورة (ثيودورا) السورية الأصل بقلائدها وأطواقها اللؤلؤية المتعددة.

واللؤلؤ.. ينتمي إلى العالم الحيواني المائي.. لكنه دخيل على الأصداف.. ولذا، ولأهميته البالغة وجماله، فقد صنّف حجراً كريماً.

قدرات اللؤلؤ الشفائية..

- إن شرب (ماء اللؤلؤ) أي الماء الذي وضع فيه اللؤلؤ - بانتظام - يساعد على توازن الهرمونات.
- وهناك حالات من صداع الشقيقة وآلام الرأس تعالج باستعمال قلادة من اللؤلؤ على الصدغين مباشرة.
- والتقلد باللؤلؤ يوحي بالكبرياء والحكمة والحصافة.
- وإن عقداً من اللآلئ قد يحذّر الأشخاص ذوي الإحساس الشديد الرهافة من مصيبة جسيمة أو خطر محدق.

مقارنة في العناية باللؤلؤ بين القديم والحديث

- يستعمل اللؤلؤ فيوضع مباشرة على الجسم.
- ويجب توخّي الحذر المطلق من وضع العطر عليه.. أو أي مستحضر للوجه..
- وهو يفقد فوائده إذا وضع فوق الثياب.
- فإذا أريد حفظه.. فلا يوضع في مكان مظلم معتم.

- والأفضل أن يغسل كلما تيسر لصاحبه.. بماء مالحٍ بحري..
- ثم يوضع داخل صدفة.

(لعله يتذكر.. الملح.. والبحر.. والأصداف.. فتعود إليه أغنياته)[1].

في كتاب المستطرف في كلّ فنّ مستطرف، ذكر الأبشيهي المحلى العرب الذين كانوا يؤمنون بالعلاج بالأحجار الكريمة! واللؤلؤ فقالوا:

- ضعوا قلادة الدُّر حول جيدكم فهي تُسهل جريان الدم في عروقكم!
- قالوا: تحلّوا باللؤلؤ صفاً بعد صفٍّ فهو يفرح القلب.. ويحسن الوجه ويبسط النفس.
- نعم... أيتها الشرقية.. ضعي اللؤلؤ مباشرة على جيدك فإنه يصفي دم القلب ليصبح القلب نقياً كالؤلؤ
- وقالوا: تكحلوا باللؤلؤ المسحوق فهو يذهب غشاوة العين.



أوصاف وأسماء وجزئيات

قشرة اللؤلؤ الرقيقة تدعى: أديماً.

وصدفة اللؤلؤ تدعى: الثَعْثع[2].

أمّا اللؤلؤ المُستخرج من صدف البحر فهو: التين.

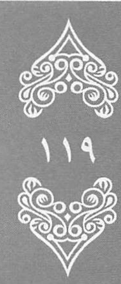
ويسمى حبّ اللؤلؤ في الصدفة: الضِئب.

❀ ❀ ❀

(١) ترجمة المعلومات بتصرف عن كتاب HEALING CRYSTALSI AND GEMSTONES.

(٢) لعل نهر (سعسع) النابع من جبل الثلج (جبل الشيخ) القريب من دمشق كان يتلألأ كصدفة اللؤلؤ بين الشمس والثلج فسمّي باسم صدفة اللؤلؤ (ثعثع) ثم حُرف الاسم إلى (سَعْسَع).





أما حَلّ اللؤلؤ

فيسحق ويعجن بماء حماض الأُترج، ويعلق في دنّ فيه خل، وبعد ثلاثة أسابيع ينحلّ اللؤلؤ.

- وكانوا يحلونه ليستعمل دواءً (ينفع في الخفقان) (وهو يقطع نزف الدم) ويذهب البهق، و(الكلف) و(النمش).
- ويبرئ الصُداع بالدهن..

هكذا قال الأطباء القدامى.

فهل منّا مَنْ يتخلّى اليوم عن حبّة لؤلؤ؟؟

إذا رششتِ العطّر على اللؤلؤ فما الحلّ ليعود إلى لمعانه

كما ذكرنا: حذارِ أن ترشي العطر على اللؤلؤ.. فهو غير محتاج لرشّة من عطر أو لمسة من طيب.. فإذا حصل.. فإن لؤلؤك سوف يتغير.. ويشحب ويتكمّد..

ما الحل إذن.. فالندم لن يحلّ الموقف اللؤلؤي المعتم..

ما عليك إلا أن تعودي إلى التراث!! يقول التراثيّون: اجعلي اللؤلؤ في قدح مطيّن.. فيه صابون ورغوة ونَورة غير مطفأة.. بدرجات متساوية.. ثمّ صبي عليه الماء العذب، وصبّي قليلاً من خلّ الخمر.. واتركي المزيج يغلي في هدوء على النار، ولا تنسي أن تتابعي رغوة الصابون فتزيليها.. إلى أن تنقطع، ولسوف يصفو الماء في القدح بعد ذلك.. فأخرجي لؤلؤتك واغسليها.. ثم تقلّدي بها.. فاللؤلؤ يستحق كلّ هذا الجهد[(١)]!

---

(١) عن السنجاري بتصرف، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص٤١.

إذا تغيّر لون اللؤلؤ فماذا نفعل؟

يتغيّر اللوّن.. يكمد لون العقد اللؤلؤي في ظلمة الحفظ.. لهذا ينصحنا التراث الشرقي.. بأن نعرض حبّات اللؤلؤ للشمس بين الحين والحين.

وتُنصح الشرقيات باستعمال العقد اللؤلؤي كلّما سنحت لهن الفرصة.

فإذا نُسي اللؤلؤ في صُندوق الحلي... يحزن ويفقد بريقه.. بتعرّضه لعوامل أكسدة مختلفة.

لهذا ينصح التراث الشعبي بأن يُؤتى بإلية خروف مشروحة...

يوضع داخلها عقد اللؤلؤ الكامد...

ثم تلّف الإلية والعقد في عجين مختمر وتجعل في كوز يُقرَّبُ من النار، لعل اللؤلؤة تتذكر كهفها القديم في الصدفة.

وعند إخراج العَقْد من العجين والإلية تدهن بالكافور.. فتبيض.. وتنوّر[1].

❀ ❀ ❀

لا الأعشابُ.. ولا معجونُ الصَنْدلِ نَفَعا

والدهشة كانت عظيمة..

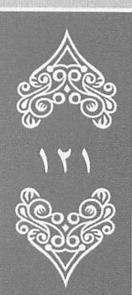
حين انفجرت حَبّات اللؤلؤ..

على جيد الصبيّة، كحبات ذرةٍ مشويّة[2].



(١) عن السنجاري بتصرف.

(٢) الشاعر الهندي هيما شاندرا ١١٠٠م، كتاب ليالي الياسمين، ترجمة شعبان مروة، دار الانتشار العربي.



المَرْجان

بالإنكليزية CORAL

بالفرنسية CORAIL

يتحوّل الإنسان إلى تراب..

ويتحوّل المرجان إلى حِلية..

ما أروع حظّ المَرْجانَ!

المرجان في القرآن الكريم

جاء ذكر المرجان في آيتين من سورة الرحمن:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٥/ ١٩-٢٢].

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٥/ ٥٤-٥٨].

المرجان

المرجان هو كائنات حيوانية في الأصل، تعود إلى شعبة اللواسع.

فالمرجان كان حيواناً يعيش في المستعمرات العميقة للبحار الدافئة؟.

وقيل: هو شبه حيوان وشبه نبات؟

فمن أية مادة يتشكل المرجان.. هذا المرجان المتكلّس!؟

❀ ❀ ❀

إن مادة المرجان المؤلفة له هي كاربونات الكالسيوم أو (الكالسيت) مضافة إليها (المواد العضوية).

ومنذ الألفيات قبل الميلاد كان المرجان يستعمل في صناعة الحلّي.

والمثير.. والمدهش، هو لونه (الوردي الباهت) أو (المائل نحو الأحمر القَلزمي).

❀ ❀ ❀

استعمالاته القديمة

والغريب: أنه كان يستعمل رقيةً ضد الحوادث والأمراض، وضد العين الحاسدة، وكانوا يضعونه معلقاً على ثياب الأطفال.

أمّا ماذا كان يستعمل منه؟ فالمرجان المتغّصن، فأذرع المرجان تكون بشكل أغصان ذات مقاطع دائرية.

لكنه (ينحلّ في الحموض) مع فوارق..

ويضرّ به (الصابون).. (والعرق).





أحسَنُ المرجان

- الوردي الفاتح مع ميل نحو لون اللحم واسمه (جلد الملاك).
- ثم المرجان الأحمر الفاتح.
- ثم المرجان الأحمر العَتم واسمه (دم العفريت).
- وقد يوجد مرجان أبيض.. وهو نادر[١]..

من أسرار الكون.. أن يتحوّل حيوان مائي ملتصق بقاع البحر.. وله أغصان كأغصان النبات، إلى مادة صلبة بفعل الزمن..

هذه المادّة الصلبة يقتلعها الغوّاصون... ويجعلها الصائغ حلية أو خَرزَة أو تمثالاً أو عقداً يطوق جيد الجميلات.. كي يزددن حُلُماً..

ولربما صيغ المرجان سواراً في اليد أو فصاً في خاتم.. أو رقصة في خلخال.

❀ ❀ ❀

مرجان البحر الأحمر

والسعد.. لكل مَنْ نشأ قرب السواحل.. سواحل البحر الأحمر (بحر القلزم) (بحر المرجان)، فأية ثروة قديمة يملك وأي جمالٍ فيه.. وأي سعدٍ لمن شاهد مرجانه.. والأسماك تتقافز بألوانها المحيرة في هذا الماء الجميل.. معلنة بألوانها المحيرة قدرة الله تعالى على خلق كل جميل.

وتنظر الأسماك من خلال أغصان المرجان إلينا.. ثم.. تهرب السمكة.. ويبقى المرجان منتظراً..

منتظراً قَطْعَه وصياغته.. مرجان أحمر قلزميّ من أجل الأحبّة..

ومرجان شاحب من أجل موسيقا الروح..

---

(١) عن نخب الذخائر في أحوال الجواهر للسنجاري، ١٦٠-١٦٣.

وربما مرجان أسود وأبيض من أجل المستحيل..

يا سعد.. كلّ من نشأ قرب سواحل البحر الأحمر.

العناية بالمرجان

- **ضد الخل:**

أيتها الصبية وفي جيدها عقد من المرجان...

لا تستعملي أو تصبي الخلّ على مرجانك..

أيتها الصبية وفي يدها سوار وخاتم من المرجان..

اخلعي سوارك.. وانزعي خاتمك إذا باشرت خَلاً..

فالمعروف أن المرجان ينحل بالحموض.. فيلين ويَبْيَضّ.

- **الزيت**

وأنت أيها التاجر الشرقي المحمّل بجعبة اللآلئ والمرجان...

اقطع الصحراء.. وسِرْ بإبلك في طريق الحرير..

وخلال سفرك الطويل.. أخرجْ ما في جعبتك من المرجان..

وادهنه بالزيت.. عِرّضْهُ للشمس..

فالزيت يزيد في حمرة مرجانك وإِشراقِه.

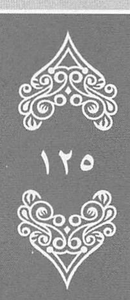
- **فوق البشرة مباشرة**

الحلية.. على الصدر.. مرموقة كالدراق على الشجر..

والحلية على الصدر تشرح الصدر.. وتبسط النفس..

ضعيها أيتها الشرقية فوق بشرتك لا فوق ثوبك..





■ المرجان والجروح

والغريب أن المرجان يُعنى بالإنسان عناية الإنسان به...

فقد كانت شرقيات العرب يضعنه على جروحهن فلا تنتفخ.

■ المحبرة المرجانية

أحب الملوك المرجان.. بتشكيله المذهل.. ولونه المُبهر.. ولقد كان بعض ملوك إفريقية يعنون بالمرجان حتى قيل إن أحد ملوكهم كانت لديه محبرة من المرجان طولها شبر ونصف شبر في عرض ثلاثة أصابع.

❀ ❀ ❀

ولقد ذكر زكريا القزويني في كتابه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) ص ٢٤٣، عن أرسطو شيئاً في ذكر المرجان قال:

هو ينبت في البحر.. أحمر اللون، وهو إذا كلس عقد الزئبق وصبغه بلون الذهب..

والمرجان يدخل في معالجات العين اكتحالاً.. ويمنع تصلب الحدقة..

❀ ❀ ❀

قال القزويني:

يوجد المرجان في (مرسى الحذر) في بحر إفريقية.

كما يوجد في (بحر الإفرنجة) (المتوسط).

وأحسنه في (بحر سيف الأندلس)، و(بحر الطور) و(بحر القلزم) و(بحر الحجاز).

❀ ❀ ❀

ويقول القزويني عن التيفاشي:

أجود المرجان ما عظم جرمه.. واشتدت حمرته... (وسلم من السوس) وهي خروق في باطنه..

ومن عيوب المرجان (العُقد) و(التشطيب).

أما جودته فتظهر بعد نحته فيغلو ثمنه.

العلاقة بين المرجانيات والطحلبيات

منذ ٤٥٠ مليون عام تثبتت العلاقة بين المرجان والطحالب، وعلى وجه الدقة بين البروزات المرجانية وطحالب خضراء معينة، وكلاهما من الكائنات الحية في البداية؛ فالمرجانيات كانت حيوانات بحرية تتغذى على Plancton وتسحب الماء والكالسيوم الضروري لتغذية هياكلها ويلزم لهذه الطحالب الكثير من حرارة الشمس وضوئها كي تنتعش.. وهذا النوع من الطحالب لا يُرى إلا بالمجهر..

تتحول النباتات الطحلبية إلى (سُكريات) لتغذي المرجان.. وتوفر له الأوكسجين اللازم للحياة والتنفس تحت الماء.

والمرجان بدوره.. يوفر للطحالب المواد الآزوتية الضرورية لوجودها[١].

أنواع المرجان

- المرجان الفطري.
- المرجان المسمّى (قرن الأيل).
- مرجان النار؛ أكثر أنواع المرجانيات إيذاء للغواصين لما تسببه من جروح.
- المرجان المسمّى لسان الثور.
- المرجان الأسود.
- المرجان الأحمر، مرجان الحلي.



(١) عالم المحيطات، جاك كوستو.



- المرجان الأخضر؛ ومنها ما يتشكل كورود صغيرة خضراء تُظن فحماً والتي هي في الواقع (Polipes) نتوءات ماصة للغذاء.
- الكورالين؛ وهو من الطحالب، مرجان الصائغين corail des joailliers[١].

المرجان الكريم

يعد المرجان من الأحجار الكريمة.. والحلي النادرة تستخرج وتُنحت من نوع معين من المرجان، وغالباً ما يكون من المرجان الأحمر، أو على وجه الدقة من هياكل المرجان الأحمر Coralium-Robzum.

وهو أحمر، أو زهري، أو عاجي لكنّه نادر.

ومنذ عهد الفينيقيين ثم اليونان.. كانوا يقطعونه بالمدية، ويغوصون إليه بصلبان الخشب [وهذا يطابق تماماً قول القزويني قبل ٨٠٠ عام] فالعرب والأفارقة وأهل الفينيق ثم اليونان كانوا يطبقون الطريقة نفسها، وقد يغوصون حتى (٩٠) متراً تحت الماء.

تجارة المرجان

قال القدماء عن تجارة المرجان الكثير.. وذكروا لنا طريقة استخراجه.. وقد ذكروا.. بأنه يستخرج من موقع يقال له: «مرسى الخدر» بقرب ساحل إفريقية.. وهناك.. يجتمع التجار، ثم يستأجرون رجالاً من أهل المنطقة الخبيرين بقطع كتل المرجان من أعماق البحر.. فالمرجان عادة لا يكون قرب الشواطئ.. وكان الغطّاس منهم يمسك بصليب من الخشب طوله ذراع.. ثم يربط في الصليب الخشبي حجراً.. بعد ذلك يأخذ قارباً ويبتعد عن الساحل نصف فرسخ.. ومتى وصل وشاهد في صفاء الماء تلك الشعاب المرجانية أسقط الصليب الخشبي معه، فينزل الحجر بالرجل إلى قاع البحر

---

(١) عالم المحيطات، جاك كوستو.

ويكون معه أداة أو ركوة يمررها داخل الأعماق السوداء يميناً ويساراً حتى يتعلق المرجان بأطراف الصليب فيقتلعه أو يَقْتَطِعهُ، ثم يُخلي الحجر فيطفو مع مرجانه وصليب الخشب نحو القارب.. ثم يعود إلى التجّار..

❀ ❀ ❀

وإن هذه المعلومات.. لا تتنافى من حيث الموقع الجغرافي مع ما ذكر عن (جزر دهلك) وجزر (فرسان) وغيرها.

كيفية الحفر على المرجان في صناعة التماثيل والخواتم والتمائم

من المعروف أن المرجان يفقد لونه ويكون قابلاً للذوبان والحت إذا لامس الأحماض. ولقد استفاد الصائغون والنحاتون من هذه الظاهرة فاستطاعوا النقش على الخواتم المرجانية والفصوص النادرة والتمائم..

فقد كانوا يغطسون قطعة المرجان في الشمع المذاب.. ليتصلب حولها.. ثم يبدؤون النقش أو الرسم أو الكتابة على طبقة الشمع برأس إبرة دقيقة حتى ينكشف المرجان.. فيلقون في مكان النقش (الخل) ويتركونه يوماً وليلة، فإذا كشفوا طبقة الشمع ظهر المرجان وقد بدا النقش عليه، وذلك لأن الخل توصّل إلى مكان النقش.. في حين يبقى باقي المرجان سليماً لأنه يكون مغلّفاً بالشمع.

قال القزويني: يَبْيض المرجان في الخل ويلين، فإذا تُرِكَ فيه انحْل.

ويقول القزويني: إذا أُلقي المرجان في الزيت أشرق.. وحَسُن لونه، وأظهر حمرته.. وهذا فعل معاكس للخّل.

جِدّة.. المدينة ذات الجدران المخلوطة بالمرجان والقواقع.

أمّا أغصان المرجان الثقيلة فكانت تُستعمل قديماً في مدينة جدّة دعاماتٍ مختلفة التوزيع في بناء المنازل.





كما كانت أحافير المستحاثات لبعض القواقع، تبدو واضحة في جدران بعض البيوت المبنية في القرن الثامن عشر في جدة، وكذلك في بيوت القرن التاسع عشر.

وكانوا يخلطون القواقع بالجبس لتمكينها في البناء.

❀ ❀ ❀

والواقع أن المرجان الجميل كذا اللؤلؤ استعملا في صناعة الحلي منذ القديم..

وكانت القواقع ذات المظهر الشبيه (بالدانتيلا) تستعمل لتزيين الأكاليل والقلنسوات..

وقد دُفِن الكثير منها مع أصحابها في الحضارات القديمة[١].

العقد المرجاني الفريد

في القسم الغربي من شبه الجزيرة السعودية.. منطقة تدعى (جروان).. ولقد اكتشف في (قبر جروان) عقد فريد من المرجان لا مثيل لجماله.. وهذا يؤكد أن الحلي والأواني كانت تدفن مع أصحابها، بخاصة إذا كانوا ملوكاً.

وفي قبر جروان اكتشف مجّسمان من الذهب محفوران.. لسرير.. ومطعمان بالقطع المرجاني وبأصداف محار اللؤلؤ.

في المرجان

منذ آلاف آلاف السنين، كانت قطعُ المرجان وأغصانُ حيوانات بحرية تعيش ملتصقة بالقيعان.. ثم تحجرت وتحولت إلى هذه الأغصان

---

(١) عن كتاب (الأصداف البحرية في شبه الجزيرة العربية) باللغة الإنكليزية، لدورين شرباتي.

المحمرة أو البيضاء الرائعة الجمال والذائعة الصيت..

- أمّا صلابة المرجان فهي (٣-٤).
- وتركيبه الكيماوي مواد عضوية + caco3 كاربونات الكالسيوم.
- وهو حجر غير متبلور.. يميل إلى عكر خفيف.
- الألوان - كما ذكرت سابقاً: الأبيض، المزهر، الأحمر، السمكي (سومون)، والسمكي المزهر.. والأسود (نادراً) والأزرق.
- أماكن المرجان: يكون المرجان في البحار الدافئة.. البحر الأحمر.. البحر المتوسط.. سواحل اليابان، غرب إفريقية الساحلية، جزر الكناري، شرق أسترالية حيث توجد قطع مرجانية جميلة ونادرة.

❀ ❀ ❀

ليس المرجان معدناً.. بل هو كما قلنا هياكل تلك الحيوانات البحرية التي تطورت مع الوقت.. وهي تتشكل بكاملها من الكالسيوم.

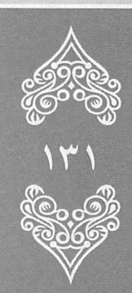
والمرجان حلية نادرة جبّارة لها استعمالات متعددة.

وقيل هو نوع من (المريج) Zoophyte وهو شيء بين الحيوان والنبات الطحلبي العالق به، ويقوم على ساقٍ كلسية بعد أن تحجرت هياكله كلها.

تاريخ وأساطير



- لقد وضع قدماء الفراعنة قطع المرجان في قبورهم (ضدَّ الأرواح الشريرة)؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن كل قطعة تحتوي على قطرة من دماء الآلهة.



- أمّا الأساطير اليونانية فتقول بأنّ Perseus (بيرسوس) عندما سحق رأس (الميدوزا) سقطت بضع قطرات من الدم في البحر وتحولت إلى مرجان.
- أمّا (زرادشت) باني العقيدة الزردشتية فقد عدّ المرجان أداة سحرية ضد المرض والسحر.

❀ ❀ ❀

- قد تُذكر أغصان المرجان بأذرع الميدوزا.. لكن أساطير اليونان شديدة القرب من اعتقادات الفراعنة من حيث نقاط الدم.. التي صوّرت المرجان عجيبة بحرية، وما أكثر عجائب البحر.

قدرة المرجان وصفاته

يرمز المرجان وهو ابن الماء إلى الانتعاش والسعادة والتسلية، فهل يستطيع كما هو معتقد، أن يحوّل الضجر إلى حياة رغيدة عند اقتنائه.

الأبراج الموافقة للمرجان

المرجان الأحمر يتوافق مع برج العقرب.

المرجان الأسود يتوافق مع برج القوس.

المرجان الزهري يوافق برج الثور.

حفظ المرجان والعناية به

يترك المرجان طوال الليل في كأس ماء مملحة بملح بحري وذلك مرة في الشهر.. كما يمكن وضعه داخل الملح الصخري الجاف.

ويجب الانتباه عند شراء المرجان؛ فهناك عدة أنواع مقلدة ومزيفة.

❀ ❀ ❀

لن تخسري عقدك المرجاني أبداً..

هذا المستخرج من قاع البحر الدافئ..

لن تخسريه إذا بهت لونه بعد اعتكافه الطويل

في صندوق مجوهرات محكم الإغلاق

أخرجيه... أيتها الشرقية...

اغسليه بماء دافئ كماءِ بحره..

فيه ملح صخري.. كملح بحره..

ثم اغمسيه بالزيت...

واتركيه تحت الشمس الدافئة...

فسوف يمتص عقدك المرجاني هديتك هذه..

ولسوف يعود إليه رونقه القديم..





العقيق

AGUAT

في الأيام الخوالي... انشقت جذوع الجبال في اليمن السعيد.. وكانت قد أعلنت بأنها تملك أحجاراً مخبأة قد تظهر مرة إذا انشقت هذه الجبال عن وديان عميقة.. أو انشرخت الجبال العالية ذات الالتواءات الاستوائية التي تغذيها الأمطار الموسمية؛ فالعَقُّ في لغة العرب هو الشق.

وهكذا أنجب اليمن السعيد ابنه البكر.. الابن الثمين الشافي.. ذا اللون القرميدي المحير.. أو لعله اختار من لونه اسماً فأصبح يدعى (حجر العقيق) الذي كان يسكن مع كلّ إشعاعاته المذهلة في ثنايا وديان حضرموت، وكان منه في (سيلان) في أواسط آسية.

ولقد كان للعقيق أقارب وأجناس، منها (السرد) و(العقيق اليماني) الذي هو الجزع الحبشي الذي يختلف في جينات تركيبه عن العقيق وفي تعدد ألوانه ذات التراكمات الأبدية..

❀ ❀ ❀

والعقيق قديم

أكثر قدماً مما ذكر الفلاسفة اليونان..

فقد عرف في أيام الفراعنة وفي حضارات بلاد الشام.. وهذا يعني أنه موجود منذ ٣٠٠٠-٢٠٠٠ عام قبل الميلاد.

❁ ❁ ❁

فالعقيق إذن من العَقّ أي الشَّق، ولعلّه كان يقتطع قطعاً وهو الموجود أصلاً في الجبال المشقوقة المعقوقة.

ولربما حُكيت عنه الحكايا.. فقيل إن وادي السيل يجرف معه أحجار العقيق!.

لذا سُمي وادي السيل عقيقاً.. وتلون باللون الرملي الأحمر.

❁ ❁ ❁

والأحمر الرملي.. هو لون العقيق.. هذا الحجر الشفيف إذ قُطع.. والمفيد إذا استعمل..

لذا تقول العرب للرمال الحُمر (العقائق) لتشابه لونها مع لون العقيق[١].

العقيقة

سميت الشعرة التي يخرج بها المولود من بطن أمه (العقيقة).

عقيقة المولود

وقد درجت السنّة أن يقص شعر المولود، وتذبح شاة أو خروف يُسمى (العقيقة).

(١) لسان العرب، ابن منظور.





الفيلسوف اليوناني (ثيوبرا ستوس)

وصف العقيق وقال إنه كان مستعملاً قبل ٣٠٠ عام من أيّام عصره!

وعرف عن البيزنطيين أنهم كانوا يعرفون تعزيز لون العقيق بحرقه أو إشعاله.

التركيب

يتركب العقيق من صوانات الألمنيوم والكلس والحديد والمنغنيز..

وتركيبه هو:

SiO_2 + Al. Ca. fe. Mn

أما صلابته النوعية فهي ٦,٥-٧

رفيق القوافل التجارية هو..

رفيق القوافل التي تحمل اللطائم المحملة بالعطر والصوف والأحجار الكريمة..

سيد تيجان الفراعنة هو.. هو المتربع فوق قلائد السلاطين..

حجر الفأل الحسن..

وأقدم حجر استعمل في تاريخ الشفاء بوساطة الأحجار الكريمة..

[فإذا أردتم الاستفادة منه فضعوه مباشرة على البشرة]

إنّه حجر الحظ إذن وحجر الفأل الحسن.. حجر الحماية في الشدائد.

الرمان والعقيق

أحب الرومان حجر العقيق، إذ كان يرمز بالنسبة إليهم إلى: البطولة، وإلى (الحُبّ الجسدي) مقروناً (بالحب الروحي).

ومن ثم فقد رمز العقيق لدى الرومان إلى (الحب اللاهوتي) المُجسّم بتحولاته مع شكل القطع العقيقي.

في القرون الوسطى

استعمل العقيق تميمة ضد الطاعون.

❁ ❁ ❁

قدرات العقيق الكيماوية المتجاوبة مع جسم الإنسان

- كلنا يحب العقيق.. بعضنا يتخذه قلادة، والبعض يتختّم به.. أو نضعه تميمة على صدورنا.. في أحايين كثيرة يزداد لون العقيق قتامة، وهذا يعني أن علينا أن ننقله من مكانه في جسدنا لأن قتامته تعد إنذاراً لحمايتنا من التهاب ما.. أو آفة... ومتى عولج الالتهاب أو الآفة.. فسوف يصيبنا الاستغراب إذا أعدنا العقيق إلى مكانه في أجسامنا فبدا لونه مضيئاً بعد أن تخلص من قتامته..
- ولعل هذا القول ينطبق على الياقوت.
- والعقيق إذا فركت به بعض أعضاء الجسم قواها، وذلك لأنه بمواده يقوي الدورة الدموية وينعش القلب...

وهذا ما يؤدي إلى تأثير مباشر في الضغط الشرياني المرتفع ليسترد طبيعته.





إنّه الحجر الحلال

كان فص خاتم رسول الله ﷺ حبشياً، أي هو جزع أو عقيق أو جزع حبشّي أسود[١].

وفي حديث آخر لأنس رضي الله عنه أنّ الفص كان من العقيق.

قلادة السيدة عائشة رضي الله عنها

كان للسيدة عائشة رضي الله عنها عقد من العقيق اليماني (وهو الجزع).

❀ ❀ ❀

وعن عليّ رضي الله عنه:

تختموا بخواتم العقيق فإنّه لا يصيب أحدكم غمّ مادام عليه.

❀ ❀ ❀

وكان لأبي نواس خاتمان.. أحدهما من العقيق، مربّع الشكل وقد نُقِش عليه:

تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

❀ ❀ ❀

مفعول العقيق

قيل: الخواتم أربعة:

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

- الياقوت للعطش.
- والفيروز للمال.
- والعقيق للسُّنة يمنع الغمّ.
- والحديد الصيني للحرز، وهو أمان من الخوف.

وإنّه حجر الحظ - والفأل الحسن - والحماية.

- وكما قلنا فإن العقيق موطنه اليمن.. وكما نعرف فإن له ألواناً متدرجة.
- ولقد انتبه السكان القدامى إلى الغشاوة التي تكون على العقيق في البدء.. فكانوا يحمونه ببعر الإبل.. ثم يُبرد ويصقل..
- وحين تُكسر الغشاوة يظهر العقيق.

❁ ❁ ❁

- والعقيق موجود في الهند، بلد العجائب والمجوهرات، لكنّ من الناس مَنْ فضل عقيق اليمن.. ونوع العقيق اليماني بالذات، ولقد كان العقيق يتخذ أطواقاً وقلائد أو كانوا يتختمون به.

❁ ❁ ❁

- وفي بلاد الشام.. وحتى منتصف القرن العشرين، كانت النساء يتختمن بالعقيق...

فيا امرأة الشرق.. أين خاتم أمك؟ تختمي به دائماً فهو «يورثك الحلم والأناة» ويتوجه بك نحو صواب الرأي.. يَسري أمرك يا امرأة الشام... تباهي بعقيقك المجلوب من البلاد السعيدة.

- فالعقيق العدني.. أو عقيق أرضٍ بين صعدة والحجاز.. أو عقيق نجران.. وعقيق بيجان.. كلها خاضعة لاختيارك.. فاختاري!. فإن العقيق أحجام وألوان.







العقيق يأتي إذن من:

- عدن.
- أرض بين صُعدة والحجاز.
- نجران.
- بيجان.
- ظفار (وهو أشهر أنواع العقيق).
- الهند.
- أواسط آسية.
- شرق إفريقية.
- ويوجد اليوم في البرازيل.

وقد عرفته بلاد الشام وحضاراتها كما عرفه المصريون القدامى، وذلك عن طريق القوافل براً وبحراً.

العقيق في قلادة نفرتيتي

هام أخناتون بنفرتيتي هياماً شديداً، فقال عنها:

«الوريثة الكبيرة بقيمتها

سيدة الظرافة.. عذوبة الحب...

السائدة على الجنوب والشمال..

المعتّزة بالريش فوق الرأس..

نفرتيتي - المعشوقة إلى الأبد»[١].

نفرتيتي.. هذه الحبيبة لأخناتون.. كانت تعنى بجمالها مع أن جمالها

---

(١) زوجات الفراعنة، ليونارد كوتريل.

خلاب، فقد كانت تضع لعينيها مسحوقاً أخضر اللون مستخرجاً من حجر الدهنج الثمين كي يزيد النور في بريق عينيها..

وكانت تضع الأصباغ الحمراء على شفتيها ووجنتيها..

وتزجج حاجبيها ليزدادا دقة..

أمّا عنقها الطويل الأنيق.. وفتحة صدرها: فكانت تحيطهما بعقد عريض مكون من (حبات العقيق) واللّازورد..

لتبدو مضيئة بجمالٍ كجمال بلادها السورية، فهي ميتانية الأصل... وابنة الملك توشراتا.

تاج توت عنخ آمون

تاج ضخم - ووجه الفرعون الشاب شاخص نحو الأبدية.. بعينيه الثابتتين.. اللتين تعرفان سِرّاً كتم في طيات التاريخ..

وتاج توت عنخ آمون.. تاج ضخم.. تاج أمثل..

فيه مع الذهب الأكيد: العقيق الأحمر، والسَبَج والمَرْو والفيروز..

إنّه للفرعون الأغنى.. إنه التاج الأروع الذي دُفن مع الملك الشاب.

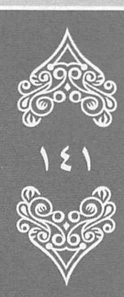
❁ ❁ ❁

الخنفساء المصرية الشهيرة

إنها ليست الشهيرة فقط.. بل هي الخنفساء المقدّسة.. التي كانت تنقش كرأس البقرة المقدسة.. وتارة ترسم كجسم لأمون الذي يملك رأس حمل..

لكنها حين تصنع وحدها.. فقد كانت تصنع من العقيق.. إنها التي ترمز إلى الضياء والأبدية.. والتوجه نحو الخيِّر من الناس والابتعاد عن الشرير منهم...





إنها الخنفساء العقيقية التي سوف تسكن في مقابر الفراعنة.. لتحميهم ولتوجه خطاهم من جديد، بحذرها وحنكتها المدهشة في إيجاد المخرج من الرمال.. نحو الضوء..

ولربما عدت الخنفساء (كنوبيس) هي سيدة فيضان النيل.. بجناحيها الأزرقين الهائلين، وبجسدها المُكوِّن لأمون الحمل.. لكنها دائماً تكون هي نفسها الخنفساء السريّة الشهيرة.

وهي التي مازالت تستعمل إلى يومنا هذا تميمة تقي الخطر.. سواء صنعت من العقيق أو من الفيروز.

أنواع العقيق:

للعقيق عدة أنواع منها :

- **العقيق الأحمر.**
- **العقيق اليماني**: وهو الجزع الحبشي.. وكانت العرب تتخذّ منه القلائد، وهو حجر جميل متعدّد الألوان المتألقة بين الآجري والعاجيّ والبنيّ المحمر.
- **الصرد**: شكل من أشكال الكوارتز المتبلور.. وله حزم مستقيمة متعددة ومتدرجة الألوان.

أوغاريت والأحجار الكريمة ومنها العقيق

في الرُّقمُ الصلصالية لأوغاريت قرئ اسم لحجر ثمين يدعى [الكرمتو]، ولعلّ ذلك يعني [الحجر الكريم]، إذ كانت لهذا الكرمتو أهمية بالغة في المعاملات التجارية.. ولاشك أنه كان يستخدم للتزين..

لكن العقود كانت تصنع حصراً من العقيق والزجاج الثمين [الكريستال] الصخري - والبرونز - واليشب، فلقد كانت المبادلات التجارية تقوم على مبدأ المقايضة(١).

وفي أحد النصوص وردت مقايضة (التينو) وربما هو التين، (بحجر كرمتو).

وفي نص آخر ورد بيع العبد ياكارو لقاء القصدير وحجر كرمتو..

وقد قويض به وبيع بنصف وزنة من فضة عشتار(٢).

ألوان

■ العقيق اليماني الأخضر

أخضر بلون منعطفات الجبال اليمنية..

أخضر له لون التفاح الذي لم تلوّحه الشمس...

ولربما ازدادت خضرته «حسب وجود معدن النيكل فيه».. فأصبح ثميناً وجميلاً، بل لعله أحسن أنواع العقيق.

إنّه الحجر المتوسط الشفافية.. الحساس كقلوب الأطفال الذين ينتظرون مواسم المطر..

لكن الغرابة فيه أنّه يخسر اخضراره ليصبح التفاحيّ باهتاً.. إذا هاجمته الشمس وهو وحيد معزول في مكان..

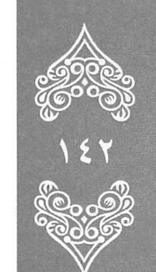
■ حجر الدم

داكن.. متبصّر... وحكيم...

أمسكته العرب في أيام القحط...

---

(١) مجتمع أوغاريت، شيفمان، ترجمة د. حسان ميخائيل إسحاق، ص٧٧.
(٢) مجتمع أوغاريت، ص٩٩.





وتكحلت به للتخلص من غبش الرؤية...

وهو كرفيقه العقيق الأخضر يتغير لونه الداكن البني إذا تعرض للشمس ليصبح أحمر فتاناً..

تغيّره الشمس إذن.. تسحب منه وتعطيه ليكون أداة زينة وأداة استشفاء.

اسألوا عنه أهل الهند.. اسألوهم كيف يشاهدون تغيراته.. فهو موجود هناك.

ولسوف نأتي على ذكره لاحقاً.

■ **العقيق الطحلبي.. حجر الحليب**

العقيق أنواع وأنواع... لكن العقيق الطحلبي Moss aqate هو أنواع من كتل صخرية عند شقها وفتحها تعكس باقة مدهشة من الألوان والأشكال.. وبما أن فيه مسام لالتقاط الصبغة فهو (قابل للصباغة).

■ **وهو حليبي اللون إلى حمرة خفيفة**

حجر حليبي عجيب.. فيه مِشَحٌ من الاخضرار.. وذلك لوجود المنغنيز في تركيبه.

ومن المعتقد أن المرأة إذا وضعته في أثناء الحمل ساعد عند الإرضاع فيما بعد على كثرة الحليب، ولذا تدعوه العامة (حجر الحليب).

أما أصل هذا العقيق الطحلبي فيكون كتفرعات شجريّة الشكل..

أو تكون هذه التفرعات محتوية على طحالب داكنة.. ومنغرسة فيه..

فإذا قطعت إلى صفائح رقيقة.. ظهرت فيها مناظر كالطحالب.

النوعية

أما الصلابة فهي ٦,٥-٧.

❀ ❀ ❀

فهل نتداوى بحجر الحليب... هذا العقيق الباهت؟

فلقد كانوا وما زالوا يشربون ماءه بعد نقعه؛ لتأثيره على المزاج اللمفاوي، بل لهذا النوع من العقيق قدرة على تعديل كمية الأنسولين وضبط هذه الكمية في الجسم.

إذا كنتم تعتقدون.. وكنتم متعبين.. فضعوا العقيق الطحلبي على أجسامكم مباشرة.. فهو.. يعيد الحيوية إلى الجسم.. وما خلق الله شيئاً عبثاً!![1].

الصنم الجاهلي (هُبَلْ)

هُبَلْ واحد من أصنام الجاهلية..

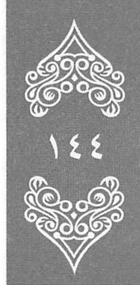
ولعل تسميته جاءت من (هو - بَعْل) (أو - هبعل).

تقول الأسطورة: إن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم وآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق، رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدونها؟ قالوا: هذه أصنام نعبدها ونستمطرها فتمطرنا.. ونستنصرها فتنصرنا. فقال: ألا تعطوني صنماً فأسير به إلى أرض العرب؟ فأعطوه صنماً يقال له هُبَل.

وقيل أحضر هُبل من هيت فنصب في بطن الكعبة.

❀ ❀ ❀

وهبل (وإساف ونائلة) غزالا مكة هي من المثلثات الوثنية: الرجل - المرأة - الغلام.



---

(١) المعلومات من كتاب الأحجار الكريمة، كتب الفراشة، المرجعيات، مكتبة لبنان.



أما أصل الكلمة (هب - عل) فهو فينيقي أو كنعاني.. وهو (بعل) أو (بل) إله الكلدانيين المعبود الوثني القديم.. ومن السهولة الاستغناء عن حرف العين؛ فهُبَلْ هو (بعل) هو (ها - بعل) هو (هبعل).

[ولقد كان هُبَل مصنوعاً من العقيق] وكان مقطوع اليد، فصنعت له العرب فيما بعد يداً من الذهب[١].

ذكر العقيق في كتاب: كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة[٢]

قال: لما استقر الصليحي في الجبل - جبل مسار - كتب سنة ٤٥٣ إلى صاحب مصر وهو معد المستنصر من بني عبيد، ووجّه إليه الهدايا القيمة بقيمة كبيرة.. ومنها:

٧٠ ألف سيف مقابضها عقيق

١٢ سكيناً نُصُبها عقيق

جام عقيق

❀ ❀ ❀

لأن للعقيق لديهم قدراً، وهو لا يكون إلا باليمن.

وقال: وقد أرسل أيضاً فصوص عقيق مع إهليلج كابلي[٣].

كما أرسل مسكاً وعنبراً[٤].

---

(١) الميثولوجيا عند العرب، المعتقدات والأساطير العربية قبل الإسلام، محمود سليم الحوت، دار النهار للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

(٢) للحمادي اليمني، ص٤٣.

(٣) لعلّه قصد مصنوعاً في كابل أو كابول اليوم.

(٤) عن كتاب: نخب الذخائر في أحوال الجواهر للأنصاري السنجاري، تحقيق الأب أنستاس الكرملي، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان.

سفينة نوح المليئة بالجمال والأساطير والفوانيس والحقائق

قالوا... ويقال..

تخيلوا.. وتخيلنا...

أن سفينة نوح تمخر العباب.. في أيام الطوفان المظلمة..

وعلى أطراف السفينة.. وفي مقدمتها.. تحدثنا الأسطورة أن نوحاً عليه السلام كان قد علق (فوانيس من العقيق) لكي ينتشر وينعكس عليها نور القمر.. وشعاع الشمس.. وبريق النجوم...

فوانيس من عقيق مشتد الحمرة...

عقيق قيل إنه يشفي الكآبة.. ويدفئ القلب.

فللعقيق سطوة جذابة على الروح

وهذا ما دعى الكنائس والمساجد الكبرى لتزين نوافذها بالعقيق الأحمر.

وهذا العقيق هو نوع يُدعى علمياً عقيق الألماندين - البيروب.

ملاحظة: من المنطقي اعتبار الفوانيس العقيقية نوعاً من الأسطورة.. لكنها وردت في كتاب (Healing crystals and gemstones)، فإذا تخيلناها مع زمان الطوفان.. لابد أن يكون تخيّلنا إبداعياً.

صفات العقيق الشفائية

كلنا والعقيق أصحاب وأحباب:

- فاضطراباتنا الجلديّة كنا نعالجها ومازلنا بالعقيق.
- وآلام الرأس والدوار الثقيل نعالجه بربط عِصابة مزينة بالعقيق..

ومن المهم جداً... أننا سوف نضع الحجر على الجلد قرب المنطقة التي تحتاج إلى علاج.

- فإذا أصابتنا الحُمى... أصابنا جرثوم أدى إلى التهاب... فما علينا





إلّا أن نضع العقيق فوق قلوبنا تماماً.. تحدثه القلوب.. وتؤثر فيه الضربات المتلاحقة فيعطيها العقيق من سحره الشفائي.. ليرشد القلب يرشد أجهزتنا لتقاوم الالتهابات والحميّات.

- وقديماً كانت العيون الملتهبة تعالج بسحق حجر العقيق والاكتحال به.. أو كانوا يستعملون العقيق المسحوق أقراصاً داخل مشاقات.. توضع فوق العين الملتهبة..

وهذا يدل أن للعقيق قدرة على التخفيف من حدّة الالتهابات.

صفات العقيق الساحرة

كل شيء حي... بشكل مبهم أو بشكل واضح..

وها هو ذا حجر العقيق الذي نعلّقه أو نتختّم به.. يدلّنا وينبئنا عن الصديق الطيب والإنسان السيئ... فإذا بنا نتجنب السيئ ليس بوساطة حدسنا فقط.. فالعقيق بقدرةٍ ما يجعلنا نتجنب مَنْ لا يحبنا.. ومن ثم فهو يجعلنا نفتح قلوبنا لِمَنْ نحب..

ولن يخيب أبداً حسن اختيار العقيق لنا.. ما يناسبنا..

ولذا حمله أغلب الشرقيين تيمّناً وتبركاً..

بل قيل عنه إنّه يجعل حامله يتجنب الأخطار والصواعق..

بل إن العقيق ينذر بالعواصف ويمنع الأخطار..

وهذا الحجر المحمر الرملي اللون يساعد صاحبه على النجاح.. بل يُيَسِّر ويقود إلى جلب المال واليُسر...

أمّا إذا حملت المرأة الشرقية.. أو أية امرأة في الدنيا.. فإن الأقوال في العقيق أنه إذا حُمل حفظ المرأة مع جنينها.. بل منع إزعاجات الحمل المتكررة.

بل قيل إن فيه سراً يمنع الإجهاض والإخفاق!

❁ ❁ ❁

أو ليس هو حجر الفأل الحسن؟ الحجر الشافي The healing stone .

تنظيف العقيق والعناية به

ينظف شهرياً بماء المطر الصافي بعد تسخينه... ثم يُعرَّض لنور الشمس التي تقوي من فاعليته..

السَّرْد

أمّا السرد فهو الخرز في الأديم.

وهو نوع من العقيق المتلاحق الطبقات المتنوعة الألوان بتقارب.

وهو حجر قابل للثقب بسهولة ولسوف نأتي على ذكره.

العقيق والأبراج

قيل: يلائم برج الثور وبرج الجدي.. ومن الممكن أن يلائم برج العقرب.. فهو يقوي الأحاسيس.. والإرادة الإيجابية لأصحاب تلك الأبراج..

هل تؤلمنا رؤوسنا... رؤوسنا المتصدعة من أحداثنا وأحداثهم!

هل يصيبنا دوار الحرّ الثقيل فيربض على رؤوسنا كالأحجار..

فَلْنُعِدَّ إذن.. عصابات رؤوسنا المجملة بالعقيق المبارك... ولنعتصب بها.. لتضيء مصابيح أذهاننا.. وتنجلي أرواحنا عن همومها.. ولتسير سفن مصيرنا.. مضاءة بالعقيق كما أضاءت لنا الأساطير سفينة نوح عليه السلام.





أسطورة البجادي

سمت العرب العقيق الأحمر (البجادي) ودعته ياقوتاً، وكلا الحجرين من الممكن أن تنطبق عليهما الأسطورة التي تتداول فكرتها في الديانة المسيحية.

قيل:

«تشكلّت جمرة مقدسة في الأرض..

بعد أن احتوت على دم المسيح عليه السلام..

فتشكل العقيق الأحمر».

وهو المدعو (البجادي عند العرب).. ولعلّه - كما ذكرنا - يُدعى اليوم (عقيق الألمادين).. ولسوف نذكره لاحقاً..



العقيق

الزُمُرّد

EMERALD
EMERAUDE

لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء... خلق ياقوتة خضراء لا يعلم طولها ولا عرضها إلّا الله سبحانه وتعالى.. ثم نظر إليها بعينٍ إلهية فذابت وصارت ماء[1].

الزُمُرّد

ثاني الأحجار الكريمة التي أحبها العرب والمسلمون.

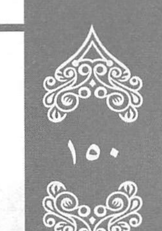
هدية إلى صلاح الدين

حُمِل إلى صلاح الدين حجر من الزمرد طوله أربع أصابع.

ستّ المُلك الفاطمية

أهدت ست الملك إلى أخيها تاجاً مُرَصعاً بالزمرد والياقوت والماس.

(١) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي المحلى، ص١٥٢، روي عن أبي العباس رضي الله عنه.





سراويل أبرويز

كان لأبرويز سراويل مجوهرة.. وتكّة من أنابيب الزمرد[١].

امتحان الزمرّد

قد يُقلَّد.. قد يكون عقيقاً أو زبرجداً أو أيّ حجرٍ آخر..

فكيف كانوا يتوصلون إلى معرفة حقيقته؟!

الحجر الكريم بين أيديهم.. ولقد أحضروا قطعة من العقيق المحدّد..

مرروه على الحجر الزمردي فما أصابه خدش ولا علّة..

لأنّه زمردهم إذن.. وليس بأشباه الزمرد..

فالزمرد لا يخدشه حجر العقيق المحدّد..

رونق الزمرُّد

إنّه حجر الرونق والسهول وحجر شجر الربيع..

فإذا ما أردنا له زيادة الرونق فلندهنه بزيت بذر الكتان.

❀ ❀ ❀

تشع الزمردة تحت الماء

وأضحك

أيكون الزمرد أجمل من ورق اللّوز أول بزوغه؟ مستحيل!

أيكون أصفى من قطرة ماءٍ عذبة؟ مستحيل!

أأشاهد فيه نفسي وأنا أتبتلّ في صلاة الصبح شاخصة.. إلى ربي...

---

(١) المستطرف من كل فن مستظرف.

فأي فرق هو.. بين الزمرد والماء؟ سيّان هما.. بالنسبة لنا..

نحن سكان الشادروان[١].

تقول أمي: لا تفكري بالعسكر ولا بالزمرد الأخضر

الشفاف كالماء الرقراق في نهر بردى.. واعلمي.. أن في انعكاسات..

إشعاعات هذا الحجر... يشاهد الإنسان نفسه..

أمّا أنا يا أمي فأقول: لم أكن أعرف الزمرد.. ولعلني لن أعرفه قط[٢].

لقد عرف الشرق أهمية هذا الحجر الكريم.. كما عرفه الغرب لاحقاً.. وإذ تُعرّفُ ألوانه فهو: الأخضر الصافي - والزنجاري - والصابوني - والأصفر..

وتقول العرب: يكون الحجر منه أحياناً يزن خمسة مثاقيل..

فقد فرحت القلوب حين تقلدت النساء بالزمرد..

فهو يفرح القلب ويَدْفَعُ العين الحسودة..

وبانجذاب العين نحوه وبتركيزها عليه فهو يقوي البصر، لقوة إشعاعاته المعدنية الهائلة، وهو يصفي الذهن..

❁ ❁ ❁

خضرة تعمُّ شجر الغابات..

خضرة تعمّ أعشاب الحقول

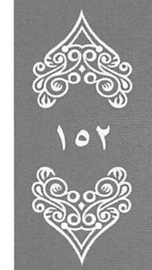
خضرة تتسلق ساق الورد وتندس في فراش أوراقه..

أمّا خضرة الزمرد.. فكم شهقت لها حناجر نساء الشرق البعيد والقريب..

---

(١) الشادروان منتزه في ربوة بردى في دمشق - سورية.

(٢) كتاب شروال برهوم للمؤلفة، ص١٥.





فقد اشتهين زمردة مشبعة بالخضرة - مرونقة مُشعة..

لا سواد فيها ولا نمش ولا عرْق..

فالشرقيات عاشقات للزمرد.. وللزمردّ الريحاني، الرائق الشفاف..

المُخضر أخف درجات الخضرة.. والمُزرق أخف درجات الازرقاق.. فأحببنه وروين عنه حكايا سوف يرويها بنفسه للحجر الأبكم الناطق فيما بعد.

البحث عن الزمرد

يبحث الرجال... زنودهم سمر.. عيونهم كحل... قاماتهم نخل.. قلوبهم عسل..

فهم العشاق الذين يفتشون عن الزمرد من أجل حبيباتهم..

قيل لهم: هو موجود بأرض البجاة في بلاد النوبة؛ فهناك سوف تكتشفون قطعه المستطيلة ذات السطوح الخمسة.. التي تسمى أقصاباً..

لم يجدوه!

قيل لهم: فلترحلوا إلى مدغشقر (فالزبرجد) هو الموجود في مصر العليا بأرض النوبة.

قيل لهم: فإذا شئتم البقاء في إفريقية.. فتعمقوا في أدغالها.. حتى تصلوا إلى مناجم الزمرد في زامبية...

ففي مياه الأنهار سوف تجدون الزمرد مع الرواسب..

قيل لهم: اسألوا نساء آسية.. اسألوا قلوب نساء باكستان التي تستعمرها جَلْوَةُ الزمرد.. إنهن المتزينات بأحجار الزمرد المصقول المستخرجة من أراضي أوطانهن.

أما اليوم..

فلعلّ الأمراء والنبلاء، سوف يسافرون إلى كولومبية أو إلى البرازيل..

لكن..

أباطرة المغول في الهند كانوا يحبون زمرد الهند فتطلبه الملوك زينة لتيجانها.. وسيوفها وحلي نسائها ورجالها.

حمّام الزمرد

الزمرد أخضر والنيرب أخضر.. ودمشق كانت تغوص في مائها الرقراق كبلقيس سبأ حين وطئت عرش سليمان.

أما حمام الزمرد فكان قريباً من خانق الربوة، وقد ذكره البدري في نزهة الأنام في محاسن الشام.

ومن المؤكد أن الحمام لم يكن يحوي زمرداً، إنما لتكاثف الخضرة حوله وشفافية الأنهار.. أصبح المنظر أخضر سندسياً زُمردياً.. وسُمي الحمّام بحمام الزمرد..

المماليك

- **ثروة الأمير تنكز التستري من الزمرد**

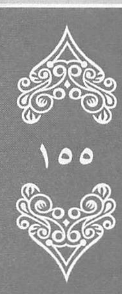
عندما قبض على تنكز.. وكان والياً مهيباً في عهد الناصر..

حُمِلَ إلى السلطان كل ما لديه من أموالٍ منقولة.. نقلت إلى القاهرة التي سُجن فيها الأمير تنكز وتوفي، ثم نقل جثمانه إلى دمشق التي بقي فيها والياً ثمانية وعشرين عاماً..



ولقد كانت ثروته لا تقدّر...

وعلى ما يبدو أنه كان محباً للذهب ومختصاً بالزمرد..



فلقد نُقل ثمان مئة حِمْلٍ من الجواهر والأحجار الكريمة والحلي والنفائس..

كانت ملكاً لتنكز.

ولقد كانت له دار - من جملة ما يملك - تُدعى دار الزمرد..

قدرت موجوداتها بـ٢٧٠٠٠٠ دينار.

ولقد وجد لديه (تسعة عشر رطلاً من الزمرّد).

■ حب الوليد بن يزيد الأموي للجواهر

لقد كان الوليد مولعاً بالجواهر ولعه بالثياب..

فكان ينتقي ألوان جواهره كألوان ثيابه، يبدّلها يومياً..

فإذا ارتدى ثياباً خضراً تحلى بالزمرد.

■ حب المستنصر بالله الفاطمي للزمرد

ربما يكون نسيم مصر.. وربما تكون خصوبة الدلتا الباهرة..

وربما مياه النيل ببحرها الأخضر الجذاب...

هي التي جعلت المستنصر يعشق الزمرد فيخلب الزمرد لبه..

فلقد أُخرِج من صندوقه سبعة أمداد من الزمرد..

وكان المستنصر مولعاً بالخرائط.

فعمل خريطة عليها ويبة جواهر..

جواهر يكاد العقل يذهل مع جماليتها النادرة..

جواهر مرصوفة على خريطة.. فالنهر من زمرد.. والدلتا من زمرد.. والمدن يواقيت.. والجبال عقيق..

والقاهرة ترصفها زمردة كبيرة تفوق حتى عالم التخيل أو القدرة عليه..

معبد بوذا في بانكوك

هذا الشرق الآسر.. المملوء بالأسرار والغرائب والمتناقضات، الزاخر بالمعابد والأديرة والمساجد والكنائس.. المرتفعة فيه المآذن.. المنتشرة في رحابه القباب..

والغني شرقه.. بالعجائب...

من هذه العجائب معبد بوذا المزين بأحجار الزمرد النادرة والموجود في بانكوك..

معبد أذهلتنا صورته الموجودة في كتاب رحاب العالم القديم الحديث[١].

تاريخ وأساطير وأخبار ومعلومات عن الزمرد

إن درجة صلابة الزمرد هي ٧-٨..

أمّا تركيبه فهو:

.K, li, NA (cr) + Al2be3 (si6 o18)

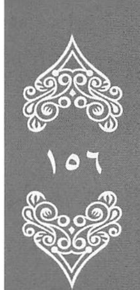
أما أماكن وجوده فكما ذكرنا في الهند وباكستان، أمريكة الجنوبية (البرازيل)، إفريقية (روديسة)، (زامبية) وغير ذلك..

رسول ملائكة السَّفَر

لقد كان هناك ترابط أسطوري قديم بين حجر الزمرد وبين كوكب عطارد Mercury، فالكوكب مسافر.. والزمرد رسول ملائكة السفر.

فهو الحجر الذي يحمي المسافرين..

أما مناجمه فقريبة من البحر الأحمر.. ولقد عرفه الفراعنة القدماء.



---

(١) في رحاب العالم القديم الحديث، للدكتور عبد الله فكري الخاني، دار النفائس، ص٢٢٤.



كليوباترا

فلقد أحبته ملكات مصر.. وعشقته كليوباترا[١].. فاكتحلت به لتحتفظ بسر سحر شبابها وشخصيتها الفذة وجمالها..

ولقد كانت تستعين بانعكاسات الأحجار الكريمة المسحوقة والموضوعة فوق أجفانها..

أمّا أروع زمردات العالم

فوجدت لدى شعوب (الأنكا)، ولا شك أنها كانت تستخدم تعاويذ أو في سبيل إرشاد علمي مازال مجهولاً حتى اليوم لهذه الحضارة المتقدمة[٢].

قدرة الزمرد

لا شك... أن هذا التركيب المتعدّد والمعقد لهذا الحجر الكريم ذي البريق الأخضر يحمل الكثير من القدرات التي وهبها الله وحرزها ضمن هذه الفلزات لتكون حروزاً ودواءً للبشر.

العين

عندما تكون العيون متعبة مرهقة.. واهنة ثابتة الإعياء.. فلسوف تستعيد بريقها إذا نظرت إلى الزمرد.. فالعين تتحصّن.. وتتقوى بعد هذه المشاهدة.. حتى لو كانت الزمردة المشاهدةُ ضمن واجهة تعرض فيها..

وطبياً.. وحتّى يومنا هذا.. توضع جزازات الزمرد في طرف العين لاستقرار النظر.

---

(١) المقصود هو الزبرجد، هنا.

(٢) Healing crystals and Gemstones.

ومتى ارتاحت العين ارتاح الرأس وزال الصداع..

ومتى ارتاح الدماغ.. توقد الذهن، فالنظر إلى الزمرد يزيد من توقد الذهن!

بل تحسن الإدراك الحسي وقويت قدرة العين على رؤية الأشياء عن بعد.. بعد أن تكون قاصرة إلى حدٍّ ما فيما يسمى مدّ البصر.

ومتى ارتاحت العين.. وارتاح الذهن وحَسُنَ الإدراك.. وزادت البصيرة والبصر أصبح الإنسان أكثر قدرة على مجابهة أزمانه.. بل سوف يساعده الزمرد ليبعده عن سوء الحظ.

استخدام الزمرد في الروحانيات

يقترن الزمرد الأخضر بالأمل والتطور..

وكان يستعمل قديماً ليسترد الإنسان ديناً له.

أو حتى ليسترد إدراكه الذهني.. وذلك بالنظر إليه..

ويعد الزمرد حجر اللاهوت، وحجر الحدس عند اليونان..

البرج الذي يتوافق مع الزمرد هو برج السرطان.

أمّا الأمراض التي يساعد الزمرد بتركيبه على شفائها..

ولذلك نظريات علمية في يومنا هذا..

فهي : الباركنسون (الرعاش) - الفالج - جميع الأنواع المسببة للدوار - والتصلب.



كيفية العناية بالزمرد

بعد كل استعمال على الجسم.. يجب غسله وتنظيف الحجر جيداً



بالماء النقي.. ويوضع الحجر مرة في الشهر تحت نور الشمس ليستعيد طاقته.. ولقد عرفت ملوك المغول الشديدة الثراء كيف تزيد من لمعانه بوضعه مع الياقوت.. ودرّ النجف الفاخر (الكريستال).

وكما عرف التراث العربي.. عرفنا أنّ دهن الزمرد (بزيت بذور الكتان) يزيد من رونقه[١].

طائر رائع الصنع

من الحلي المعروضة في دار الآثار الإسلامية - الكويت.. طائر من أعجز ما يمكن أن يصنعه إنسان.. وقد تم صنعه في عهد أباطرة المغول المسلمين في الهند، وهو مرقش بالماس والياقوت واللؤلؤ والزمرد[٢].

فصوص الزمرد تزين الخواتم

تحولت الخواتم عبر الحضارات من البساطة إلى استعمال الأحجار الكريمة لتكون فصوصاً لها..

بل صارت تزين بالأحجار نصف الكريمة.. أما أهم فصوص الخواتم التي استعملت في الشرق الإسلامي العربي فهي:

الماس - الياقوت - الياقوت الأزرق [السيفاير - الزفير] (اليشم/اليشب) - الجاد - الزمرد الريحاني - والزمرد.

دمعة الزمردة

كان في البدء كل هذا الجمال.. حين خلق الله الأرض والشمس

(١) المعلومات بتصرف من كتاب Healing crystals and Gemstones

(٢) وصف لصورة في مجلة دار الآثار الإسلامية - كنوز الكويت.

والنجوم والسماوات، ثم جعل الأرض بحاراً وأنهاراً وثماراً من كل لون.

وأنبت القمح والشوفان والسمسم والعصفر والزعفران.. أنواعاً.. وجعل الحيوان يقتات مما رزقه.. أشكالاً...

والحيتان تقتات من سمك البحر.. أحجاماً.

ثم جعل المرجان الحيَّ هياكل جافة.. وجذوعاً..

وأصبحت من ثم الشجرةُ!! زيتونة لا شرقية ولا غربية.. وبسقت شجرة تين شامية..

وانتشر منٌّ فصار سلوى!! ورفرف غيث من الله يسقي ويُنبت الزعفران والكمون والبيش والزقوم..

لينطلق الإنسان في هذه الأرض.. بعد أن أكل آدم مع حواء من تلك الشجرة.. يوم أذنب الإنسان تساقطت أوراق الشجر الخضراء..

وتفجرت البراكين.. وشقت الأرض بالزلازل..

يومها.. بكت أوراق الشجر... وانغرست خجلاً في سراديب الأرض.. والتصقت مع الصخر من الخوف حتى تحولت إلى فلز..

لكن الغفران كان قد أشرق مع معالم التوبة..

لتتحول كل الدموع إلى أحجار كريمة..

وأصبحت أوراق شجرة المعجزات قطعاً من الزمرد..

❁ ❁ ❁

وذات يوم.. وفي المناجم المظلمة التقط الإنسان فلزات الزمرد النادرة..

التي كانت على شكل دموع قد جفتّ في مآقي الأرض.





فهذب الإنسان الدمعة.. حوَّلها إلى حلية حقيقية لها شكل الدمعة الحقيقية، ثم عُلّقت الزمردة الفريدة في عقد لا مثيل له..

صنع خصيصاً لامرأة لا مثيل لها..

وأشرقت من ثم دمعة الزمرد التي تحملها أربع من اليواقيت[1].

الزمرد

(١) وصف مستوحى من الصورة رقم ٩٧ المنشورة في كتاب (الفن الإسلامي ورعايته)، القرن الثاني عشر، كنوز من الكويت مجموعة آل الصباح.

الياقوت

RUBY - RUBIS

جميل.. عظيم.. ونادر.. ومتعدد الألوان..

قوي.. صامد وصلب..

فصلابته تقارب صلابة الماس؛ فهي ٩؛ وهذا ما يجعله يلي الماس مباشرة.. وهو صلب بتركيبه:

$AL_2 O_3 + Cr$

رائع... ياقوت أحمر اللون.. ونادراً ما يكون نصف شفيفٍ.. والأحمر هو لونه الأساس.. لكنّه متعدد الألوان.

أما أجمل اليواقيت فهي:

(حجر الدم) أو (دم الحمام) وهو قاني الحمرة RUBY

الياقوت الأصفر: التوباز TOPAZ

الياقوت الأزرق: الزفير SAPPHIRE وله بحث خاص به.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٥/٥٨].





الياقوت

شعاع في الليل.. شعاع في ليلة هادئة.. أوقدت فيها شموع الوّد.. فلا تسألوا عن شعاع الياقوت في الليل.. فبين الشموع الشرقية يتلألأ هذا الياقوت والشعاع الفريد.. شعاع أحمر يتحدث.. ويعصف... ويُحطم العتمة في ضوء الشموع.. وحتّى إنه يزداد لمعاناً تحت ضوء الشمس.

❀ ❀ ❀

هو سيّد الأحجار عند الشرقيين.

وإن أصول ألوانه أربعة: الأحمر والأصفر والأزرق والإسمانجوني... ومن هذه الألوان تتفرع ألوان كثيرة، منها: الأرجواني والبهرماني.

والبهرمان هو لون الصبغ الخالص عن العصفر دون (الزَرْدَجْ) والزردج في الفارسية ماء العصفر لا لونه الأصيل.

❀ ❀ ❀

أرقى أنواع الياقوت

إن أجمل وأرقى أنواع الياقوت هو الياقوت الصافي الأحمر الخالص الرمّاني الشبيه بلون الرمّان الأحمر القاني..

ويقول البحارة القدامى الذين جابوا البحار في سبيل الياقوت، ويقول تجار الثروات: إن من الياقوت ما يأتي بعد (دم الحمام) هو الياقوت الأحمر المشرب ببياض.. ثم الياقوت الوردي ثم الخمري ثم الصفريّ وأقله في أعين الناس الياقوت الأزرق الذي يشبه لونه لون زهر السوسن (فهكذا كان يعتقد القدماء)!

ينفعل السوسن ويغضب من هذا الكلام.. فالياقوت الأزرق رفيع

المقام ويستخرج من (سَرَنْديب) وهي (سيلان) وهو اليوم من أرقى الأحجار الكريمة (الزفير) أو (السفير).

أمّا جالبو الأحجار العارفون.. فيقولون: أردأ أنواع الياقوت الأبيض.

❀ ❀ ❀

والياقوت لا يعمل فيه الفولاذ

أمّا حجر الماس المعروف عنه تحطيم كل شيء وقَسْمه فهو لا يعمل في الياقوت.

وقيل: النار لا تدنّس الياقوت ولا تؤثر فيه.

❀ ❀ ❀

إن الياقوت.. هذا الحجر الكريم، يكسب لابسه مهابة ووقاراً.. والسبب معروف، موجود في القيمة النادرة لهذا الحجر الثمين، الذي قيل عنه إنّه يدرّ الريق في الفم.. وكيف لا يدرّ الريق وصاحبه يعرف قيمته وثمنه.

وتقول أهل الهند: الياقوت يقطع العطش.

ويقولون: هو يدفع السُّمّ.

ويقولون: ينفع المصروع إذا عُلِّق عليه.

❀ ❀ ❀

إن التكوين المعدني لهذا الحجر هو العجب العجاب في القوة والتناسق.. وإلا ما كان ارتفع ثمنه ولا كان بين الأحجار تيه العذراء بين أترابها.

❀ ❀ ❀

ولقد رُوِيَ عن ياقوتة صفراء وزنها يقارب الثلاثين مثقالاً.





شهرة كنوز الجواهر في بلدانها ونسبتها إليها

يقال:

ياقوت ـ سرنديب

فيروز ـ نيسابور

لؤلؤ ـ عُمان والبحرين

لَعْل ـ بدخشان

زبرجد ـ مصر

عقيق ـ اليمن

بجادي ـ بلخ

كحل ـ أصفهان

سبج ـ طوس

سبج ـ السودان

ويقال:

إثمد ـ الجزيرة العربية

حناء ـ البادية العربية

الثعالبي

قال ابن المعتز في وصف البسر[1] الأحمر:

كقطع الياقوت يانعات بخالص التبر مُقمَّعات

في فترة احمرار التمر قبل نضوجه وتحوله رُطباً زاخراً بالعصارة..

---

(١) البسر هو التمر قبل الإرطاب.

تكون حمرة الثمر داكنة كأنها أجمل لون من ألوان الياقوت..

وهذا ما دعا ابن المعتز إلى هذا التشبيه الرائع..

فالبِسر أحمر قاسٍ كالياقوت.. وقموعه كالذهب..

بورك البِسر... وبورك الياقوت.

دعا الوردُ.. أتى يوسف الروض فانظروا كياقوتةٍ بالتبر مملوءةٍ.. فَمي[1]

عمر الخيام

❀ ❀ ❀

ياقوتة (الرائقة) جارية خالد بن عبد الملك

قال أحدهم:

بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك (بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفيّ) وكانت للرائقة جارية خالد بن عبد الملك القسري.. اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار، ومعها حبة لؤلؤ أعظم منها وأعظم ما يكون الحبّ.. فدخلت بها فقال: اكتب معك بوزنها، قلت: يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما. فقال: صدقت[2].

ياقوتة في جامع دمشق

قال موسى بن حماد:

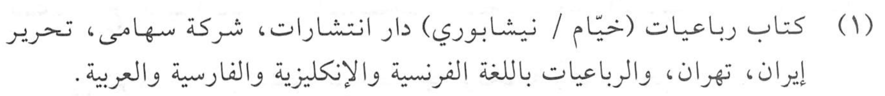
رأيت في جامع دمشق كتابة من الذهب في الزجاج محفور عليها سورة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ فرأيت جوهرة حمراء نفيسة ملصقة في (قاف) (المقابر)، فسألتُ عن ذلك فقال:

---

(١) كتاب رباعيات (خيّام / نيشابوري) دار انتشارات، شركة سهامى، تحرير إيران، تهران، والرباعيات باللغة الفرنسية والإنكليزية والفارسية والعربية.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢.







ماتت للوليد بن عبد الملك بنت كانت هذه الجوهرة لها.. فأمرت أمها أن تدفع معها هذه الجوهرة إلى القبر، فأمر الوليد بها فصيرت في حرف (القاف) من كلمة (المقابر) وحلف لأمها بأنّه أودعها (المقابر)[١].

ياقوتة في خاتم هارون الرشيد

كان لهارون الرشيد خاتم عليه فصّ من الياقوت يُدعى (الجبل) وكان وزن الفصّ مثقالين.. وقُوِّم بمئة ألف درهم.

وكان الخليفة المنصور قد اشتراه بأربعين ألف درهم.

واشترى فصاً آخر قوّم بمئة ألف درهم.

وقد أُهْدى (الجبل) فيما بعد إلى صلاح الدين الأيوبي، وقد وزنه (ابن الأثير) معتبراً إياه من آثار الفاطميين فيما بعد، وقدّره بسبعة عشر مثقالاً.

❁ ❁ ❁

وكان السفاح بعد تأسيس الدولة العباسية قد اهتم بالأسرة الذهبية المرصعة بالجواهر.. والحُصُر المنسوجة بالذهب المكللة بالدّر والياقوت، كما اهتم المنصور بكلّ ذلك[٢].

جواهر أم المعتز

وكان لأم المعتز ما لا يمكن تقديره من الجوهر.. وهو قرابة (كبلجة من الياقوت الأحمر)، ونحو (مكوك من الزمرد) ونصف مكوك من اللؤلؤ.

---

(١) أحمد الإيبش، وصف دمشق في أيام عبد الملك عن القزويني، الظاهر بيبرس، منشورات سلسلة منتخبات من التراث، دمشق ١٩٨٣.

(٢) نخب الذخائر في أحوال الجواهر للسنجاري ابن الأكفاني، تحقيق الأب أنستاس الكرملي، دار المعاجم في مكتبة لبنان، ص١٢٦.

نفقات جبريل - طبيب هارون الرشيد السنوية من الجواهر والياقوت والطيب ما يعادل خمسة ملايين من الدراهم.

حبة العنب

لكلٍّ خزائنه.. لكلٍّ مقتنياته.. لكل أسراره..

من الناس مَنْ تكون خزائنهم مصنوعة من قصب الشجر..

فيها (اللاشيء) إلا أحلامهم..

ومن الناس مَن امتلأت خزائنهم بالأدعية والحُجُب...

ومنهم من قتلتهم خزائن كتبهم كما حدث للجاحظ.

أمّا يمين الدولة..

فكان في خزائنه ياقوتة نادرة تدعى ومازالت إلى اليوم تُدعى (دم الحمام)، ياقوتة كان لها شكل (حبة العنب).

ولقد كانت تزن اثني عشر مثقالاً (والمثقال والنصف بألفي دينار).. وتساوي عشرين ألف دينار.. وكان ذلك الوزن سارياً في عهد المأمون.

لن تغار الدالية - ولن تغار حبات العنب... ولا حبات القلب من هذه الحبة الياقوتية العملاقة، فالدالية تعطي كل عامٍ عنباً..

وحبات القلب.. أولادنا..

أمّا حبة الياقوت.. فهي الرائعة السجينة المخزونة في خزينة تركة يمين الدولة..

وها إننا نتساءل.. أين هي؟؟ وبأي مقام استقرت[1]؟

---

(١) المعلومات بتصرف عن السنجاري (ابن الأكفاني)، كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر.





ياقوت سرنديب

قالوا: يوجد في جبل سرنديب هذا الياقوت..

ومنه الأحمر البهرماني...

والياقوت الوردي... والياقوت الرمّاني..

وإن نصف مثقال من البهرمان قيمته خمسة آلاف دينار..

وقد عُرف الياقوت بحسنه.. وجماله.. ورزانته في اليد... وبرودته في الفم.. وصبره على النار.. ونبوّ المبرد عنه[١].

الكندي يذكر الياقوت

هو ابن إسحاق الكندي قال:

يوجد (منجم)[٢] من الماس بالقرب من (منجم) الياقوت في جزيرة ذات عيون.

جبل الراهون

نشأنا نحن الشرقيين على الحكايا والأساطير.. وكم سمعنا في حكاياتنا اسم جزيرة (سرنديب) وهي سيلان اليوم، الجزيرة العظيمة الواقعة في بحر (هركند). من هذه الحكايا واحدة لياقوت الحموي إذ يقول:

في هذه الجزيرة الواقعة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، جبل عالٍ يذهب إلى السماء، يراه البحريون من مسافات بعيدة تقدر بمسافة أيام، وهو بركان يقذف النار.

(١) الثعالبي، ص٤٢٤.

(٢) كان العرب يدعون المنجم: المعدن.

ويقال في سرنديب إن (الياقوت الأحمر) و(الماس) يجلبان من هذه الجزيرة.

وإذا نتساءل ما اسم هذا الجبل، يجيبنا ياقوت بأن اسم الجبل (فرع آدم)، وهو (الراهون) نفسه.

ونتساءل عن معنى الاسم.. ليقول لنا سكان الجزيرة إن في أعلاه أثراً لقدم آدم عليه السلام.. وها إننا اليوم.. وما زلنا نتذكر حكايا الطفولة بعد أن تعرفنا على بعض المخطوطات النادرة التي خلفها لنا علماء ورحالة العرب.

الياقوت.. هذا الثمين الذي اقتنته الملوك والسلاطين..

هذا الكريم الذي يقاوم القهر والنار والماس..

أسماه اليونان (أمّ الأحجار الكريمة) وكلمة RUBY مشتقة من الأصل اليوناني الذي يعني (الأحمر) وهو RUBEUS.

وقَطْعُ فلز الياقوت بطرق مدروسة هو الذي يعطي للحجر لمعانه وقدره.

العناية بالياقوت

يغسل الحجر كلّ خمسة عشر يوماً بالماء النقي ويترك مكشوفاً طوال الليل.

أسطورة عن الياقوت

قد تكون هذه الأسطورة متعلقة بالياقوت..

وقد تكون متعلقة بحجر (البجادي).

فكلا الحجرين قد يكون.. حسب الأسطورة (الجمرة) التي تشكلت من قِدْر مقدسة تحتوي على قطرات من دم المسيح.





فالياقوت

حجر صلب.. وضع في أصابع الخلفاء.. وغرز في مقابض السيوف وأغمادها.. كما أغماد الخناجر..

ومن الأفضل ألا يترك الحجر فلزاً بل يقطع بطريقة هندسية تظهر جماله.. وتؤكد تأثيره المباشر عند لمسه لجسم الإنسان..

ولصلابته النادرة.. حفرت بعض قطع الياقوت بالأسماء والرموز والأدعية.. فجاءت فناً ولا الفنون كلها..

قدرة الياقوت الشفائية

قيل: للياقوت قدرة في تقوية الذكورة لمساً.

كما له قوة لتثبيت مناعة الجسم ضد الالتهابات..

وهو.. يقوي القلب والدورة الدموية..

وله مفعول في خفض الضغط الشرياني المرتفع، إذ يساعد الأوعية على عدم التشنج..

وقيل يساعد على قوة النظر لو اتخذ حلية. فلعل بريقه يرمم بريق العين؟ ولعل العين يزداد لمعانها إذا نظرت إلى الياقوت!

أهو الإعجاب؟ أم هناك شيء آخر؟

قدرات الياقوت الساحرة

إذا شاء المحب قبول المحبوب له.. فليجرب حجر الحظ في الحُبّ؛ فالياقوت قيل.. يُديم الحُب في القلب!!

وهو من ثم يقارب بين العواطف؟ ترى أهو سحره أم قيمته النادرة.

تأثيره في الأبراج

قيل يناسب برج القوس.

الياقوت

يذكر ابن بطوطة الياقوت فيقول:

هو الياقوت البهرمان، وهو عزيز، ومنه ما يُحفر عنه.

- يوجد الياقوت في سيلان في كل مكان فيها.
- ينفلق (الفلز) بعد الحك عن حجر الياقوت.
- ومنه الأحمر - الأصفر - الأزرق ويسمونه (النيْلم).
- السلطان يأخذ من الياقوت اليواقيت التي تبلغ أثمانها إلى (مئة فَنَم) = ٦ دنانير ذهباً.
- كل النساء في سيلان لهن قلائد من الياقوت الملون، ويجعلنه في أيديهن وأرجلهن عوضاً عن الأساور والخلاخيل.
- وجواري السلطان يضعن من الياقوت شبكة يجعلنها على رؤوسهن.
- ورأى ابن بطوطة عند السلطان سُكُرُّجة(١) على مقدار الكفّ من الياقوت، فيها دهن العود.

ياقوت على جبين الفيل

- وقد رأى ابن بطوطة على جبهة الفيل الأبيض سبعة أحجار من



(١) السُكُرُّجَة: إناء صغير يؤكل فيه شيء من الأدم.. والكلمة فارسية وأكثر ما يوضع في السُكرجة الكوامخ (لسان العرب).



الياقوت كل حجر أعظم من بيض الدجاجة[١].

ياقوتة حُسن جهان زوجة الأمير بشير الشهابي

هي الزوجة الثانية.. فبعد وفاة زوجته الأولى (شمس) انتقى الأمير بشير الشهابي فتاة شركسية الأصل، رائعة الجمال.. وقد أحبها حُباً جماً، ومن جملة ما قدمه الأمير لزوجته (حُسن جِهان) ياقوتة كبيرة وضعتها في قمة طُنطورها.

والطُّنطور قبعة مخروطية كالقمع، كانت توضع على رأس الأميرات والوجيهات في منطقة (الشوف).. ويصل طول الطُنطور من ثلاثة أرباع الذراع إلى ذراع.. ونهايته حادة يعلق عليها خمار شفيف[٢].

ورقة الآس

متى اغتنى الناس.. طلبوا الجواهر واقتنوها.. ولقد كانت الدولة العباسية من أغنى الدول.. ولقد قال السنجاري في (نخب الذخائر في أحوال الجواهر): إن (المقتدر) الخليفة العباسي كان يمتلك فصاً من الياقوت يُسمى (ورقة الآس)، لأنه كان على شكل الورقة، وكان وزن الفص مثقالين إلّا شعرتين.

الياقوت الأصفر في جبل البرق

وبينما كان العرب قد تعرفوا على الياقوت..

كان جبل البرق - في (مكران) وهي في سيلان، يعلن عن وجود:

---

(١) ابن بطوطة، ٢/١٣٣.

(٢) كتاب أميرات من لبنان.

(الياقوت الأصفر) فيه.. فهذا الجبل زاخر بفلزات الياقوت الأصفر TOPAZE وأحجاره التي تبرق ليلاً ونهاراً تعكس وهج الأحجار الكريمة تحت نور الشمس أو تحت ضوء القمر والنجوم..

فيا سبحان مَنْ خلق هذا الهول الجميل!! برقٌ من السماء وبرق على الأرض ومجاهيل فيها أسرار خلقِ كل شيء إذ قال له الله تعالى كُنْ.. فكان..

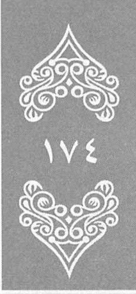
مناجم الياقوت في أفغانستان.. وبورما.. وإفريقية

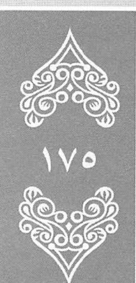
مناجم يلهث وراءها البشر.. من أجل الثروة.. من أجل العز والسلطان.. من أجل الجمال..

مناجم رجالٍ استطاعوا أن يظفروا بالياقوت المختزن بكثرة في أفغانستان.

والموجود بشكل مذهل في (بورما) حيث تتزين معابدها به...

وموجود في إفريقية، أغنى قارة في العالم، في شرقها الاستوائي ذي السكان الأشد فقراً.





الحُليّ و الجواهر الشرقية

٣



الخلقدوني

CHALCEDONY

"حجر الحليب"[١] ويدعى (اليَمان).

تركيب هذا الحجر هو: $Sio2 + (FE. MN. Mmo2. cu)$.

فيه حديد إذن، وفيه نحاس.. وفيه منغنيز...

وكلٌّ بنسب معينة تشكل هذا الحجر الكريم الذي أحبته العرب..

وصلابته تعادل (٧).

أمّا لون الخلقدوني:

فهو أبيض نحو الأبيض المزرّق...

أو هو الأزرق الرمادي، أو الأزهر أو الأحمر أو النحاسي.

وهو حجر كريم غالباً ما يكون موشحاً بتخطيطات.

ولقد سُمّي (حجر الحليب) كما سُمّي نوع من العقيق بالاسم نفسه.

❀ ❀ ❀

وهو بعامة حجر يجلب الحظ لأصحاب برج السرطان... وهو الحجر الذي يحمي أصحاب برج القوس.

---

(١) دعته العرب أيضاً (حجر الحليب) هو والعقيق الطحلبي.

عبر العصور المتلاحقة.. تذهب السيدات الحنونات على بناتهن وأبنائهن فيدخلن الأسواق القديمة.. وبين ملتقى سوقين.. أو في مكان ضيق بين بابين يجلس رجل إمّا يفترش الأرض.. أو يضع أمامه طاولة صغيرة رمى عليها الكثير من الأحجار.. الصغير منها والكبير، دون أن يدرك المسكين قيمة أحجاره الرائعة التي يقنع ببيع بعضها..

تتقدم المرأة منه.. ترفع طرف نقابها تسأل البائع عن (حجر الحليب)، فينتقي الرجل حجراً أبيض إلى زرقة قائلاً لها: اربطي هذا الحجر على صدر المرضعة يزيد حليبها..

تجري العملية الشرائية البسيطة دون أن يعلم البائع ولا الشارية أن هذا الحجر هو حجر كريم اسمه (الخلقدوني)، حجر عشقته الملوك والأباطرة في الشرق، وتحلّى به الخلفاء والملوك والملكات..

ينادي البائع المرأة: سيدتي.. هذا الحجر يمنع التهاب الثديين أيضاً!!..

حجر التراث الشعبي، هو إذن.. حجر انتقل من تجربة نحو تجربة.. كان طوراً حلية، وطوراً فلزّاً، وطوراً آخر صار دواءً.. فما قصة هذا الفلّز الكريم؟



تاريخ وأساطير

جاء اسمه من اسم مدينة (كالخيدون) أو (ماسيدونيا / كالسيدونيا) الواقعة على خليج البوسفور حيث اكتشف الحجر الكريم للمرة الأولى.

ومن الطبيعي أن ينتشر شعبياً، وأن يعد حجراً تزيينياً في الحضارات القديمة.





ويوجد هذا الحجر الخلقدوني أيضاً في مدغشقر..

ويوجد في الهند..

ويوجد في أيامنا هذه في الأوروغواي، والبرازيل، والولايات المتحدة.

وقد عُرف عنه أنه كان ينحت في الأعمال الفنية لأوعية المياه المقدسة.. للآلهة الوثنية.. وكانت تنحت منه أجران الأضاحي.. ثم فيما بعد أجران ماء التعميد.

لأن الخلقدوني كان مقترناً بأحوال الطقس وواقياً من تقلباته.

ولقد كان الخطيب اليوناني الشهير (ديموستين) يضع قطعة من حجر الخلقدوني في فمه عندما كان يمرّن نفسه ليتخلص من بعض العجمة في لسانه.. فيقف أمام البحر ويقوم بالخطابة والحجر في فمه.. ليتسمع صدى نطقه بوضوح، حتى أصبح من أكبر خطباء عصره.

أمّا في بلاد (التيبت) فيرمز الحجر الخلقدوني إلى طهارة زهرة اللوتس وانتشار عناصرها الأساسية.

وهو حجر الانتباه والتركيز هناك، إذ ينظر الكهان إليه بين أيديهم فيزيد انتباههم وهم يتأملون جبال التيبت الشاهقة.

❀ ❀ ❀

قدرات الخلقدوني الشفائية

عدا أنّه حجر الحليب الشهير.. فهو أحسن الأحجار الكريمة ونصف الكريمة لمعالجة مشاكل العنق والحبال الصوتية واللوزتين.

أمّا كيفية العلاج.. فذلك بوضع الحجر ليغلي مع قليل من الماء مع رشة من الملح.. ثم يشرب ماؤه لعلاج بحّة الصوت!.

أهو الملح؟.. أم الماء الساخن؟ أم لعلها المعادن الموجودة في الخلقدوني؛ الحديد والمغنيزيوم والمنغنيز المؤكسد والنحاس!!؟؟

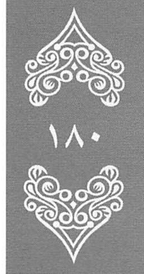
حفظ الحجر الكريم

يغسل مرة واحدة في الشهر بماء المطر النقي، ويُستحب وضعه في جوف كوب من الجمشت (الأميتيست) ملئ بالماء.. طول الليل.

ولربما كانت الملوك والأباطرة والخلفاء تفعل ذلك[1]!!.



الفيروز



(١) أخذت بعض المعلومات عن كتاب Healing Grystals and Gemstones, Dr flora peshek-bohmer Gisela Schreiber، بالإنكليزية. كما أخذت معلومات من كتاب ابن الأكفاني، السنجاري.



الفيروز

TURQUOISE - TURQOISE

حجر ضد العين الحاسدة.

تسميه العرب: الفيروزج البسحاقي(١)، وهو نوع من أنواع الفيروز.

قال جعفر بن عبد الرحمن رضي الله عنه:

ما افتقرت يد تختمت بالفيروز.

وقيل: الفيروز للمال - وللنصر.

❀ ❀ ❀

أزرق... بحريّ.. مخضّر... لاهوتيّ

صافٍ بلا عروق.. أو مجمّل بعروق الأرض.. فالفيروز ابن الأرض

وقد قال عمرو بن الليث في ذكر أرض نيسابور:

[لا أقاتل في أرضٍ ثراها نقل.. وحجرها فيروز]

وربما بلغت قيمة بعض الفيروز ما أربى عن المثقال.

❀ ❀ ❀

---

(١) معجم الشهابي.

يجمع الفيروز بين:

الخضرة.

والصبر على النار.

والامتناع عن المبرد.

وهو لا يتغير بالماء الحار.

❁ ❁ ❁

يرمز اسمه إلى (الفأل الحسن) وإلى حسن موقعه عند الملوك.. فهو جيّد المنظر والفأل.

قالوا: له خاصية قوية في تقوية القلب.

وقد أكدت العلوم الحديثة صحّة مقولة تأثير الأحجار ومداواتها للإنسان.

لقد اقتنى الملوك وأهل الشرق والعرب بخاصة، أحجار الفيروز.. فمن معتقداتنا نحن الشرقيين، كما نقول إن الفيروز حجر ضد العين الحاسدة.

والحسد حق.. كيف لا... والفيروز حسّاس حساسية الفراشة، فهو يتغير بتغير الهواء.. يتغيّر بلونه بين الصحو والغيم، ويعتكر في أثناء هبوب الرياح.. ولربما كان حجرنا الفيروزي الشرقي يملك حاسة شمٍّ.. فهو يتأثر بالعطور التي تطلق رائحتها في الطبيعة، فلعلها تلك التفاعلات المعدنية المتماسة بين موادّه وتراكيب عطر الزهر والياسمين!! تفاعلات لا ندركها نحن البشر العاديين.. فيؤثر العطر في لون الفيروز.. يُكمده! يتقوقع لون الفيروز إذا لحقته رشَّة عطرٍ أو طيب. بل إنّه لشدة حساسيته يتأثر حتى بالماء..



ففي الماء معادن.. والمعادن تؤثر في لونه الجميل، فكيف - بالله - لا يتأثر هذا الرقيق بالحسد؟!..



فأنت.. أيها الفيروز.. حجر ضد العين الحاسدة.. أنت الذي تصنع منك الشرقيات تمائم يعلقنها على أكتاف مواليدهن.. تمائم فيروزية تسحب أضرار الأذى وتُبعدها عن الأطفال.. فلنسمِّها ما شئنا!! أوهاماً.. تُرّهات.. أو حقائق علمية.

۞ ۞ ۞

فيا أيها المتختمون بالفيروز.. لا تغسلوا خاتمكم الفيروزي إذا غسلتم أيديكم! ولا ترشوا عليه من قارورة عطر أو طيب.

فإذا وجدتموه داكن اللون فامسحوه بزيت الزيتون.

ولا تمسحوه بالدهن أو بإلية خروف.

اسكبوا عليه دسم الحياة والزيت والحب واللون.

۞ ۞ ۞

في أيام الحر

كثيراً ما يوضع الفيروز في أيام الحر والبرد مباشرة على البشرة.. أمّا في الحر.. فإن الفيروز سوف يخبر صاحبه بأنه لا يحب ملح التعرق ولا رائحة التعرق.. كعدم حبه للطيب والعطر إذا وُضعا عليه.

والفيروز... حجر لطيف.. ساحر.. أحبته الملوك لأنه يدفع القلق.

قال أطبّاء الماضي إن مسحوقه يجلو غشاوة العين..

وما أجمل الفيروز الأزرق الفارسي.. بلونه المحير وبقطع كريمة منه سوف تبقى ما بقيت الأرض..

۞ ۞ ۞

قطعة أثرية تمثل حلية صيغت قبل الميلاد

هو حجر مذهل من الفيروز..

عليه آثار داخلية من الحديد والنحاس.. وهما داخلان في تركيبته...

لكن الحجر منقوش ومزخرف بالذهب بشكل بديع، ولقد اتخذ حلية صيغت منذ ٣٠٠٠ سنة[١].

❁ ❁ ❁

تاريخ وأسطورة

من أين أتى الاسم العربي والأجنبي؟

أمّا الاسم الأجنبي وهو (التركواز).. فمنسوب إلى العِرق التُركي..

ويقال: إن لفظ دولة (تركية) أو (تُرْكية) مأخوذ من التركواز، أو العكس بالعكس (ترك - واز) فلعله حجر الترك القادمين من أواسط آسية وتركستان.

أمّا اسمه العربي الفارسي الفيروزج فقادم من (فيروز أباد) حيث يكون بكثرة كما في نيسابور.

❁ ❁ ❁

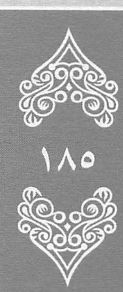
الصليبيون

عرفه الصليبيون في تركية في أثناء حملاتهم وحملوه معهم.

لكن الواقع أن معرفة الفيروز شديدة القدم.. فهو معروف قبل الألفيات الأربع ما قبل الميلاد.. في بلاد الفراعنة وبلاد الشام وما بين النهرين.



(١) الصورة موجودة في كتاب الأحجار الكريمة، منشورات دار الفراشة.



وبالطبع في كل حضارات الصين وآسية الوسطى والجنوبية والشرقية.. وقد وجدت أحجار الفيروز في قبور الإغريق والفراعنة.

تزين الفراعنة بالفيروز

فعقود النساء ذات الطبقات التي تبتدى من الرقبة حتى الصدر بشكل دوائر.. غصّت بالأحجار، وأهم هذه الأحجار الفيروز الذي كان يُفصل بحبات الذهب والعقيق.. كل حبة تنفصل عن أختها بحبّة من الذهب.

الأفعى الفرعونية على رأس توت عنخ آمون

مهيب حتى الخوف.. قناع توت عنخ آمون الذهبي وقد بدت في قمته الأفعى الفرعونية ذات الرأس الفيروزي - العقيقي - والفيروزي الأخضر، كما بدا صولجان الملك مموّهاً بالذهب واللون الأزرق.. أمّا العقود الخرزية فبدا فيها الفيروز والعقيق واليشب والذهب.

بنات نِفرتيتي

في لوحة جدارية رسمت نحو ١٣٤٠ق.م لاثنتين من بنات نِفِرْتيتي.. يبدو على صدر الفتاتين عقدان من الفيروز المنفصل بسلاسل ذهبية[1].

تمثال نفرتيتي

أجمل امرأة كانت وسوف تكون.. ترنو إلى البعيد أو إلى أعماقها بهدوء آسر... وفوق رأسها التاج الأخضر المحلّى بالفيروز والعقيق.

(١) متحف ASHMOLEAN- MUSEUM OXFORD، عن كتاب مصر L'egyipte، ديتريش ويلدونغ إصدار CITADELLES.

وعلى صدرها النحيل.. القلادة الفرعونية الشهيرة المزخرفة بالفيروز واليشب والياقوت.. المصنوعة من الذهب، ١٣٤٠ ق.م[(١)].

❀ ❀ ❀

هو حجر العين

فنحن الشرقيون نؤمن بأنَّ العين حق، ونلجأ إلى الفيروز ذي اللون الأزرق لنضعه تميمة كما ذكرنا.. أو لعلنا نتختم بالفيروز.. أو حتى بخرزة زرقاء تشبه الفيروز..

❀ ❀ ❀

أما صلابة الفيروز فهي: ٥- ٦

واللون: الأزرق الباهت إلى الفيروزي الأزرق، وأحياناً المُخْضرّ.

يوجد الفيروز في: إيران، باكستان، التيبت، الصين، ميامار، المكسيك و(أريزونا).

وتركيبه: CUAL6 (OH)2/PO4/44H2O + Fe.

فهو يتكون من أبخرة النحاس المتصاعدة في الأرض..

هو حجر كريم يوازن ويهدئ بشكل فعّال قوي، ويوافق كل الأمزجة المتأرجحة. وله تأثير في تقوية المشاعر الفاترة، فهو (يبث) حيوية جديدة تجعل الإنسان ذا معنويات فعالة مرتفعة.

- ولقد عرفته العرب وتختمت به..

- كما تختم به ملوك الفرس.. وأباطرة الصين والهند والسند.

- ولقد اعتقد البشر دائماً بأنه حجر سحري يقي من الأذى ويبعد الإساءة والمكروه.



---

(١) متحف القاهرة.



- وكانت العرب تزين به الفَرَس والفارسَ لحمايتهما.. ومازالت الأفراس تزين بالأحجار الزرقاء حتى أيامنا هذه، بخاصة في أثناء الرحلات الطويلة.

فهو حجر يقي من شر الحسد عند العرب..

- وفي القرون الوسطى كان يعتقد بأن الفيروز يولد لدى المرأة الشعور بالسعادة والارتياح تجاه الرجل.

ويعد (هيلدغارد)، وهو طبيب معالج قديم، أن الفيروز واحد من اثني عشر حجراً يستعملها في أثناء معالجته بالمواد الطبيعية.

القدرة الشفائية في الفيروز

- عند اضطراب الأهداف.. والحيرة... والتوزع؛ ما على الفرد إلَّا أن يطلب ودّ الفيروز ويستعمله.
- وتُعالج بالفيروز.. الالتهابات الطويلة الأمد.. وأمراض الحلقوم.. بل حتى عسر النفس بوضع الفيروز على الصدر أو قلادة حول الرقبة.
- ويقال إن الفيروز يساعد على الشفاء من (النقرس) (ارتفاع الأسيد أوريك).
- ويساعد على التعجيل في أثناء فترات النقاهة.. بشفاء الأمراض.
- قالوا: هو حجر ضد التشنج وضد السموم. والحسد سُمّ.
- ولعل منْ يتختم أو يضع الفيروز يكتسب ثقة معنوية بنفسه، تبعد عنه الانهيار العصبي والاكتئاب.. وهي حالات تؤثر فيها الكيمياء والمعادن في الإنسان.

صفات الفيروز الساحرة

بصفاته المعدنية التي تؤلفه.. من الممكن جداً أن يردّ الحسد عن المحسود.

أمّا البرج الموافق للفيروز فهو برج الدلو.

استعماله والعناية به..

علينا أن نضعه مرّة واحدة في الشهر في وعاء من الزجاج (الكريستال) (دُرّ النجف).. ثم نعيده متى ابتعدنا عنه ليلة كاملة..

إضافة إلى أن هذا الكريستال (دُرّ النجف) الذي وضعنا الفيروز بداخله يجب أن يكون بعيداً عن الضوء..

فالفيروز متغير اللون.. يصبح أزرق مخضراً باحتكاكه الدائم بالهواء.. تتغيّر معادلته الزاخرة بالحديد، والنحاس وماءات الفحم وغير ذلك.



قرطان.. لرقبة طويلة

قرطان من حلب القرن - X11.

من الذهب.. ذاك الذهب الأحمر الخالص..

كأنهما خيمتان.. أو محملان أو عشّان لعصفورين أليفين..

قرطان حلبيان.. لذات جيد أتلع..

مزخرفان.. مفرّغان.. تتدلّى من كل جانب من جوانب كل عشّ، أربع سلاسل من الذهب..

ممسوكة.. تتأرجح.. وفي آخر كل سلسلة عصفور من الذهب..





أما فوق العش المكعب.. فتربض عصفورة ذهبية..

تنتظر أفراخها..

تنتظرها.. مع زخرفات الفيروز المغروس في الذهب المصاغ برهافة فائقة من أجل حسناء فاتنة.. ذات رقبة طويلة.. وجيد أتلع..

واحد من هذين القرطين موجود في متحف دمشق، أمّا الثاني فقد فُقِد(١).

الفيروز والخرزة الزرقاء وإصابة العين

ما الخرزة الزرقاء؟..

هل هناك قوة في اللون الأزرق تصدّ العين الحاسدة؟ وتكسر الساحة المغناطيسية الصادرة من العين نفسها.

وما الفيروز؟

ما هذا الحجر القديم الكريم، الموجود - منذ القدم - فلزات في الجبال.. الملوّن بالأزرق كالقلب الصافي تارة.. والمزين بالعروق تارة أخرى؟

ما الفيروز الذي تضعه النساء خواتم وأساور وأقراطاً متداخلة مع الذهب؟

وكيف اتخذنا جميعاً إرادياً ولا إرادياً، عادة وضع خرزة زرقاء أو قطعة فيروز على أكتاف أطفالنا الحديثي الولادة.. لنقيهم شرّ العين، والحسد؟؟

ما تفسير الحسد؟؟

---

(١) عن كتاب سورية، ذكرى وحضارة، بالفرنسية الناشر فلاماريون Syrie. MeMoure et civilistion

لقد أقرت الديانات السماوية بوجود الحسد.. فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١١٣/ ٥].

وأكدت الأحاديث النبوية أهمية العين والإصابة بها.

أمّا الفيروز فهو قديم.. أوّل ما استخرج استخرج من (نيسابور). ومن نيسابور حتى يومنا هذا، يؤخذ أفخم وأغلى نوع من أنواع الفيروز، وهو ما يدعى بـ(عبد الرزّاق) ولونه أزرق سماوي شديد الوضوح.

وأجود الفيروز النيسابوري ما استخرج من الصخرة القديمة هناك..

واسم الفيروز.. في اللغات الأجنبية المعجمية هو (تراكواز) - TURQUOISE- والاسم مشتق من الترك.. فالحجر الكريم منسوب لدى الغربيين إلى تركية أو تركستان.. ويمكن العثور عليه بكثرة في الهند أيضاً.

وقد انتقل إلينا اقتناء الفيروز من بلاد فارس ومن الهند، فوضعناه أقراطاً في آذان الصبايا.. وأساور في معاصم النساء.. وتعاويذ وتمائم نعلقها لمواليدنا..فما إن يلد لواحدنا مولود حتى نسعى، بعد تنظيفه وإلباسه، إلى وضع مجموعة من الأحجار المتنوعة على كتفه، منها الفيروز أو مجرد خرزة زرقاء شعبية صغيرة.. تصد عن الطفل الجميل الهشّ، نظرة الحسد.

فإذا فكرنا.. وحصرنا.. وأوّلنا.. فإننا قد نجد تفسيراً علمياً لظاهرة الحسد.. ولعلاجات الحسد.. ومنها التعاويذ والرقى.. ومنها الفيروز والخرز الأزرق اللون.

أمّا حجر الفيروز - التركواز... فهو حجر أزرق، منه الأزرق الصافي، ومنه المائل للخضرة ومنه الموحد.. ومنه المعرق.. وفي تركيب هذا الحجر، إضافة إلى بقية تركيباته، يوجد فوسفاتات مميّهة HYDRATANTES طبيعية، مؤلفة من الألمنيوم والنحاس، والمعروف أن النحاس هو المادة الأولى المتلقيّة للكهرباء.. الناقلة لها.





وبهذا.. نؤكد استنتاجنا بأن الفيروز هو حجر ماص للشحنات المُضادّة.. وبما أنَّ جسم الإنسان مزود بالشحنات، التي تكون على علاقة تامة بتقلبات المزاج وتطورات النفس، فمن الممكن جداً أن توجَّه هذه الشحنات بخيوط غير مرئية بالعين المجردة، من الشخص الذي يعد (عائناً) إلى الشخص الذي يدعى «معيناً» وهما نفساهما.. الحاسد والمحسود.

وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي العباس.. قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق.. ولو كان شيء سابق القدرِ.. لسبقته العين».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرنا النبي أن نسترقي من العين».

وكان العائن يغسل وجهه ويديه.. ومرفقيه.. وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره من قدح يُصّبُ عليه.. فيشفى المعين ويروح مع الناس بعد أن يصب العائن عليه ماء وضوئه.

وقيل: كانوا يتوضؤون لإزالة أثر العين.

وقيل: «العينُ تُدخل الرجل القبرَ.. والجمل القِدْرَ».

العين حقٌّ.. إذن.

والمعروف أن هناك أشخاصاً هم ممّن «يصيبون بالعين»، قد تكون عيونهم زرقاء أو سوداء لا فرق.

وهناك آخرون ممن «يصابون بالعين».

ولاشك أن هناك اختلافاً كبيراً بين شخصية الصائب والمصاب.. وفي هذا تفسير أسماء بنت عميس.

أمّا ظاهرة سكب الماء.. فلأن الماء يعد من (المطهرات) للجسد والنفس معاً.. وبما أن الحسد شر صادر عن نفس تجاه أخرى، ولو بشكل

تلقائي غير إرادي، فإنَّ سكب الماء، أي التطهّر من الرجس والشرّ النفسي كان يعد عاملاً مساعداً لقطع التيارات السيئة الصادرة عن العائن.

ويضيف العرب الرقى في الوقاية من العين.. ويمكن اعتبار الرقية علاجاً نفسياً لكلا العائن والمعين.. فللأول، يكون العلاج متبطئاً.. وللثاني يكون العلاج مقوياً ومنعشاً.. فالمعروف - لدى العامّة - أن المعين يكون هشاً في أغلب الأحيان.. أو يكون صافي القلب والنفس غير محصن بأي درع من الحذر يقيه شرَّ الناس.. وهذه الفئة الهشة الصافية من الناس تكون صادقة في أغلب الأحيان، فيتحدث الواحد عن حاله أو عن ماله.. أو تُظهر صبية جمالها الأخاذ أمام الأخريات، أو تظهر امرأة حليها، أو تستطرد بحديث متزنٍ أخاذ واعٍ.. فإذا سهام الحسد تنالها من حيث لا تدري.. وهذا ما يدعوه الفولكلور الشعبي (بصاحب النجم الخفيف).

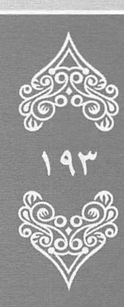
في حين يتحصن الحذر العاقل من الناس فلا يُظهر ماله أو حاله أو جماله.. ولا يباهي بجاه أو منصب.. وهو بهذا يتقي شرور الآخرين.. ويكون متصفاً بالقناعة والتواضع.

وتبقى هناك فئة لا تستطيع أن تحصن نفسها، أي أن تتكيف ضد إشعاعات البشر الرديئة، من هذه الفئة الأطفال.. والمرأة النفساء.. فلا حول للطفل إذا خلق جميلاً، ولا حول للنفساء الواهنة القوى إذا أنجبت ولداً بهياً أو بدت جميلة في سرير ولادتها...

والطفل.. والنفساء، هما شخصان ضعيفان (بيولوجياً) قليلا المقاومة.. قابلان لتلقي الصدمات والأمراض والعلل.. وهنا درجت التقاليد الشعبية على استعمال الحجر الأزرق والفيروز الحاوي على الألمنيوم والنحاس.. لحمايتهما.



ويقف الفيروز بالمرصاد لأية شحنة متوجهة شاذة قد يتلقاها الطفل أو المحسود، فتتلقى كميات الألمنيوم والنحاس الموجود، الإرسال



الصادر عن النفس الحاسدة.. ويتفتت الحسد.. ويضمحل داخل الحجر الكريم.

كيف يمكن إذن تفسير هذه القوة السميّة المنبعثة نحو العين.. لتؤثر فيه فعلاً.. فيتضرر؟! الواقع.. أنه لا يمكن تجاهل أو استنكار انبعاث قوة سُمية من الأفعى!! تتصل هذه القوة بالإنسان فيهلك دون أن تلمسه الأفعى.. وهذا أمر معروف عن الأفاعي، فهي إذا وقع بصرها على إنسان هلك. (وهذه القوة موجودة لدى بعض الأفاعي).

ولتشبيه الشيء بالشيء.. نقول: كذلك العائن.. يمكنه أن يؤذي دون أن يلمس..

فمن الممكن أن تنبعث من عين بعض الناس، جواهر ليست لطيفة ولا مرئية.. تتصل بالمعين وتتخلل مسام جسده.. فيشعر بالمرض والضرر.

مثلما تنبعث من عيون المحبين جواهر غير مرئية من الحب والحنان فيلتقون ويتفاهمون، وهو ما يدعى علمياً بتوارد الخواطر TELEPATHY، أي التفاهم الروحي عبر الأثير..

وبهذه الحقيقة.. فإن التأكيد على حصول تأثير الأرواح في الأجساد حاصل.. ولشدة ارتباط الروح بالعين.. ينسب فعل الروح إليها.. فيقال: أصابته عين.. والواقع أن العين هي الناقلة.. والنفس هي الفاعلة.

أما يحمرّ الوجه إذا نظر إليه من يحتشم منه ويستحي... ويصفر صفرة شديدة عند نظر منْ يخافه إليه؟..

فالنفس الحاسدة الخبيثة التي تتكيف بكيفية مسيئة.. وتقابل المحسود، تؤثر بتلك الخاصية الشريرة كما تؤثر الأفعى.. فالسُّمُّ كامن فيها بالقوة.. فإذا قابلت عدوّها انبعثت منها قوة غضبية، حتى إن هذه القوة تؤثر في إسقاط الجنين أو في طمس البصر.

والحسد.. لا يكون بالعين فقط.. بل هناك عشرات الطرق لإظهاره..

المهم.. هو تحديد الكيفية التي تردّ سهام الحسد إلى مكامنها.

إن ترياق سُمّ الحية كامن في لحمها.. وعلاج تأثير النفس الغاضبة الحاسدة هو تسكين هذا الغضب أو إيقاف هذا الحسد.

١- يمكن عزل الموجات النفسية وتسكينها بواسطة الماء.. باعتبار الماء أداة للتطهّر مغروسة مع الإنسان عبر التقاليد..

٢- ستر محاسن من يخشى عليه من العين.. أو ستر ما يخشى عليه من العين من مال أو غيره. فقد رأى عثمان رضي الله عنه صبياً جميلاً مليحاً فقال: «دسموا نونته لئلا تصيبه العين» والنونة هي النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير.. أما دسّموا فمعناها سوّدوا!..

وقيل: خطب رسول الله ﷺ مرّة وعلى رأسه عمامة سوداء.

وقال الشاعر:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يؤقيه من العين

٣- «فلترة Filtration» الساحة المتوجهة بواسطة اللون الأزرق، المعروف عنه أنه أحسن مهدئ للأعصاب.. فاللون الأزرق إذن هو مهدئ وماص لتوترات الحسد.. وفي الواقع هو مهدئ لنفس الحاسد.

٤- أما دور الفيروز فيأتي بكونه ماصاً وآخذاً بواسطة فوسفاتات النحاس والألمنيوم الموجودة فيه، للشحنات الشاذة الثابتة التأثير في الشخص المعين أو المحسود.

وكلما كانت الشحنات الصادرة عن الشخص شديدة، كان تأثيرها شديداً، وبخاصة في المواقع الضعيفة من الجسد.

ويقال إن القلب من أكثر المواقع تعرضاً للشحنات.

ويقال إن هناك أشخاصاً يملكون قوىً مغناطيسية... خاصة.. فإذا صب الماء.. أطفئت نار القلب وزال تأثير العين..





٥- أمّا الشفاء من تأثير ذوات السموم.. فإنها إذا قُتلت بعد لسعها.. خف أثر اللسعة على الملسوع لأن النفس تحدّ أذاها بعد اللسع..

ولهذا يكون الانتقام من المسيء شافياً للمُساء إليه في كثير من الأحيان.. فالمسألة مسألة نفسية خالصة.

ويبقى الفيروز.. صامداً.. فنقف لنتساءل: ألهذا سميت الأحجار بالكريمة بما لها من صفات ولكونها دروعاً ضد الطاقات الشديدة الشريرة بما فيها من معادن ماصة أو ناقلة.. وبما فيها من ألوان مهدئة (ومفلترة).

ويحق لنا.. بعد هذا أن نتساءل: هل (مشاعر الإنسان وأحاسيسه) طاقات كهربائية ومغناطيسية وكهرطيسية؟

وكيف يتحول الإحساس والشعور إلى قوة ثم إلى طاقة؟

والطاقة يمكن السيطرة عليها وتوجيهها في الأمور البناءة: العلوم، المخترعات، الآداب، الفنون، والشعر.

يمكننا إذن أن نتفاءل ونقول: إن البشرية في يوم من الأيام ستكتشف «صادات» ضد الشرّ مثلما اكتشفت الصادات الحيوية!!..

فمتى يكون ذلك؟

أعندما يتحول قلب كل مخلوقٍ إلى حجر كريم؟؟

ربما!!

الجَمز - الجَمَشْت

AMEThYST

الجَمَسْت

(المعشوق AMETYST)

(حجْر ضد السُكْر)

أصبح القرن الحادي والعشرون مرشداً واضحاً لما ندعوه (الأميتيست) دون أن يرشد إلى اسمه العربي: الجَمَشْت.. أو (الجَمَسْت) الآسيوي الأصل. أو اسمه الأجمل «المعشوق».

وهو في القاموس (الجمز) أو (الجَمَسْت) أو (جَمَشْت) أو (المعشوق)، وهو جوهر يُعدّ ضرباً بنفسجياً من «المرو QUARTZ».

ولحجر الآميتست - الجمشت نوعان:

- الياقوت البنفسجي: وهو يميل إلى الزرقة ويعد نوعاً من السلكون المتبلور.. أو هو أرجواني اللون، وهو من الأحجار الكريمة.
- الجمشت الشرقي ولونه أرجواني وهو من أكسيد الألمنيوم.. وهو حجر كريم[1].

(١) لسان العرب لابن منظور.





والواقع أنّ صلابة هذا الحجر الكريم هي (٧).

وهو صاحب الظلّ الأرجواني، بل المختلف الظلال.. فلعل التحديق به يجعل الأنظار تتماوج بين لونين يحير بعضهما بعضاً، اللون الأزرق والأرجواني، لكنهما إذا اختلطا شكّلا هذا اللون البنفسجي الرائع.. ومنه ما يُسمى [الياقوت الجمري].

تلتصق أحجار الجمشت مستريحة كالورد فوق صخورها البلّورية، وتتحدى بألوانها الليلكية أية زهرة من الخزامى أو أية بنفسجة تفتحت أوائل الربيع أواخر الشتاء.. فاللون الليكلي الأرجواني، هو لون الملوك والأباطرة في شمال غرب آسية.. لأنه يرمز إلى القوة والجبروت المقترنين مع الهدوء والحكمة الفائقة.

❀ ❀ ❀

أمّا تركيب الجَمَشت أو الجمست أو المعشوق، (وهو التركيب المعدني) للجَمشت الشرقي فهو:

Sio2 + AL. ca. fe. Li. Mg. Na

معادن تتآخى في هذه التركيبة المدهشة.. وبنسب مدهشة لا تتغير كي تشكل الحجر الكريم: فها نحن أولاء نتبين السيليكون المركب الممزوج بالألمنيوم والكالسيوم والحديد والليثيوم والمغنزيوم والصوديوم.. المجتمعة لتشكل حجر الجمشت - الأميتيست.. الكريم الجوهر..

صاحب اللون الأرجواني القرمزي أو الليلكي الوردي، وذلك حسب تفاوت قيم الحديد، فكلما ازدادت نسبة الحديد فيه مال إلى اللون الأرجواني الداكن.

وليمسك الجمشت قلوبَنا قبل أيدينا.. فهو حجر شديد الجمال والهدوء.. فهو بقدرته الموهوبة له من الله.. يملك قدرة على تهدئتنا وبعث

الاطمئنان في نفوسنا.. الاطمئنان نفسه الذي تهبنا إياه أزهار البنفسج والليلك والزنبق...

❁ ❁ ❁

حجر شفاف.. هو.. ربما كان مرآة لبنفسجة قديمة كانت تعيش قبل ملايين السنين، قرب بركان عتيق.

❁ ❁ ❁

الرهبان البوذيون

في أعالي الهملايا.. وفي أنحاء التبت الشاسعة.. كان الرهبان البوذيون.. يمسكون بأحجار الجَمشت في أثناء تأملاتهم.

ولقد كانوا يحضرونه من سريلانكة والهند ومدغشقر وإفريقية - زامبية.

الإغريق والأميتيست

إن اسم الأميتيست اسم يوناني إغريقي قديم، ويعني الاسم كلمة [لا تشرب]. وكانوا يستعملون هذا الحجر الكريم (ضد السحر) وللتهدئة من شوق المسافرين إلى أوطانهم.

فالمعتقد أنه كان حجراً ضد الشر.. والآفات.. والطيش..

وكان يعالجُ به الإدمان على الخمر، حتى إنّ الخمرة كانت تقدم بكؤوس من الجمشت (الأميتيست) لمنع السُّكر.

يقول العالم هيلدغارد، وكان يعالج بالأحجار وعاش بين عام ١٠٩٨ - ١١٧٩ (القرن الثاني عشر): إن الجَمَشت.. يستعمل لعلاج البشرة الفاسدة والأورام.

وكان يوضع على بشرة الوجه لتبدو رقيقة مضيئة.





بل قيل:

- إذا وضع الحجر تحت وسادة الإنسان أو قُربها بَعُدت عنه الكوابيس، فهو يجعل النوم هانئاً مريحاً ومهدئاً.

للجَمَشت قدرة إذن

- فهو إذا وضع على مكان ألم الشقيقة أزال الألم.
- وهو يزيل آلام الرأس العصبية المنشأ، بوضعه في غرفة المريض.
- ويساعد الجشمت واضعه في المحن أو التعقيدات الحياتية.. بل إنه قد يُبعده عن الأفعال المشينة.

فإذا اقترب الطالب من وقت الامتحان، فمن المستحسن وضع الجمشت مع حجر «الجادييت» في غرفته، فذلك يساعد الطالب على التركيز والتذكر، وذلك بالنظر بين الحين والحين إلى الحجرين الكريمين!! و«الجادييت» حجر من «الجاد» وله تركيبه نفسه.

الجَمَشْت.. المعشوق.. أو «حجر باخوس»

هكذا كان يعرف أيام اليونان، وتقول الأسطورة:

إن (ديانا) آلهة الحكمة، وبحكم الغيرة، سحرت الحورية التي عشقها «باخوس» إله الخمر وحولتها إلى حجر من «الجمشت» أو «الأمتيست».

وبذا.. يتحول عصير الكرمة القاني.. عند اليونان إلى حجر أرجواني كريم.. كي لا.. يُشرب.. فيُسكر.. فإذا أسكر أضَّر.

❀ ❀ ❀

هل للجَمَشْتِ صفات ساحرة؟

هل من الممكن أنه يمنع وقوع السرقة والسطو..

فيبعد بقدرته المعدنية الزاخرة وكيميائه.. غدر اللصوص؟

حتى قيل: إذا حُمِل الجَمشت أبعد الموت المفاجئ، والوقوع في الخطر.

❀ ❀ ❀

البرج المتناسب مع الجَمَشت..

إنه برج الحوت.. مع أن حجر برج الحوت هو الزمرد الريحاني فهو يعطي المولودين في برج الحوت الوضوح في الرؤية والمزاج الحسن.. فيؤثر إيجابياً في حالة المزاج اللاشعوري لدى أصحاب الحوت القلقين[1].

❀ ❀ ❀

ذكر الجَمَشت في لسان العرب

جاء ذكره باسم جَمَستْ.. وله نوعان:

١- أكسيد السيليكون المتبلور.

٢- أكسيد الألمنيوم، وهو الجمشت الشرقي.

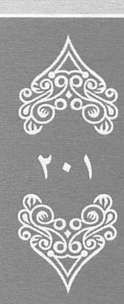
قرية الصفراء

ذكر السنجاري عن التيفاشي أن الجَمَشْت يوجد بقرية اسمها (الصفراء) على مسيرة ثلاثة أيام من (طيبة) مدينة رسول الله ﷺ، وهي المدينة المنوّرة.



---

(١) بعض المعلومات عن كتاب Healing Crystals and Gemstones، د. فلورا بيشيك - بوهمر جيزيلا شرايبر.



وكانت العرب تستحسن الجَمَست وتزين به آلاتها وأدواتها.

وقد أكدّ الرازي أن من صنع من الجمشت قدحاً وشرب فيه النبيذ لم يسكر قط..

وهذا مطابق لما ذكره الإغريق عن هذا الحجر الكريم الذي هو ضد السُّكّر.

الجمشت

الزمرد الريحاني

AQWA MARINE

(الأكوا مارين)

هو حجر كريم فيه شيء من لون الماء قرب الشواطئ.. وفيه شيء من لون الريحان. والصفاء والشفافية هما الصفتان المجتمعتان في هذا الحجر الذي أعجبت به آسية.. فرصعت به معابدها وتماثيلها.. ورصعت به تيجان ملوك وأباطرة الهند المغول المسلمين.

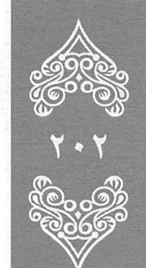
حملته قوافل الحرير وقوافل الطيب من بطاح (باكستان)، ووهاد (أفغانستان) ورشمته كجزر البحر المتقاربة.. رشمته على كل البلاد.. فاقتناه السلاطين.. ورصع الملوك به عمائمهم.. وامتشقه الأباطرة في مقابض سيوفهم.

الزمرد الريحاني: (الأكوامارين) حجر كريم صلب.. فصلابته تكون بين (٧,٥ - ٨).

أما لونه: فأزرق باهت شفاف، يميل إلى الأخضر البحري..

التركيب: AL2 be3 (si6 O18).

فهو يتركب من معدن الألمنيوم المركب والبريليوم المعقد والسيلكون الزاخر بالأوكسجين المركب بطريقة طبيعية متعددة المسارات.





أمكنة وجوده:

مدغشقر - باكستان - أفغانستان - إفريقية - نيجيرية - الأورال، وهو موجود في البرازيل وأمريكة الشمالية.

❊ ❊ ❊

انتشر الزمرد الريحاني الذي أحبه العرب والشرقيون.. واستقر في أرجاء الكرة الأرضية.. وغلا ثمنه بعد أن عُرفت قيمته وأهميته.. واستُوضِحَ جماله بالصقل الدقيق فازداد شفافية وصفاء.

ينتمي الزمرد الريحاني إلى عائلة الزبرجد (beryl).

ويحتوي على بلورات الكريستال.

وقد صنف هيلدغارد هذا الحجر مع أحجاره الاثني عشر التي كان يعالج بها.

وإنّ لهذا الحجر قدرة على موازنة المزاج اللمفاوي، والدورة الدموية بتأثيره المعدني الكيمائي. كما أن لتركيبه تأثيراً في تعزيز مناعة الجسم.. وفي الحماية من بوادر البرد.

❊ ❊ ❊

أسطورة الزمرد الريحاني - الأكوامارين

تقول الأسطورة إن أصل الزمرد الريحاني آتٍ من حوريات البحر اللائي خزنه في صناديقهن لاستحضار (الحُبّ النقي).

وسواء كان الحجر فاتحاً أو داكناً فإن كيمياءه المنبعثة هي التي تحدد الأفضل والأسوأ بالنسبة إلى صاحب الحجر الذي يومض بشكل صامت وخفي.

والغريب..

أن لون الزمرد الريحاني يتحول إلى اللون القريب من الأبيض إذا كان المجتمع الذي فيه صاحب الحجر، كاذباً، سواء كان هذا المجتمع صداقة أو أسرة أو أكثر..

فهو إذن حجر متغير اللون.. حسّاس لذبذبات الآخرين.. وصدقهم أو عدم محبتهم، أو هو حساس لإشعاعات الحدس لدى الشخص الذي يحمله!!

❀ ❀ ❀

الصفات الكريمة

يوضع الحجر على الرقبة مباشرة أو يعلق بقلادة ليؤثر في الرقبة والحبال الصوتية.

فإذا وضع فوق المعدة المتعسر هضم الطعام فيها عالج الزمرد الريحاني مشاكل الهضم.

ولقد عرفه البحارون واتقوا به دوار البحر.

❀ ❀ ❀

القدرة الشفائية

- إن وضع حجر كريم من (الأكوامارين) في كأس ماء طوال الليل.. ثم شرب هذا الماء في الصبح.. ومُسح الوجه ببعض هذا الماء.. يقي من التحسسات.

- فإن أصيب المرء بالإغماء.. وُضع الزمرد الريحاني فوق الغدة في الرقبة أو مُسد حول الرقبة فيفيق المرء من الغشي أو الخدر.





- ولقد كانوا قديماً - حين كان ثمن الريحاني مقبولاً - يضعون قلادة حول الرقبة منه ومن حجر (الخلقدوني) والياقوت الأزرق!! ومعدن (السوداليت) وهو شفاف ذو بريق في حال التهاب اللوزتين المزمن المتكرر.. ولاشك أن ذلك كان متاحاً لأولاد الملوك والأباطرة فقط.

- والزمرد الريحاني على صداقة قوية مع الغدّة الدرقية وتأثيرها في الحبال الصوتية.. إذ يوضع فوقها تماماً..

- وهذا الحجر الصافي الأزرق الباهت المخضر الباهت.. يرمز إلى السلام.. ويساعد الأشخاص الشفافين ويظهر شخصياتهم عند استعماله.



الأبراج المتأثرة بالزمرد الريحاني:

برج الحوت وبرج الدلو، فهو يشجع وعيهم، ويهبهم دقة توجيه مشاعرهم.

أمّا علاقته ببرج الميزان.. فهي رائعة؛ إذ إنه بتغير لونه يحذرهم من الأخطار.



طريقة استعمال (الأكوامارين) وطريقة العناية به

يجب وضع الحجر مباشرة على بشرة الإنسان..

كما يجب تنظيفه غسلاً كل يوم.

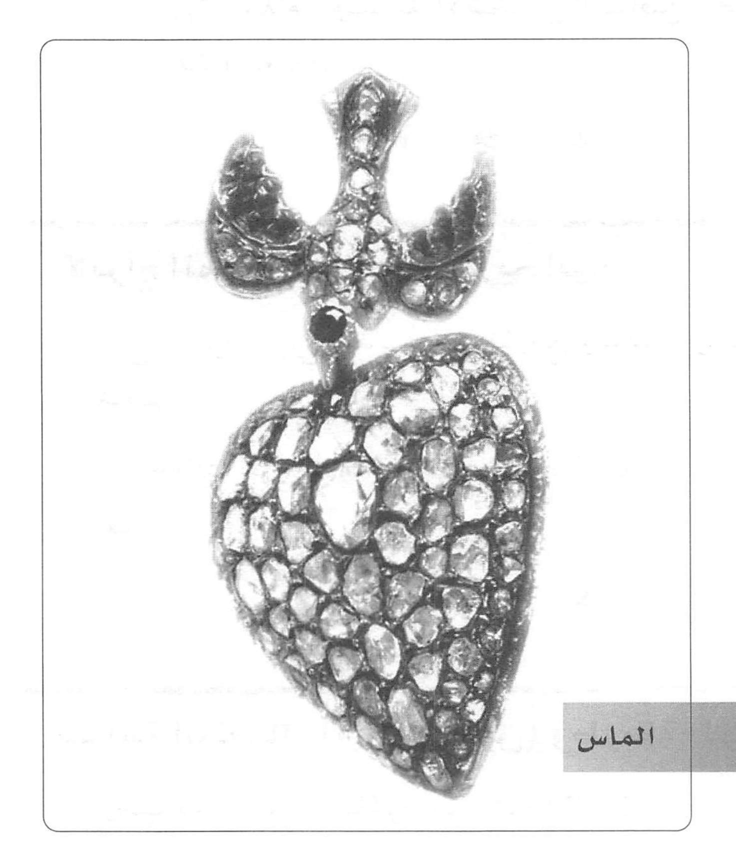
وبعد استعماله.. فليوضع تحت نور الشمس ليشحنه.

❀ ❀ ❀

غرائب

خاتم من الزمرد الريحاني في الأصبع.. أو فصّ معلق في الصدر مباشرة، وجلسة فيها أشخاص يحبون أو يكرهون.. يتمنون أو يحسدون.. فإذا نظر أحدهم بعين الحسد والكره لمن يتقلد أو يتختم بالريحاني بُهت لون الحجر وشَحُب بريقه.

أمّا عين المُحب فتجعل هذا الزمرد الريحاني لامعاً وواضح اللون، فالحجر الكريم هذا.. حساس تجاه الحب.. مُنْذِرٌ تجاه البغض!!.



الماس





الماس

DIAMOND - DIAMANT

الحجر الكريم الذي لا يُقهر...

هذا هو الاسم الذي كان يطلق على الماس، على أنه صفة دائمة، في بلاد الهند الشاسعة..

ولقد رأت فيه الهند منذ القديم حجر العدالة والحق..

فلقد كان الحكام الذين يقضون بين الناس.. يحملون حجر الماس.. إمّا تختماً أو فوق عماماتهم..

أمّا صلابة الماس فهي (١٠) أي عشرة من عشرة، فهو أقوى الأحجار الكريمة وأصلبها إطلاقاً.

أماكن وجوده

إفريقية، البرازيل، أسترالية، سيبرية، الهند، سرنديب.

ولونه

أبيض شفاف قد يميل إلى صفرة خفيفة..

وقد يميل إلى الازهرار..

أو يميل نحو اللون الدخاني.

تركيبه العضوي: $C + (AL, Ca, Fe)$.

فهو إذن فحم نقي.. متشكل من البراكين القديمة.. وكان قد تشكل تحت ضغوط ثقيلة، وبحرارة تعادل ١,٣٠٠° درجة مئوية.. حيث تشكل كقطع أو كأحجار ثُمانية الأوجه.. والتركيب مضاف إليه الألمنيوم والكالسيوم والحديد.. مشتركة في أثناء فترة التشكل..

وقد تطور قَطْعُ الماس بعد أن كان يُرصع كما هو أو بقطع خفيف..

حتى اكتشف (لويس فان بيركن) عام ١٤٥٦ ما يدعى (القطع البريّانت) Brillant وهو أرقى قطع موشوري للماس يظهر كل إشعاعاته الرائعة.

وقطع البريانت هو أغلى أنواع القطع ثمناً بالنسبة إلى حجر كريم.. وقد لاقى إقبالاً هائلاً مع ارتفاع ثمن (البرلنت)، وهذه كلمة محرفة عن الأجنبية تُقال بالعاميّة.

(وللماس البريّانت) أنواع متفاوتة من اللون الأبيض الشفاف...

أفخمه الماس الأبيض - الأبيض

يليه الماس الأبيض - الأزرق

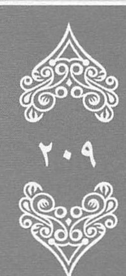
ثم يليه الماس الأبيض - الأصفر

فلندعُ البريانت الماسيّ (بالبراق) لنرى بأن له قوة شفائية كبرى، فهو (ملك الأحجار) ذو القوة الشرائية الكبرى..

ولصلابته الهائلة فهو يدخل اليوم في أهم الاستعمالات الصناعية الكبرى، مما يدل على أهميته البالغة بالنسبة إلى الحياة الاقتصادية والسياسية والتجارية للدول.



فهو الحجر الكاسر.. هو الحجر الذي لا يحترق بنار عادية..



وما تحرقه إلّا النار التي حولته من فحم إلى ماس، ولكن بدرجة انصهار عالية.. ولا يقطعه إلا (الأسرب) وهو الرصاص الأبيض.

❀ ❀ ❀

يمثل الماس حجر الشهرة والعظمة، من أجله يقتتل الناس فيصبح الماس خطيراً.

ومن أجل نهبه وسرقته يستميتون ليكون الماس عندئذ حجراً شيطانياً..

أمّا حيازة الماس فتعد ثروة لا تقدر...

ولقد كانت أباطرة الهند تستعمله.. وتمنع تسريبه إلى خارج البلاد.. وذلك في عهد الإمبراطورية المغولية..

لكن مع الأيام.. بدأ الناس يتداولون سيرة (هذا الحجر الساحر الأكثر لمعاناً على وجه البسيطة)، إشارة إلى تميزه، ودلالة على قوته الصلبة في كسر حتى أرق أنواع الزجاج شفافية، بدقة متناهية.. ووصولاً إلى كسر أصلب الأدوات..

تطورت شهرة الماس وحركته الإنمائية، وتعلّم الناس اقتناءه.. وعرفت النساء أهمية حيازته في حليهن النادرة.



القدرات الشافية في الماس

- إذا وُضعت ماسة صغيرة في كأس ماء مساء.. ثم شرب الماء منها صباحاً، فإن ذلك الماء يعد معدناً هائلاً للطاقة الحيوية..إضافة إلى قدرة هذا الماء على مقاومة الضغوط النفسية الحياتية Stress .
- وعليه.. فهذا الماس يساعد في أيام النقاهة، حيث يحرض استجابة الجسم على الشفاء.

- والماس.. يُبعد الإحباط.. ويجعل حامله يبتعد عن عدم النقاء.
- ويكون للإنسان (كالعين الثالثة) العين الحارسة..
- كيف لا.. والتمكن والثروة والقوة تجعل الإنسان يتخطى الصعاب؟!

ولقد أُعطي للماس صفات أنبل من هذا وهذا...

- فهو يحارب الأمراض العصبية، ويساعد على الشفاء من الأمراض العقلية.
- بل إن حيازة الماس.. قد تخفف الشعور بالغيرة!!!

❀ ❀ ❀

الماس... صاحب الشهرة الفخمة.. واللّمعان المذهل.. والنقاء... والوضوح..

الماس.. هذا الفحم المتحجر في ناره... المحروق حتى اللمعان.. والمعذب حتّى الصلابة والقدرة.

ترى لأي برج يعني؟

إن برج الأسد هو المقرب الذي يؤثر فيه الماس.. ربما لتقارب طباعهما..

العناية بالماس

يعامل الماس كأي ثمين غالٍ..

فلا ينظف إلّا إذا لحقت به أدران الاستعمال الخاطئ..

ولا يجب أن يسجن في الصناديق.. فهو يحب الحياة ولا يحب أن يحمل ما لا طاقة له به.. لأنّه الأصلب الذي لا يحمَّل.







القضاة في الهند المغولية

كان القضاة إبان الإمبراطورية المغولية المسلمة في الهند يضعون الماس مزينين عماماتهم.. لأن الماس كان يعد (حجر العدالة) الذي لا يقهر كالعدالة.. والثمين والغني كالعدالة..ورمز التفوق كالعدالة.

إنه ملك الحيازة، وهو الحجر الأكثر لمعاناً في الأرض..

والأكثر انكساراً في أشعة الشمس وفي النور الشديد والخافت.. إنه العملاق والساحر..

فإذا وضع الماس كخاتم أو قرطٍ أو قلادة.. عد رمزاً لفخامة المتختم به..وشهرة للمتقلد به.. بحيث يعد لابس الماس قادراً وقوياً..

الماس أم الألماس

- في حديث مطرف:

جاء الهدهد بالماس فألقاه على الزجاجة ففلقها[1].

- الماس حَجَر معروف يُثْقَبُ به الجوهر.. ويُقطع ويُنْقَش[2].

- قال ابن الأثير:

وأظنّ الهمزة واللام فيه أصيلتين مثلهما في إلْيَاس.

قال: وليست بعربية، فإن كان ذلك فبابه الهمز، لقولهم الألْماس.

قال: وإن كانتا للتعريف فموضعه بحرف الميم من (ماس)[3].

❀ ❀ ❀

---

(١) لسان العرب لابن منظور.
(٢) لسان العرب.
(٣) لسان العرب.

استخراج الماس اليوم

يستخرج الماس اليوم من جنوب إفريقية.. من دلتا النهر البرتقالي الذي يصب في المحيط الأطلسي.

تمتد الرمال الحاملة للماس على طول ٤٠٠ كم وحتى عمق ٩٠م في عمق البحر.

وفي الماس - كما ذكرنا - خامات من النحاس والنيكل والفحم والحديد[١].

❀ ❀ ❀

الماس في الدولة البويهية

■ الفص الماسيّ لركن الدولة

كان لركن الدولة فصٌّ من الماس وزنه ثلاثة مثاقيل (والمثقال عند أهل العراق أربع وعشرون حبّة) و(عند أهل إيران اثنتان وعشرون حبة) ولم يسمع بأعظم منه.. وقد أهداه إليه (معز الدولة بن بويه الديلمي) وهو أخوه[٢].

■ السلطان قطب الدين ملك الهند

أخبر السيد الشريف الزمرّدي أنّه رأى عند السلطان قطب الدين ملك الهند من الماس الجيد الجليل القدر شيئاً كثيراً.

وكما ذكرنا فإن سلاطين الهند لم تكن تسمح بإخراج الماس من بلادها لأنها (تتيمّن به).

---

(١) هذه المعلومات من كتاب Healing crystals and Gemstones.

(٢) السنجاري عن (الجوهري) وقد نقل عنه البيروني والتيفاشي والسنجاري.





(مناجم) الماس

ذكر ياقوت بن إسحاق الكندي قال: (مناجم) الماس بالقرب من (مناجم)[1] الياقوت في جزيرة ذات عيون.. ويستخرج الماس من الرمل ويُغسل على هيئة غسل دقاق الذهب المعروف (شأوة)، فيخرج الماس ويرسب الرمل، وهذه المملكة محاذية لسرنديب[2].

الماس أيّام المماليك

خلّف الأمير تنكز سيف الدين التستري - عدا ما ذكرنا - من الماس: ستة صناديق من الجوهر، وفصوص ماسٍ لا تُحصى، مع تسعة عشر رطلاً من الزمرد والياقوت.

نجمة مِصْر

عن الأب أنستاس ماري الكرْملي قال:

قرأتُ في الأهرام الصادرة في ٧/ ١/ ١٩٣٩ ص (٨) كلاماً عن ماسة مِصريّة في سوق لندن.. وتدعى (نجمة مِصْر) وكانت معروضة للبيع.. وقد قدّر الخبراء قيمتها بين خمسين ألف جنيه وسبعين ألفاً..

وقال أحد الخبراء: هي أجمل ماسة وقعت عليها عيناي..

وقد باعها خديوي مصر عام ١٨٨٠م.

❊ ❊ ❊

---

(١) تقع مناجم الماس اليوم في أمريكة الجنوبية وفي زائير بإفريقية.. وفي شمال أفغانستان.. وروسية.

(٢) سرنديب هي سيلان، ومناجم الماس قريبة منها.

الماسة المشؤومة وتدعى ماسة بيت Pett

وجدها أحد الأرقاء في جنوب الهند.. عام ١٧٠١، وكانت تزن ٤١٠ قراريط، فظن أنّ بها خلاصه من العبودية.. لكن ملاح السفينة التي أبحر بها قتله بدم بارد ثم أخذ الجوهرة النادرة الضخمة إلى إنكلترة حيث باعها إلى (ويليام بيت William Pitt)، فقطعها بيت قطع (البريانت) لتصبح ١٤٠,٥ قيراط، واستفاد من قطع ما تبقى منها فباعه.

باع وليم بيت الماسة إلى دوق أورليانز عام ١٧١٧، فكان أن شنق نفسه عام ١٧٢٢.

أخذت الماسة ووضعت على تاج الملك لويس السادس عشر.. الذي مات تحت المقصلة، ثم أخذها نابليون ووضعها على مقبض سيفه.. فهزم ونُفي..

وأخيراً وضعت الماسة عام ١٨٨٧ في متحف اللوفر في باريز.

فهل انتقمت الماسة الضخمة للعبد المقتول.. الذي اكتشفها فأحبّته؟

أم أن المصائر لا تتأثر بالماس؟!!

❀ ❀ ❀

يقف العالم الشرقي والعالم الغربي.. الشمالي والجنوبي احتراماً للماس..

تقع نساء الأرض جميعاً في حبّه.. هُنّ ملايين العاشقات لحبيب واحد..

يمثل الحلم والعز.. ويمثل العالم بأسره إذا وضعته العروس تاجاً على رأسها ليلة جلوتها.. أو فصاً متباهياً بنصرها.

فقد درجت العادة في أعراس دمشق القديمة أن تستعير العروس تاج





الماس (وما كل عروسٍ تملك تاجاً)، فتعيره لها إحدى قريباتها أو جاراتها لتزدان به يوم عرسها، وليعاد التاج في اليوم التالي إلى صاحبته الأصلية..

وتصفق الصبايا.. وتزغرد الأمهات شاديات بالأغنية الشعبية:

يلْبَقلِكْ شَكّ الأَلْماسْ.. آهْ يا عيني

فالماس خيالي المطاف.. خيالي الطواف.. خيالي الإشعاع.. خيالي الأهمية جمالاً وفناً وقيمة وعِزّاً.

وتغرد أسمهان:

ليت للبراق عيناً فترى   ما أكابد من عناء

تُرى هل قُصِد بالبراق الذهب أم الماس؟ وبما أنّ أسمهان قد غنّته وشدت به فهو الماس.. أو لعله شيء آخر!.

❀ ❀ ❀

منذ الأزمنة القديمة تعرف أهل المشرق الماس.. فقالوا هو موجود بأرض الهند وسرنديب.. كما عرفته ملوك الغرب فزينت به تيجانها.

لكن أهل الهند يقولون: إنّ الماس مشحون بالحياة، فهكذا رآه أهل العالم القديم.

❀ ❀ ❀

الماس في أسطورة الوادي الغريب

كان مَنْ يبغي استخراج الماس يأتي إلى الوادي الغريب الهندي.. فيضع في الوادي مرآة كبيرة.. وكان في الوادي حيّات كثيرة.. فتأتي الحيّات إلى المرآة فتنظر إلى خيالها في المرآة فتفر من جانب الطريق..

فيعرف الساعون وراء الماس طريق النزول إلى الوادي.. فيسعون إليه يأخذون ما به من رزق الماس.

وقيل:

كانوا ينحرون ويلقون باللحم في الوادي، فيلتصق الماس وغيره من الأحجار الكريمة في اللحم.

فتأتي الطير.. وتختطف اللحم وتصعد به نحو الجبال فتأكل اللحم وتترك الماس.

۞ ۞ ۞

م: ربما كانت هذه التجارب هي التجارب الأولى للحصول على الماس والياقوت والأحجار الكريمة.. أو ربما كانت مجرد روايات وأساطير يتناقلها الناس لتتضخم أحلامهم وتزداد ثباتاً، ليستطيعوا تحمل ضنك العيش وصعوبة الجهد.

لكن المعروف أنّ الحصول على الماس شديد الصعوبة.. ربما أكثر صعوبة من الاستعانة بالحيات والكواسر.

۞ ۞ ۞

الأفاعي والماس

لقد قرن القدامى الأفاعي مع الماس.. فعدوها حارسة له.. ولكل معدن ثمين أو حجر كريم..

وكانوا يقولون: إنّ للأفاعي مشتى ستة أشهر في مكان آخر غير مكان الماس.

فإذا تركت ثرواتها وذهبت دون أن تهتم بحراستها.. تقدم الرجال واستولوا على الماس.





ا لمعرا هل لمناطق لحا يستدلو على اجو لما من لمعانه.

❀ ❀ ❀

سر ولماس قديماً

من عجيب لأمر نه كا ير كسر قديما.. جعل في نبو من لقصب ا جعل في شمع ا قا .

لكن لمعرا ليو لما يقطعه لأسر كما كرنا.

❀ ❀ ❀

ماس وسُمّ

كانو يعدُّا لما من لسمو لقاتلة..

بما كانو يكسرانه ايضعونه في لطعا فينز لإنسا حتى لمو لشد قد لما على لقطع.

بل كا لقدما يعتقدا من خو لما لجليلة نه يعر عند اجو لسم ا اجو لطعا لمسمو .

بن بطوطة.

لرصا لأبيض.

الزبرجد

BERYL

حكى الرُمّان أوّل ما تبدّى   حِقاقَ زَبَرْجَدٍ يُحْشين دُرّا

أبو هلال العسكري

تاج النعمان بن المنذر

كان تاج النعمان بن المنذر ملك الحيرة، من الزبرجد والياقوت والذهب، وهذا من قول مالك بن نويرة:

لن يذهب اللؤم تاج قد حييت به   من الزبرجد والياقوت والذهب[1]

في سوق هَجَر

كان يقايضون (الرماح الردينية) و(الخطيّة) و(العنبر العُماني) و(المسك) و(البزّ الجميل) بالأحجار الكريمة، وأهمها الياقوت والزبرجد.

وكان موسم السوق يبدأ في مطلع ربيع الآخر من كلّ عام.. بعد أن ينتهي موسم سوق (دومة الجندل).

(١) تاج العروس ٢/ ١٢.





وتقع هجر في البحرين.. على البحر، وهي ذات تمور فاخرة، وتقع بين قطر والقطيف، والسوق من رهط المنذر بن ساوى الأسيدي[١].

❁ ❁ ❁

في سوق المُشَعر

كان الأزد يقيمون سوقهم حيال حصن الصفا، في مطلع جمادى الآخرة ويستمر السوق شهراً.. وتتم عملية الشراء بالمقايضة والإشارات.. فيشترون الأحجار الكريمة وأهمها الزبرجد والياقوت.. وتُسمى لغة الشراء (المَلامة) أي الإيماء والهمهمة.

ثم أصبحت طريقة شراء الجواهر مع الأيام هي المستعملة في شراء الحُلي واللؤلؤ والزمرد والزبرجد والياقوت والتمر[٢].

والزبرجد حجر كريم ذو صلابة ممتازة.. فصلابته تعادل صلابة الزمرد الريحاني (الأكوامارين) فهي من ٧,٥-٨.

التركيب

يختلف تركيب الزبرجد عن الزمرد الريحاني؛ فتركيبته تضم كثيراً من المعادن:

$$Be_3\ Al_2\ (Si_6\ O_{18})\ +\ Fe.\ K.\ Li.\ Mn.\ Na$$

البيريليوم، والألمنيوم، والسيلكون، والأكسجين (غاز)، والحديد، والبوتاسيوم، والليثيوم، والمنغنيز، والصوديوم.

---

(١) عن: تهذيب الصحاح، ص٨٣٨. أسواق العرب، عرفان حمّور، دار الشورى، بيروت، ص١٧٤-١٧٩.

(٢) المصدر نفسه.

ألوان الزبرجد

هو الأخضر المصفرّ، والأخضر الذهبي، والأخضر الشاحب، ويوجد نوع زهري اللون منه لكنّه يُدعى باسم آخر MORGANIT، أمّا تراكب ألوانه فيكون من تراكب وآثار وعلامات المواد الأساسية في أثناء تشكله..

فالزبرجد الأصفر يزخر بالحديد Fe.

وعندما يصفر الزبرجد يدعى (الشمس الذهبية) (هيلو - دور).

إنه زبرجد الملكة المصرية نفرتيتي.. أجمل الملكات، فقد كانت تستعمل هذا النوع لجفنيها..

أمّا الزبرجد الأخضر.. فقد كانت تكتحل به.

فلقد لفتت انعكاسات حجر الزبرجد وفلزاته أنظار الفراعنة والعرب إلى هذا الأخضر، أو إلى هذه الهالة الشمسية المذهبة.

كما لفتت فيما بعد.. أنظار الإغريق الذين كانوا يتقلدونه في احتفالاتهم الدينية.

وفي زمن NERON عُرِف الزبرجد الأبيض في جزيرة (إلبا) أو (ألبا) أي الجزيرة البيضاء.

أهمية الزبرجد الأبيض

إن هذا النوع من الزبرجد استعمل فيما بعد زجاجاً لتصحيح النظر.. فكان يُستعمل في النظارات الطبية بعد عمله وتقعيره أو بالعكس[1].



(١) معجم اللاروس.





أماكن الزبرجد

من الطبيعي أن يكون موجوداً في مصر والسودان حيث اكتشفه الفراعنة، كما أنه يوجد في مدغشقر، ومنطقة ما بين النهرين، وهذا ما عرف المدنيات القديمة القائمة آنذاك في الشرق المتوسطي القديم بهذا الحجر الكريم.

كما أنه يوجد في باكستان وأفغانستان والبرازيل.

والشرقية غالبة في هذا الحجر الكريم.. فهو حجر شرقي تغنّى به الشعراء، وتختم به الأمراء.. والأميرات.

عودة نحو الحضارات القديمة قيثارة أور/سومر

هي قيثارة للحياة.. قيثارة لما بعد الموت.

فملوك «أور» كانوا يطربون لسماع القيثارات، أحياء كانوا أم أمواتاً..

فهكذا كان المعتقد القديم المترافق مع الخلود والتواتم والموسيقا.

وكان الملك... حين دفنه، تدفن معه أدواته التي أحبها.. وقواربه التي سوف تقله إلى العالم الثاني... عالم ما بعد الموت.. ومن ثم فقد كانت زوجته ومغنياته وحشمه وثيرانه كلهم.. كانوا يدفنون أحياءً معه.

وبالطبع فإن هذه القيثارة الرائعة كانت قد دفنت مع الملك ووجدت في المدفن الذي يحمل الرقم الآثاري ٧٨٩.ن.

في القيثارة رموز فلسفية متعددة.. رموز طقسية لا مجال لذكرها في باب التحدث عن الحلي.. فالمهم أنّ القيثارة قد دفنت مع المغنيات العذارى التسع..

فذهب الكل.. وبقيت القيثارة..

القيثارة الثمينة المصنوعة من الخشب..

الثمينة المرصعة بفسيفساء من اللازورد والزبرجد..

الثمينة ذات اللوحات الأربع.. والمعاني الأربعة..

والمرسومة والمنقوشة بخيوط من الفضة..

كان ذلك قبل أربعة آلاف وخمس مئة عام[1].

❀ ❀ ❀

الصفات الشفائية للزبرجد

لهذا الحجر المسدس الزوايا والأضلاع.. فائدة في معالجة العينين اكتحالاً، والطريقة أن يوضع مساء على الأجفان ثم تغلق العينان.

- وعندما يوضع حجر الزبرجد على الرقبة يمكن أن يزيل الأعراض الناتجة عن السفر الطويل، مهدئاً التوتر والدوار.
- وهو.. فعال في معالجة التهاب الحلق.
- ويقال إنه فعال في معالجة التسّمم.
- فهو ذو فائدة لمعالجة اضطراب الأمعاء والمعدة.
- ولاشك أنه يزيد في جاذبية مَنْ يكتحل به.

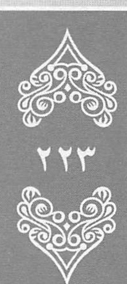
❀ ❀ ❀

لقد تعلم البشر قَطْع الزبرجد.. ولكثرة لمعانه وإشعاعه عُد من أحجار السِّحر.. لدى بعض الشعوب.. وكان النظر إليه في المعابد يؤدي إلى تحصين الإيمان وتقوية الاعتقاد.



---

(١) كتاب تموز، أنطون مورتكات.



ولذلك فهو يحمي العواطف المتبادلة.

ولقد كان المعتقد القديم أن من المستحسن بل الأكيد ألا يكون هناك سفر دون زبرجد.

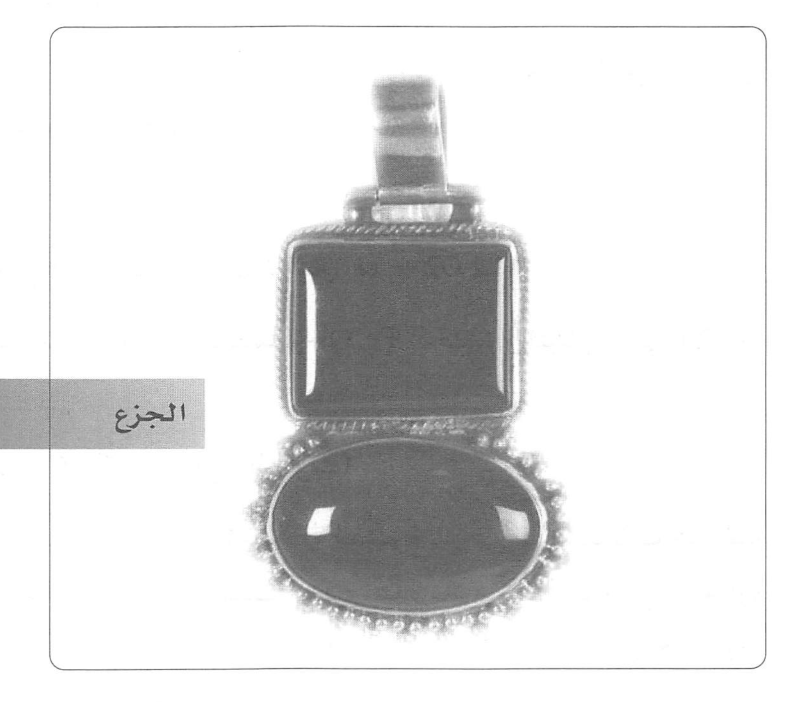
أما البرج الذي يتوافق معه فهو برج الجوزاء.

۞ ۞ ۞

العناية بالزبرجد وحفظه

يوضع كبقية الأحجار في كأس فيها Hematite (حجر الدم) ثم يغسل صباحاً تحت ماء ساخن نقي من ماء المطر.. بفركه ودعكه بلطف..

فالزبرجد حجر شرقي كريم ولطيف وشفاف[١].



الجزع

(١) Healing crystals and Gemstones.

الياقوت الأزرق

SAPPHIRE

الياقوت الأزرق - الزفير - السِفَيْر - الصفير SAPPHIRE

قالت العرب عن هذا الحجر: هو نوع من الياقوت الأزرق الثمين..

هكذا أسمته العرب.. فإن له جمال الياقوت وصلابة الياقوت.

أمّا صلابته فهي ٩.

وتركيب الزفير السفير - الياقوت الأزرق مختلف قليلاً عن التركيب المعدني للياقوت الأحمر فهو:

[AL2 O3 + Fe. Ti]

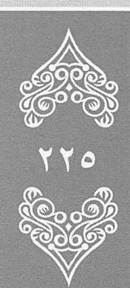
في حين أن الياقوت يكون تركيبه: AL2 O2 + cr

تقارب هائل، ويفرق بينهما وجود Fe الحديد والتيتانيوم في الأزرق (النفير).

ووجود Cr الكلورين في (الياقوت).

وجمع تام في وجود أكسيد الألمنيوم.. وهي كريستالات عريضة بشكل أحجار صغيرة! ويملك الزفير عدة تدرجات لونية في أحجاره حسب المناطق التي يكون فيها.. وذلك من تأثير المعادن.. فتارة هو أزرق داكن جميل.. وأخرى هو الأزرق المتوهج الذي يُظن به اخضرار..





فهو يأخذ ألوانه من الحديد ومن التيتانيوم... حسب نسبتهما في الفلزّ.

أمّا أكسيد الألمنيوم فهو الذي يعطيه الصلابة والمكانة القصوى بين الأحجار الكريمة بعد الماس... ومع الياقوت..

ولقد أسمته الهند (السفير) أو (الصفير)، والاسم ذو أصل لغوي آت من اللغة السنسكريتية.

❀ ❀ ❀

كيف تنتشر تلك الفلزات الرائعة في مناطق في الأرض دون أخرى!! كيف تجرف الأنهار مع الحصى والطمي تلك الكنوز المختلطة بالرمال! وكيف اكتشفها الإنسان؟ هذا الذي تأمل ملياً في الطبيعة.. وصلّى قرب الأنهار.. فتكشفت له الخبايا الإلهية المتكررة في الصخور الانسلاخية المتحركة.

سرنديب: أيتها الجزيرة المستريحة قرب الشواطئ الجنوبية الشرقية للهند.. ما أغناك! وما أكثر الفقراء في وديانك.. وما أكثر الطامعين في أنحاء الأرض بثرواتك.. التي تهبينها بكل ما أوتيت من شفافية وغنى.

سرنديب.. أنت سيلان أنت العروس المجللة بالجواهر.. وفيك.. الكثير من الياقوت الأزرق.



الياقوت الأزرق (السفير) وأماكنه

بورما.. هل تسمعين نداء الأرض.. أنتِ التي تغير اسمك فأصبح (ميامار) التي يكثر فيها الياقوت والسفير والإعصار! فأنتِ الأغنى في معابدك التي زينها ناسك بأحجار الياقوت والسفير[1]..

---

(١) عن: د. عبد الله شكري الخاني.

كشمير.. أيها الشمال الهندي الذي تغنّى بك شعراء الهند القدامى.. أيتها الجنة الفاصلة بين منازعات البشر عليها.. أنت مالكة عَنْزِ الباشمينا، الذي يتغذى على Valeriame (الناردين) ويحاك من صوفه أجمل أصواف العالم وأرقها.. والنعاج تتجول بين هضابك ومناطق التيبت الكثيفة المعابد..

وفيك - كشميرُ - أجود وأغرب أنواع السفيْر الذي ليس موجوداً إلا فيك[1].

❁ ❁ ❁

القنطريون العنبري

أجود أنواع (السفير) الهندي الأزرق الشاحب قليلاً، والصافي إلى درجة التأمّل.. فهناك يلتقطه المنقّبون بين الحصى المتناثرة في المياه المنحدرة من الهملايا..

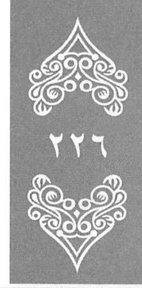
وهناك.. يختبئ بين رواسب الطمي - أرقى أنواع: الياقوت الأزرق.

❁ ❁ ❁

تايلاند: آسية وبلادها زاخرة بالخيرات.. وشرقها.. زاخر باليواقيت.. أمّا (سفير) تايلاند فأزرق داكن مائل للسواد.. فهذا يدل على كثافة وجود الحديد فيه..

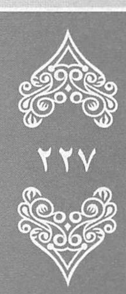
كمبودية: تملك في أخبار طبيعتها أرقى أنواع السفير الأزرق اللامع..

لاشك أن بعض المناطق الأخرى في العالم.. تملك أراضيها أنواعاً من (السَّفَيْر)، مثل البرازيل - كولومبية - كينية - مالاوي - الولايات المتحدة - أسترالية..



---

(١) بتصرف عن كتاب د. عبد الله الخاني.



وتُقطع اليوم فلزّات (السفير) بقطع (البريانت) كالماس.. كما تُقطَعُ قَطْع (القبعة Capuchine) و(القطع العادي) ليزداد التألق البراق مع انكسارات القطع المدروسة.

❀ ❀ ❀

أشعار من الهند في الياقوت الأزرق

لعيون الماء في بلده

أفواه صغيرة

تُذكّر بأكواب من (الصفير) الأزرق

مُلئت شرابا[(١)]..

❀ ❀ ❀

أقارِبُها نظموا فوق رأسها عقداً..

وريقات مشقوقة..

من شجرة (سيريا) النحيلة الزهر

وأشطار من شجرة (أروكمون)

التي يستدرجها مطر الوسمي

براعم (أركمون) التي تنفث أريجاً منعشاً

وزرقة أكمامها تلمع

مثل حجارة كريمة مصقولة زرقاء[(٢)].

---

(١) الشاعر الهندي بهار تريهاي (٥٠٠م)، كتاب (ليالي الياسمين) ترجمة شعبان أحمد مروة، دار الانتشار العربي.

(٢) بهار تريهاي، المصدر نفسه.

نلاحظ في بيت الشعر الأول أنهم كانوا يضعون أكواباً من الشراب مصقولة من الياقوت الأزرق.. وهذا ما يدعونا إلى تخيل حجم هذه الأحجار الكريمة الهندية من (السَفير).

الأهمية الدوائية للسِفَيْر اليوم

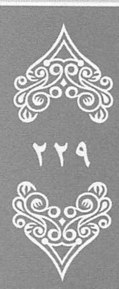
تكمن أهميته اليوم في تأثيره الدوائي الفعال لعلاج الرثية المفصلية (الروماتزم).

أساطير الياقوت الأزرق

- شبه (السفير) أو (الزفير) في بعض الكتب المقدسة بزرقة السماء، ولقد نظر الأنبياء القدامى إلى السماء.. فشبهوها بقطعة كبيرة من الياقوت الأزرق بدت لهم موضوعة فوق كرسي العرش.
- أمّا الأباطرة والملوك القدامى فكانوا يجلّون القيمة الكبيرة لهذا الحجر الكريم، وكانوا يعتقدون أن قوتّه مستمدة من كوكب زُحَلْ.
- وفي عام ٢٠٠ ق.م كتب (دارميجون) الفيلسوف ما معناه أن الياقوت الأزرق حجر قد أسبغت آلهة (الأولمب) بركتها عليه.
- وكان الملوك يضعون هذا الحجر الكريم قلائد؛ لاعتقادهم بقدرته الحامية.







القدرة الشفائية للياقوت الأزرق

- أهم الأحجار الكريمة في معالجة المنظومة العصبية.
- فهو يوازن عمل الغدة الدرقية..
- ويساعد إذا وضع فوق القلب، على ضبط النظم القلبي لما يحتويه من تفاعلات تهدئ كهرباء القلب.
- ولالياقوت الأزرق حسنة في معالجة فقدان الشهية.
- وكما أسلفنا فهو الدواء العالمي الحالي المستعمل في العقاقير المساعدة على الشفاء من الرثية المفصلية.

إنّه حجر الحياة الأفضل، والعيش المستقر.

❀ ❀ ❀

صفات الياقوت الأزرق الساحرة

يرمز هذا الحجر إلى الإيمان.. فلونه الأزرق يشابه لون السماء بكل ما فيها من الحقّ والصدق والاتساع والولاء.

ويقول (هايدلغارد فون بنغن): إن هذا الحجر كان يعالج به الأشخاص المسكونون بالشيطان!!

أبراج الياقوت الأزرق

هو مترابط مع برج الحوت.

أما الياقوت ذو اللون الأزرق الباهت فمترابط مع برج الثور.

والياقوت الأصفر مترابط مع برج الجوزاء.

وهو حجر برج الميزان.

❁ ❁ ❁

العناية بالياقوت الأزرق (السفير)

يوضع داخل الملح البحري.. ثم ينزع منه، ومن الضروري إبعاده ما أمكن عن النور[١].

❁ ❁ ❁

تمثال بوذا

تمثال صغير لبوذا... منحوت من الياقوت الأزرق الداكن.. والتمثال جالس فوق قاعدة مستديرة من الذهب تحمل دبّوساً ذهبياً..

ترى... من كان يضع هذه التميمة على صدره؟ أراهب؟.. أم كاهن أم ملك.. أم إمبراطور.. أم امرأة جميلة تشكل به أطراف ثوبها الحريري؟

هذه التميمة النادرة المصنوعة تقديرياً في القرون الوسطى.. ترمز إلى (السلام) و(تمنع الشر) و(تنقي الأفكار)[٢].

❁ ❁ ❁

الياقوت الأرجواني (بادبا رادشا) أندر أنواع (السِفَيّر) أو (الزفير)

وهو نوع نادر من هذا الحجر الكريم.. تفرد بخصوصية اسمه (بادبا رادشا).



---

(١) Healing Crystals and Gemstones.

(٢) صورة من كتاب الأحجار الكريمة، كتب الفراشة، المرجعيات، مكتبة لبنان.



واللفظة تعني في اللغة السنغالية (زهرة اللوتس المتفتحة).. وإضافة إلى وجوده الإفريقي.. فهو موجود في سيريلانكة..

أمّا هذا الحجر...

فذو لون برتقالي أرجواني متوهج.. بالطبع أنّه مع كلّ فصيلته أصلب الأحجار بعد الألماس[1].

❀ ❀ ❀

يقولون:

هو الحجر المعالج لانعدام الهدف.

هو المرشد لصاحبه كي يتبين عقلُهُ الصواب من الخطأ.

وهو حجر الأمل.



الياقوت الأزرق

---

(١) عن كتاب (الأحجار الكريمة)، كتب الفراشة، المرجعيات، مكتبة لبنان.

اللازورد

(العوهق)

LAPIS - LAZULIS

Lapes - Lazulis

أكثر الأحجار الكريمة التي استخدمتها الحضارات القديمة في بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين.

مشهور في الآفاق.. شهرة المشتاق..

عرفته الحضارات.. وتنقل بين المدنيات.. وأحبته بلاد الشام.

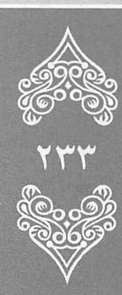
أحبته (إيبلا) وملوك إيبلا ونساء إيبلا.. وأحبته (ماري) وملوك ماري.. وأحبته (كارانا) و(كركميش) و(أوغاريت) و(بابل) ومئات الممالك!! وضعه الصيّاغ في الحلي والتيجان في كلّ ممالك الشام وما بين النهرين.. وأحبه الفراعنة.

وكم من الشرقيات مَنْ تختّمن باللازورد.. فعظّمن كما عُظمت الملوك في البلاد، وكم أبعد اللازورد أرق الليل عن المؤرقين!!

والبحر؟ البحر الكبير لماذا أصبح لازوردياً إلى هذا الحدّ.. لماعاً وجميلاً إلى هذا الحد!.

❀ ❀ ❀





واللازورد هو (العَوْهق) عند العرب.. وهو حجر بلون السماء بعد الغروب الأول تتخلّله وَمَضات كأنما سقطت النجوم في عمق اللازورد.

قيل.. يكثر في جبال أرمينية.

وإذا أمكن جلب اللازورد من (خراسان) أو جبل (بطخارستان) في موضع (جستان) فلسوف يكون أحسن لازوردٍ في الزمان وفي المكان.

قيل.. إذا رُمي اللازورد في النار لا يحترق.

حتى نار العشق لا تحرقه!

۞ ۞ ۞

وعلينا ألّا نخلط بينه وبين (السِفير) SAPPHIR، الذي هو برأي العرب نوع من الياقوت المكحّل الكحلي المهفهف الشفاف.

عرف الناس أنّ الآشوريين والأكاديين والبابليين والحثيين والفينيقيين والفرس والعرب وأهل مصر قد استعملوا اللازورد في ترصيع الحلّي.

أمّا مَنْ كتب به فهُمُ العرب!

- فهل حاول العشاق أن يكتبوا رسائل عشقهم بمسحوق اللازورد؟ يكتبون من أغوار قلوبهم.. ينمنمون جوانب الرسائل برسوم الأزهار.. وينقشون فيها أسرارهم الدفينة.. لأن اللازورد ثمين.. وآمن.. وأمين؟!

إيبلا[1] - تمثال التيس الشهير

اكتشف تمثال ثور له رأس إنسان من البرونز..

ارتفاعه ٤,٥سم وكتلة جسمه ٥سم وعمقه ١,٨سم.

وهو مغطى باللوائح الذهبية... ويبدو الثور مضطجعاً، واضعاً قائمته

(١) تل مرديخ، وتقع على بعد ٨كم من سراقب في سورية.

اليمنى تحت جسده وتمتد القائمة الثانية أمامه.. ويلتفت رأس التمثال الإنساني إلى الناظر بشكل قائم.

أمّا شعر عنقه فمن (السياتيت: حجر الطلق Seatit) واللّمة تنحدر بشكل حزوز مؤلفة من عدة خصلات معقوفة.. أمّا العينان فمتجهتان نحو الأسفل.. ويتجه الحاجبان أو القرنان نحو الأعلى، وعلى كل تلك المعالم ركزت الرقائق الذهبية. أمّا العينان بالذات فهما محشوتان بالصدف واللازورد.

❀ ❀ ❀

الصولجان الملكي في إيبلا

وجد في مدفن سيّد الماعز...

وسيّد الماعز كان ملكاً على إيبلا..

أمّا الصولجان الذي دفن مع الملك فمصنوع من الذهب، ومرصع باللازورد والعقيق.

❀ ❀ ❀

تجارة اللازورد ومقايضته

كانت إيبلا تستورد اللازورد من باذخشتان...

وقد اكتشف رُقيم وثائقي لتأكيد حتمية استيراد اللازورد.. ويشير النص إلى مقايضة مملكة إيبلا لمادة الفضة بحجر اللازورد مع مدينة ومملكة ماري[1]، وذلك بنسبة $\frac{١}{١}$، مع أن قيمة اللازورد عالية.

وكانت إيبلا تضع اللازورد في منحوتاتها البارزة المصنوعة من الخشب والحجر الكلسي، وتزين المنحوتات باللازورد.



---

(١) تل الحريري، وتقع على مقربة شديدة من الفرات قرب البوكمال في سورية.



قطع كبيرة من اللّازورد في قصر إيبلا الملكي

وجدت قطع من اللازورد في قاعات القصر (ج) في إيبلا، وكانت تزن ٢٢ كغ من اللّازورد.. وثلاثون بالمئة من هذه القطع كان وزن كل واحدة منها ٥٠٠غ مع وجود قطع أخرى تزن الواحدة ١٠٠-٢٠٠غ، وتظهر عليها آثار الحزّ.

فلنتصور.. كيف كانت هيئة القصر وهو يشع ويبرق مع كل هذه القطع الضخمة اللازوردية التي كانت تزين قاعاته فتعكس ألوان الشمس.. وألوان الليل والقمر.

في مدفن الأميرة في إيبلا

اكتشف عقد في المدفن مؤلف من طوق (قلادة) قوامها الأساسي منحوتة من اللازورد تأخذ هيئة الخنفساء، وهي محاطة بزخارف نافرة.

أمّا بقية القلادة فمن خرزات ذهبية لكل واحدة شكل بطيخي متجانس.

❀ ❀ ❀

ولقد كان اللازورد منتشراً في بابل، وآشور، وسواحل الشام.

ولقد وجد في إيبلا (الخرز اللازوردي البرميلي الشكل) وكانت الأحجار تشبه بالخرز.. وقد تحلت نساء إيبلا باللازورد البرميلي الشكل.

تزودن باللازورد يا نساء إيبلا... وانعمن بالقليل منه على نساء المدينة التحتية، فاللازورد يُذكرني، ويذكركن، بأوائل الليل... عندما يصبح الغروب نيلياً وتشع نجمة هنا.. ونجمة هناك كهشيم زجاج تحت النور[1].

---

(١) قصة: أحبك إيبلا، ص١١٦، كتاب (حكايا صلصالية لنساء ميتات) للمؤلفة.

الخرز الأنبوبي الشكل في إيبلا.. وقلادات من اللازورد

هذا النوع لا يوجد منه إلا في (جبيل) في المقبرة الملكية، وفي (قصر مجيدو) في فلسطين وهو من الذهب الخالص توضع معه أحجار اللازورد وترصع..

وكانت عقود اللازورد تزين أعناق نساء القصر في إيبلا.. وحين اكتشف منها في أحد المدافن نُقل إلى متحف حلب، وهي مصنوعة في الربع الأول من الألفية الثانية ق.م.

نجوم وحُلّي من اللازورد لبنات الملك في (ماري)

في عهد الملك زمري ليم ١٧٩٠- ١٧٥٦ ق.م ازدهرت مملكة ماري فاغتنت.. واشتهرت أفرانها ومخابزها ومآكلها وقصورها وترفها.. فلقد كان الملك مشهوراً بالبذخ. ومن جملة ما اكتشف في ماري:

- خرزة بيضوية الشكل مصنوعة من اللازورد مصنوعة لابنة الملك.
- كما اكتشفت ٢١ نجمة صغيرة من اللازورد تعود أيضاً لواحدة من بنات الملك الست.



رسائل الأميرات في طلب اللازورد

- رقيم صلصالي.. كان رسالة من ابنة الملك زمري ليم واسمها (إريشتي - آيا) Erishti-Aya تطلب من أبيها الملك، الملابس والحلي واللازورد.
- ورسالة أخرى.. حُمِلت من مملكة (كارانا) وملكتها إيلتاني الشهيرة، وقد حُملت الرسالة من الشمال.. نحو ماري (معري)،





وفيها تطلب إيلتاني من شقيقها اللازورد المرسل من (بادخشان) ليصل إلى إيلتاني في آشور.

- ورسالة من (كيرو Kiru) تطلب فيها من أبيها الحلي واللازورد.

❀ ❀ ❀

قلادة (أوزال) الفرعونية

(أوزال) واحدة من زوجات الفراعنة في مصر.. وهي زوجة (ماي) وكاهنة (موت). وكان لها قلادة تغطي الصدر، فيها المئات من حبات اللازورد والعقيق[١].

زنانير الأميرات السوريات المقيمات في مصر الفرعونية أيام الأسرة الثامنة عشرة

فلقد تفننت بنات الشام.. الأميرات القادمات من سورية من بلاد الشام.. فكُنّ يتزنرن بالزنانير الذهبية المؤلفة من أسماك منفصلة وموصول بعضها ببعض..

والزنانير كانت مرصعة بالعقيق واللازورد.

ثلاثة ألوان.. تجمع لون الشمس في الذهب..

ولون تلألؤ البحر الأزرق وإشعاعه في اللازورد..

ولون تربة مصر في العقيق..

لتشكل... ذاك الزنار العتيق.

❀ ❀ ❀

---

(١) زوجات الفراعنة، ليونارد كوتريل ص١٠٨.

اللازورد في (أور)[1] السومرية

لقد عثر في حجرة المدفن الذي يحمل الرقم التوثيقي للتنقيب والرقم U.P6. 789 على القارب الفضي السومري الذي ينتظر المكتشفين.

وعثر على كأسٍ ماصتّهُ مزينةٌ بحلقات الذهب واللازورد[2].

لوحة الفضّة واللازورد في (أور) سومر

اللوحة UR- EXCAV- 169

في أثناء التنقيب... عثر في المدفن السومري على لوحة من الفضّة تعد أنموذجاً في فنّ الترصيع بالصدف واللازورد، وتبدو كأنها طاولة نرد مع سبعة أحجار من الصدف محفور عليها بزخرفة سومرية تُظهر بوضوح زهرةً ثُمانية الوجوه[3].

من عجائب ما قاله العرب عن اللازورد

قيل: من عجائب هذا الحجر الجميل أنّه إذا وضعت فيه قطعة من الجمر ليس لها دخان.. خرج لسان من النار منصبغاً بلون اللازورد!! وهو يُجلب من (خراسان) من (جبل بطخارستان) في موقع (خستان).

م: ولعل هذا الحجر الجمري اللازوردي يتفاعل مع الجمر.. فيتذكر البراكين التي قذفته من الكتلة الفوّارة المركزية المعدنية المصهورة الذوابة، الحارقة الموجودة في مركز الأرض.. ليتمازج الجمر مع الحجر.. ويصدر ذاك اللهب الأزرق الخارق.



---

(١) تقع أور في جنوب ما بين النهرين، قريبة من المصب المشترك للفرات ودجلة.

(٢) كتاب تموّز، أنطون مورتكات، ص٢٣٦.

(٣) المصدر نفسه.



الزيت واللازورد

حين تتحلّى نساء الشرق بحلية من اللازورد.. يعقدنها على صدورهن عقداً، وحين يقطفن ثمار الزيتون في المسافات الشرقية.. فهلّا فكّرن بزيت الزيتون الذي يعمد الفلزّ اللازوردي..

كما كانت ملوك إيبلا تتعمد بزيت الزيتون وتتطهر به..

فقديماً:

كانوا يأتون بأحجار اللازورد العالقة بالصخر.. حتى ليُظن بأنها لن تنفصل عنه..

ثم يضعون الزيت..

فإذا جوهر اللازورد ينفصل عن الصخر.

بعدها...

يُسكب عليه ماء بارد بعد أن يوضع في إناء نظيف..

ثم يُترك ليرسب جميع الثفل والتراب..

ويطفو اللازورد بجوهره الخالص.

ولربما أنقصت هذه العملية ثلث حجر اللازورد.. لكنه يصبح بعدها جوهراً مشعاً براقاً، أما إشعاعاته فشبيهة بطيف البحار اللازوردية التي تلتمع فوق سطحها تلك النجوم الخفية.

لقد كان.. كل هذا التعب من أجل الملوك والتيجان والنساء الشرقيات الموغلات في القدم والحضارة.

وليكون اللازورد آنذاك.. تلبية لرغبة ملك..

أو تجميلاً لتاجٍ...

أو رسالة عشق بلا كلام..

أو ليكون اللازورد حلية.. قلادة.. خاتماً يزيّن آفاق الحضارة.

❁ ❁ ❁

عن اللاّزورد (العوهق)

صلابة اللازورد (٥-٦)

ألوانه: هو الأزرق الباهت.

هو أزرق بحري.

هو أزرق بنفسجي مع رشات ذهبية.

وهو يوجد في: أفغانستان وبورما (ميّامار) وفي بحيرة باكال في آسية، وفي التشيلي.

أمّا تركيبه فمعقد: (Na.Ca8) (S, So4 Cl2)2 (Al sio4)6 + Fe .

❁ ❁ ❁

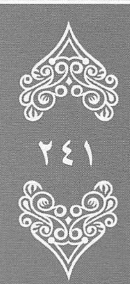
حجر ضد السحر

وإن لهذا الحجر الكريم أهمية كبرى لدى الحكام والكهان والملوك القدامى؛ لما كان يتمتع به من مزايا استُعملت لدرء السحر والشفاء من الأمراض.

اللازورد حجر كتيم مكوّن من عدّة معادن، وتكوُّنُه يبدأ من مادة غرائية حتى الوصول إلى المرمر.

ففيه الصوديوم، وسيليسيلات الألمنيوم، والحديد، وغيرها..





وكل هذه المعادن، وبظروف استثنائية تحولت إلى بلورات مثلثة موحدة التلألؤ.

أمّا المادة المتلألئة في اللازورد فهي (البيريت)، وهي تلألؤات ذهبية مؤلفة من كبريتات الحديد .Pyrites

أساطير وتاريخ

الأساطير والحكايا حول اللازورد كثيرة تعود إلى ٥٠٠٠ عام ق.م.

وكان يعد بالنسبة إلى الآشوريين فيما بعد (حجر التقديس).

[اكنو.. الذي بعث اللون الأزرق للسماء.. وبه أضاء نور الآلهة على الأرض]

أما تركيب الكلمة فقد يعني الأزل AZULI، وربما ظُنَّ أن المعدن الذهبي مستقدمة ذراته الوهاجة من سماء أزلية ذات نجوم.

أمّا كلمة (وَرْد) في لفظة (لازوَرْد) فتعني (الملتحق).

أمّا الاسم اليوناني (لابيس) فيعني الحجر..

فهو إذن (الحجر الآتي من الأزل) أو (الحجر الوارد من السماء).

❁ ❁ ❁

كان هذا الحجر مدعاة للتباهي بين حكّام بلاد الشام، فكثير من الأدوات كانت قد صنعت من اللازورد!! بل إن المدافن عجّت بالأدوات الجنائزية المصنوعة من اللازورد.. وقد وجدت هذه الأدوات الجنائزية في مناطق أخرى، كما بين النهرين وفي (أور) بالذات.. أيضاً.

عرف اللازورد فيما بعد في أوربة.. وقدّره الملك الفرنسي لويس XV ثم نابليون.. كما قدره الإمبراطور ولهلم الأول.

❁ ❁ ❁

صفات اللازورد العلاجية

تقترن الصفات العلاجية لهذا الحجر بمنطقة الرأس:

- فهو حجر يقوي الحدس والتفهم..
- وهو يستعمل عادة إمّا بوضعه مباشرة على البشرة عند الإصابة أو بفركه وتدليك الجسم به.
- فإذا وضع على الرقبة فوق الغدّة الدرقية فإنه سوف يؤثر فيها... كما يؤثر في الحبال الصوتية.
- وللازورد قدرة على رفع ضغط الدم، لذا يجب الحذر في استعماله عند أصحاب الضغط المرتفع.

۞ ۞ ۞

صفاته

يعني اللازورد الأزرق الإلهام والحكمة.. ومن صفاته تحسين الجهاز المناعي.

والبرج الذي يتلاءم مع اللازورد هو برج القوس[١].

۞ ۞ ۞

العناية باللازورد

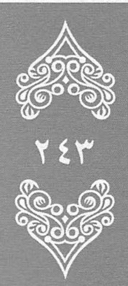
كانوا قديماً يعنون باللازورد فيضعونه مرة في الشهر بين قطع من الهيماتيت (حجر الدم)، وهذا الحجر فيه خامة من خامات الحديد..

ثم يحفظ اللازورد في كأس شفاف من دُرّ النجف (الكريستال) ليجدّد قوّته.

---

(١) Healing Kristals and Gemstones.





البلّور - دُرّ النجف

ROCK - CRISTAL

CRISTAL - DE - ROCHE

إن القـلـوب إذا تـنـافـر ودُّهـا   مثل الزجاجة كسرُها لا يُجْبَرُ

لقد عني العرب بالبلور.. وما يُسمى بدُرّ النجف أو الكريستال الثمين.. فأحبوه واستعملوه وحافظوا عليه.

أمّا لون دُرّ النجف فلون صافٍ مُبيضّ وشفاف.

وصلابته قوية فهي (٧).

أما التركيب فهو Sio2 .

فهو إذن متشكّل من السلكون الصافي أو ما يدعى بأوكسيد السلكون..

والدر النجفي مثلث التشكيلات التي يكون بعضها تشكيلات ذكرية وبعضها الآخر تشكيلات أنثوية.

والبلّور هو الحجر المثالي للتأمل - للتنجيم - للسِّحْر

يوجد الكريستال هذا أو الدُّر النجفي على اتساع العالم...

لكنّه يكثر في جبال الألب بفرنسة - ويوجد في البرازيل - وفي أمريكة.

وفي هذا البلّور.. في هذه البلورات المتأكسدة تكمن حيوية فائقة تبعث الدفء في القلب.

❀ ❀ ❀

أساطير عن در النجف

- وصلتنا الأساطير من العالم اليوناني العميق الزاخر بالتأملات:
- فلقد كان اليونان يعتقدون بأن الآلهة تعيش في قصور مصنوعة من دُر النجف (الكريستال)، وكانوا يعتقدون أنه مطفئ ومجمد.
- أمّا NERON (نيرون) إمبراطور رومة.. فكان يشرب نبيذه في كؤوس منحوتة من الكريستال.
- أما أوغستين إمبراطور رومة.. فكان يؤمن بأن دُرّ النجف حجر إلهي.

❀ ❀ ❀

حجر المواليد الجدد

كما يضع الشرقيون حجر الفيروز للمواليد الجدد.. فإنهم في أمريكة يضعون حجراً من دُرِّ النجف في مهد المواليد الجدد.

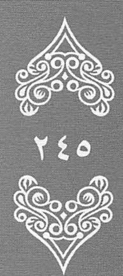
أما في أوربة وحتى القرون الوسطى، فكان البلّور - الكريستال يعد تحجراً ثلجياً.

❀ ❀ ❀

التداوي بدُرّ النجف

- مُخَفّض للحرارة... مزيل للألم إذا وضع على مكان الألم.





- منعش في حالة الإعياء.. بخاصة الإعياء الناتج عن تراجع قوى العمود الفقري إثر التعب الشديد.
- قيل: هو مفيد للمعدة والمرارة ومشاكل القلب.
- وقد يساعد بشكل إيجابي في معالجة الأمراض العقلية.
- فإذا قبضنا على قطعة منه في راحة يدنا أعطتنا الدُرّة النجفية شعوراً مهدئاً.

❀ ❀ ❀

بلورات التنجيم

لقد استخدمت كرات البلّور من قبل المنجمين والمنجمات لاستكشاف الطالع واستجلاء المستقبل بالنسبة إلى الجالس المستطلع رأي المنجم..

والمستقبل والحظ لن يملكهما إلا الله..

❀ ❀ ❀

ابن بطوطة يتحدث عن البلور

■ ديك من البلور

رأيت عند بعض ملوك إفريقية آنية على صورة ديك من البلور.. أهداها إليه بعض الإفرنجة، يسع أربعة أرطال شراباً.. وشاهدت الشراب يدخل حتى أظفار الديك البلوري إذا صُبَّ فيه.

■ خوابي البلور

وأخبر بعض أهل غزنة التيفاشي أنهم شاهدوا في قصر ملكهم

(شهاب الدين الغزنوي)[1] أربع خوابٍ للماء... كلها مع محاملها من البلور.

ارحلي أيتها الرواحل بنا نحو بلاد كيسان فحدثينا يا حكايا الزمان.. عن جبلين من البلور الخالص وهو غير الزجاج.. جبلين هائلين يقتطع البلور منهما..

فمتى أقبل الليل... نامت الرواحل... وأطلقت المعاول.. تقتطع البلور لتصنع منه المعجزات الفنية.. من أجل المرأة الشرقيّة.. وهدية.. ومن أجل القصور.. والثريات..

أما لماذا كانوا في الليل يقطعون! فلأن كسر جبل البلور في النهار يبهر العيون... بل يؤذيها لكثرة ما يكون للقِطَعِ المتكسرة من شعاع عظيم تحت الشمس!!

ولقد كان لدى الفاطميين (كنوز بلّور مرصع بحجم عشرة أرطال).

❀ ❀ ❀

حكاية دُرّ النجف

ذكر الأب أنستاس الكرملي قال:

في النجف من ديار العراق بلّور نقي صافٍ.. تتخذ منه الخواتم والأواني، وكان كثير الوجود في الجاهلية.. وصدر الإسلام.. ثم في عهد العباسيين، ولِحُسْنه أسمته أهل العراق دُر النجف[2].

منذ قديم الزمان.. تمنّى البشر أن يكون ليلهم أكثر إضاءة.. تمنّوا لو أن نجوماً تتدلّى من بيوتهم وقصورهم، تضيء أمسياتهم الجميلة



---

(١) من سلاطين الدولة الغزنوية في الهند.

(٢) تعليقاً منه على: نخب الذخائر في أحوال الجواهر، السنجاري، ابن الأكفاني.



البعيدة عن القلق.. فلما عرفوا هذا البلور صنعوا ما يُسمى (بالنجفة)، وهي الثريا المتدلية المصنوعة من دُرّ النجف... وكانوا قد اكتشفوا الزجاج منذ أيام الفينيق.. فصنعوا كؤوسهم وفوانيسهم بعد أن عالجوا الزجاج ليقاوم نار الشمع أو الزيت، لكنّ البلور.. أو (دُرّ النجف) شيء وضّاء آخر..

فالحضارات القديمة كبلاد الرافدين وبلاد الشام استعملت الزيت للإضاءة داخل الفوانيس.. ونثرت البخور والطيوب مع الزيت ليتلألأ البلور.

يقال: يُجْلب البلور من بلاد الزنج.. ويجلب من كشمير ومن نواحي بذخستان..

وله مقالع بأرمينية وبيدليس.. كذا يُجلب من سرنديب جزيرة الجواهر..

كذلك من بلاد الفرنجة ومن المغرب الأقصى.

فهو يستخرج من الأرض.. والأرض فيها الكثير.. الجذور.. والجواهر.. وبواطن الينابيع والمياه.. وفيها دُرّ النجف الذي هو ليس الزجاج العادي.

قال أرسطو:

- هو صنف من الزجاج إلّا أنه صلب.
- ويجتمع بالماغنيزيا.. ويصبغ بألوان الياقوت فيشبه الياقوت.
- والبلور إذا قابل الشمس.. وقُرِّبت منه قطعة من القطن أو القماش الأسود.. تأخذ النار فيها[1].

❀ ❀ ❀

(١) عن زكريا القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، الأحجار.

قصر البلوّر في دمشق

في دمشق الشام.. وفي منطقة باب توما.. أقيم مقهى أيام الاحتلال الفرنسي، والمقهى يشرف على نهر (بردى) وعلى النهر الفرعي منه نهر (بانياس)، وبهذا يكون المقهى قد أقيم على شبه جزيرة بين النهرين اللذين كانا يصخبان بعنفوان، بخاصة في أيام الربيع والشتاء وفي أوائل الصيف.. ففي منتصف القرن العشرين وأوائله لم يكن الماء يتسخ أو يشح، لشدة جريانه.. وكثرة ينابيعه..

ولقد كان الجلوس في هذا المقهى الذي يتلقى أشعة الشمس من كل اتجاه كافياً لإطلاق اسمه عليه (قصر البلور) إذ كانت واجهاته ونوافذه مصنوعة من دُرّ النجف، ومازالت.

لذا كان الفرنسيون يطلقون عليه اسم مقهى الكريستال أو قصر الكريستال Chateau du cristal .

وبينما كان الرجال يلعبون النرد هناك... كانوا في الوقت نفسه يستدفئون شتاءً وربيعاً وخريفاً بأشعة الشمس النافذة إلى المكان.. من كلّ مكان..

❀ ❀ ❀

التيفاشي

وقد ذكر التيفاشي أنّ البلّور يستعمل طبيعياً أو مُصَنّعاً.. والطبيعي منه ما وجد في (بركة العرب) وهو الأجود.. وبركة العرب في أرض الحجاز..



ومنه ما يوجد في الصين وأرمينية وبلاد الفرنجة، وهو يطبخ بالنار.



منجم البلّور - دُرّ النجف - في مراكش

اكتشف هذا المنجم قرابة عام (٦٤٠هـ)، وهو بلور نقي فيه بعض التشعّث. ويروى أنّ ملك المغرب فرش منه مجلساً كبيراً.

الفرق بين البلور النجفي الملتقط من باطن الأرض وبين الملتقط من ظاهر الأرض

أمّا المستنبط من داخل الأرض فهو الملتقط من الحرز الحريز... وهو ساطع البياض... صلب.. تقدح منه الأشعة.. ويولّد ناراً إذا وُجِّه للشمس.. أمّا المأخوذ من سطح الأرض فهو أقل سطوعاً وأهمية.

مع البلور في الأندلس

كان المعتمد يضع في مجلسه جملاً من البلور، له عينان من الياقوت، وهو مُحلى بنفائس من اللؤلؤ..

جمل.. يذكره بالصحراء.. فيختلط الشرق والغرب في الأندلس.. مشكلين حضارة فائقة الرفاهية.



سلطانية[1] من البلور أيام الأباطرة المغول المسلمين في الهند ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

تفنن الأباطرة المغول المسلمون في الهند.. ليشق العالمُ ثيابه، وليتجه الرحالة والمستكشفون نحو تلك الثروات، وكانت هناك.. مع أغاني (الغانج) المقدس في الهند..

(١) السلطانية: يُقدم فيها للسلاطين والسلطانات. وهي موجودة اليوم برعاية المتحف الإسلامي في الكويت..

ومع الأصوات والساري والعمائم ذات الأرياش الملونة..

كانت تتماهى قصص السلطة والحب والترف.. فحين أمسكت الخاتون بسلطانية البلور الكريستالية.. ذات المهد المطرز بالذهب الذي يشف ولا يُخفي.. حين أمسكتها تغير ضوء المكان.. ففي كلِّ لقاء هندسي فيه كانت تتصدر وردة رُباعية من الياقوت.. ثم وردة بعدها ذات أربع ماسات.. تزين السلطانية..

وعشرات اليواقيت من سرنديب..

وعشرات قراريط الماس بل مئاتها...

تحمل هذه السلطانية التي تقدر ٩,٢سم في قطرها و٤,٦سم في ارتفاعها.. (هي سلطانية تليق بمقام الخاتون) في أواخر القرن الثامن عشر[١].

❀ ❀ ❀

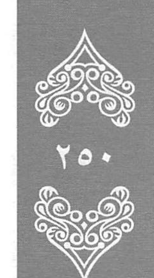
الخلفاء ودُر النجف

- لم يكن الخلفاء يستعملون آنية من الأحجار الكريمة أو نصف الكريمة كالجاد (اليشم) الذي استعمل في الصين.. بل كانت آنيتهم من دُر النجف الكريم الذي كان منتشراً في البلاد الإسلامية.

الأمويون: ولقد استعمل الأمويون قطع الكريستال التي نقرت لتكون آنية للطعام والشراب أيام الخليفة الوليد الثاني [٧٤٣- ٧٤٤هـ].

وكان يشرب بآنية من دُرّ النجف لا مثيل لها.

(١) شرح للصورة رقم ١٠١، كتاب الفن الإسلامي ورعايته كنوز في الكويت، مجموعة آل الصباح.





العباسيون: وقد انتشر دُر النجف في البصرة أيام الخلافة العباسية أوائلها، وأُحضرت صخوره بكثرة حين أصبحت البصرة محطة لأثمن الدُر النجفي.

الفاطميون: والمعروف أن مصر تشتهر بالدر النجفي.. وكانت معامل النقر أيام الخلافة الفاطمية قد أنتجت أجمل القطع بين الأعوام **٩٧٢** و**١٠٣٦**.

ولقد وُجد في القاهرة الآلاف من القطع الزجاجية الكريستالية النجفية، تعود إلى الملكية الفاطمية.

وكانت لاستعمال الخليفة حصراً، أو لتُخزن داخل الكنوز الفاطمية المحفوظة.



منارة الإسكندرية

واحدة من عجائب الدنيا.. وكانت مبنية في أصلها من الزجاج، وهو كثير في أرض مصر العليا، وهذا الزجاج منصوب في ظهر سرطان من النحاس في أرض البحر.

وبين المنارة واليابسة قناطر من زجاج فيها **٣٦٠** بيتاً (فجوة) بعدد أيام السنة.. وفي أعلاها مرآة كبيرة ينظر إليها الناظر فيرى مراكب الروم إذا رفعت أشرعتها.. فيستعد أهل الإسكندرية. فإذا كانت سفن معاوية سُلِّطت مرآة المنارة البلورية نحو الشمس..وسفن العدو.. فأحرقتها..

ولقد علم ملك من ملوك الروم أن كنوز الإسكندر ذي القرنين في المنارة فأمر بهدمها للتفتيش عن الكنوز.. فلما هدمت بَطل الطلسم ولم يعثر على الكنز.

ولقد أعيد بناؤها بالجص والآجر، وهو ثلث المنارة، وكان طول ما يبدو منها ٣٠٠ ذراع (بذراع مكّي) وهو يعادل (٤٥٠) ذراعاً[1].

❀ ❀ ❀

لهو الأطفال بلعبة البلور النجفي

البلور الذي نعنيه هو الكريستال.

وقد كان الصغار يوجهون قطعة من البلور.. نحو نور الشمس.. وينتظرون ممسكين بقطعة قماش.. فإذا النار تتأجج.. ويهلل الأطفال يعلنون عن انتصار تجاربهم.. التي قرؤوا عنها في الكتب المدرسية.

❀ ❀ ❀

قوة البلور

إن وضع حجر من البلور النجفي في غرفة فإن هذا البلور هذا يقوي من فاعلية غيره من الأحجار الكريمة لتستعيد قدرتها على التأثير.

أما العناية بالبلور النجفي (الكريستال)، فبتنظيفه تحت الماء الجاري.. ثم تجفف وتوضع تحت نور الشمس ثم تُرْفع.. وقد يلمعُ اليوم ويُنظف بالكحول.

❀ ❀ ❀

البلور الموسيقي

ازداد اقتناء كؤوس البلور النجفي في كل العالم.. فامتلأت به البيوت الموسرة.. وقُدم الماء مع ماء الزهر في كؤوس البلور الثمينة في بيوتات الشرق والغرب.

(١) عن ثمار القلوب، الثعالبي، نسخة القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، ص٤١٤.





لكنّ القليل من المقتنين يدركون تلك الأنغام الرقيقة العذبة المتفاوتة التي تطلقها حواف كؤوس (الكريستال) أو بلور النجف حين تُصَفُّ متقاربة في صينية كبيرة.. وتبدأ اليد بملامسة فوهة الأكواب..

ويعجب الحاضرون.. فأية قيثارة يسمعون!!

أنِداء من جوف الأرض يسمعون؟! أم صوت بعيد شديد الغموض.. عميق الشدو يلتقطون!!

وتظل الأنامل تتلاعب.. وتعزف فوق صمت الدر النجفي الذي يجود بالموسيقا الأشد رقة.. موسيقا مشابهة لبلوراته الشفافة الشفيفة.

❁ ❁ ❁

الزجاج النادر للقارورة الإسلامية المصنوعة على شكل البوق

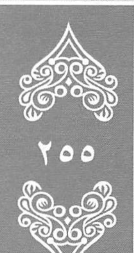
كأنه بوق يُظن أنه من بلور النجف، لكنّه في الواقع نوع أرهف وأشف وأعذب. وهذا البوق.. هو من هذا الزجاج النادر الفاخر الذي قد لا يوجد إلا في مناطق ما بين النهرين العليا.. ويعود هذا البوق إلى العصر الإسلامي.. ولرقته البالغة فهو ممسوك بخطوط معدنية متصالبة بشكل معينات.. معدن شديد الرقة يتجاذب ويحمي من هو أرق منه.

وهذا البوق.. أو هذه القارورة العجيبة ذات انحناء طفيف في رأسها، وقد وجدت في القصر الشمالي في مدينة الرقة الواقعة على نهر الفرات.

آنية كحل هو؟ أم آنية لذرور الورد؟ أو تكون لغير هذا وذاك.. فهي تشبه المدامع الرومانية إلا في حجمها[1].

---

(١) وهي موجودة في متحف الرقة - سورية.



الحُليّ و الجواهر الشرقية

٤



الجاد أو اليشم

JADE

عُرِّب إلى يشب.

اليشم[١] (اليَشْب).. الحجر المرقئ للدم..

وهو حجر جيولوجي كثيف يستعمل كثيراً في الصين.

تعتلي التماثيل الصينية عتبات المعابد.. وأغلبها منحوت من (الجاد)، فالصين تحب هذا الجاد الأخضر الباهت... الذي يتجاوب مع أزاميل النحت والنقش.. ف(بورما) قريبة.. والقوافل حاضرة.. والمراكب جُهزت بعد الصين للانتقال بالجاد نحو العالم.. والصين بحد ذاتها زاخرة.. بالجاد وبالأحجار النادرة..

والجاد محير.. فهو حجر كتيم.. لكنه حجر يملك الشفافية.. فكأنه ينبئ عمّا وراءه.. كأنه ينبئ عما بداخله.. لكنه متكتم عن الإعلان.. صامت اللون..

أما صلابة الجاد فهي (٦,٥-٧)

أما الألوان فمحيرة: الأخضر الفاتح وصولاً إلى الأخضر الداكن..

ويوجد جاد أصفر أو ليلكي أو أسود.. لكن بصورة نادرة.

---

(١) كما جاء اسم الجاد، وترجمته في كتاب (معجم مصطلحات العلوم الزراعية) الشهابي، لبنان.

فلنر تركيبه $NA\ AL\ (Si_2\ O_6) + Ca + Fe + Mg + Mn$.

مجموعة رائعة من المعادن: الكالسيوم والنحاس والمنغنيز والمغنزيوم والكروم والألمنيوم والصوديوم.

سبحان من شكل ولم يتشكل!

يوجد الجاد في: بورما - الصين - مصر - صقلية - نيوزيلاندة - كندة - المكسيك.

أمّا التبلور؛ فبنتيجة وجود معدن الكروم الذي يعطي التركيب للصوديوم والألمنيوم يأخذ الجاد لونه الأخضر.

يتشكل.. ويمكث بين تشكلات الهضاب والمرتفعات، وهو أحادي الكريستال (الزجاج) الموجود فيه.

❀ ❀ ❀

- يمثل الجاد في الصين الفضائل الخمس للإنسان، وهي:

العدالة - الشجاعة - الحكمة - الشفقة والحساسية - التواضع.

ولقد سعى الصينيون إلى نحت رموز هذه الفضائل على أحجار الجاد.

- ولقد تصوروا دائماً أن الجاد يمنح صاحبه القدرة على تأويل الأحلام.

وقد استعمل الجاد في الصين منذ ٥٠٠٠ عام.. وكانوا يعتقدون أنّ لهذا الحجر مقاومة وصلابة أكثر من غيره من الأحجار التي وجدت آنذاك.. ومن الطبيعي أنه كان من السهل العثور عليه واكتشافه للونه الأخضر الجميل. وكانوا يعرفون متانته عندما يُطرق حجران بعضهما ببعض فيصدران صوتاً له صدى.

ولقد عرفه المصريون القدماء واعتقدوا بمفعوله.







قدرة الجاد الشفائية

- يعد الجاد (الحجر المُرقئ للدم) لذا كانت النساء يستعملنه في أثناء الولادة.
- وللجاد مفعول قوي في التنظيم الغدي للجسم.
- ويمكن وضعه فوق الكليتين ينظم من عملهما.
- وشرب ماء الجاد (النقيع) صباحاً على الريق يفيد الكليتين واكفهرار اللون.



رموز الجاد

وهو رمز التجدّد.. والمتابعة.. والاستئناف.. ويستعمل في آسية (تَمِيمةً).

البرج المرافق للجاد: برج الميزان.. ثم برج الحوت.. وبرج السرطان.



العناية بالجاد

إذا تحول الجاد إلى حجر كتيم وفقد إضاءته.. يغسل في ماءٍ جارٍ، ثم يوضع في وعاء من (الجَمشْت)[١] ليُشحن.

كما يمكن وضعه على الجسم مباشرة ساعة قبل النوم ليدفأ على الجسم.. فالجاد حجر بارد.



(١) الأمتيست.

اليشم المُعرّب إلى اليشب...

هو خليط جيولوجي معدني من: سيليكات الكالسيوم، والمنغنيز غير المتبلورة..

وهو حجر كريم يشبه الزبرجد..

لونه خفيف الاخضرار.. إلى أخضر داكن..

وله بريق حليبي.

له نوعان:

- اليسب: Jasper ترجمته إلى العربية (يسب) والاسم فارسي الأصل.

وهو صخور كلسية سيليسية ملونة: بالأصفر أو الأحمر أو الأسود..

وتستعمل في صناعة المجوهرات.. وستذكر منفصلة.

- اليشم Jade أو (اليشب)

ومن الجاد ما كان مصفراً باهت اللون.. وهو اليشب الهندي الذي ذكره كتاب (كنوز الكويت.. الفن الإسلامي ورعايته) دار الآثار الإسلامية، بدولة الكويت، وكان ذلك وصفاً لمقبض خنجر رائع الصنعة..

ففي الصفحة ١٠٠-١٠١ بدا الخنجر الفولاذي الرائع الصنع المصنوع في القرن السابع عشر في العهد المغولي، بيشمه الشاحب المصفر.. وبتطريز يكاد يقف له خفق القلب، تطريز وتطعيم بالأحجار الكريمة من الزمرد والياقوت.. فالياقوت ورود ثلاثية البتلات.. والزمرد أوراق الورد..

كذلك أسفل الغمد وأعلاه، فهما من اليشم المطعم بالجواهر.. والغمد مصنوع من خشب مغلّف بقماش مشدود من القطيفة والحرير المقصّب.

❀ ❀ ❀





إن تطعيم الأحجار الصلبة (نصف الكريمة) بالأحجار الكريمة كان معروفاً في القرن السادس عشر في تركية وفي إيران في العهد الصفوي.. ولعله انتقل إلى الهند بعد تأسيس الإمبراطورية المغولية الإسلامية[١].

❀ ❀ ❀

الجاد.. لم تستخدمه العرب، فهو اسم أجنبي درج حديثاً.. وهذا ما أدى إلى هذا التشتت في البحث بين أحجار لم تكن تملك اللون نفسه.. ولا الصلابة نفسها ولا التركيبة المعدنية نفسها، ولا يجمعها سوى التشابه..

لكننا نصنف الجاد والجدييت في نوع واحد بتركيب مختلف لوني واحد معدني.

❀ ❀ ❀

اليشم - اليشب - واليسب في القواميس والكتب

اليشم في تاج العروس للإمام الزبيدي وعنى به اليسب:

اليشم أو اليشب جوهر من الخلقدوني تكثر فيه الحمرة Sangarn تعلوه بقع حمراء كالدم.

وهو نوع غير نقي من السليكات ذات التبلور الكاذب.. لونها في الغالب أحمر أو أصفر.

واليشم مصطلح من المعادن المشتملة الصلدة التي تتدرج ألوانها من الأبيض إلى الأخضر الفاتح حتى الداكن.

وتكون من سليكات الكلسيوم والمغنيزيوم غير المتبلورة، وهي: الجاد.

---

(١) الفن الإسلامي ورعايته، كنوز الكويت.

اليشم كما ذكره الأب أنستاس كرملي

اليشم معرب إلى اليشب.

وهي صوانات الألمنيوم والكالسيوم والمغنيزيوم من جنس الحائرات: AMDHIBOLES وهو حجر أبيض ضارب إلى الخضرة.

اليشم في لسان العرب لابن منظور

هو حجر أبيض أو أخضر أو داكن الخضرة.. أمّا اليسب فهو نوع من العقيق ويدعى حجر الدم.

اليشم الهندي المصفر عاجي فيه لون زيت الزيتون قليلاً.. وفيه قساوة المرمر.. وسلطان الملوك..



الفاطميون

أحب الفاطميون اليشب أو (اليشم).. واستعمل اليشم كأوان في: (الحضارة المعزّية الفاطمية) التي أحبت لونه الأخضر الباهت أو الداكن.



أربعة أكواب للشراب من اليشم الليلكي البنفسجي

ربما كانوا يحتسون بها شاي الياسمين.

فالكوب (يَشْم)[1] ليلكي مشوب بألوان متوالدة منه وكأنها تحمل صدى الأيام.. ولحرص الصانع الفنان، أمسك كل كوب من هذه الأربعة

(١) ملاحظة: أبقينا اسم اليشم لأن القطعة الأثرية صينية المنشأ.





بزنار من الفضة.. زنارٍ متصل بثمانية أسلاك فضية مجدولة.. ويحمي الكوب من كل طرفيه شعار يمثّل تنينين يحرسان وجهاً، قد يكون رمزاً لملك أو رمزاً لتوتم صيني قديم.. يملك قرني وعل لطيفين.. وشعاعاً شمسياً يحيط بالوجه.. أمّا قاعدة هذا الكوب أو كل كوب من هذه الأكواب التي تحمل الفناجين الكتيمة والشفافة بآن.. فمن الفضة الخالصة المعتمدة على دائرة من التيجان..

وعلى الفضة ختم غريب.. يمثل أشخاصاً ورموزاً وحروفاً طلسمية.

فإذا أشرقت الشمس اخترقت يشم الكوب.. فبدا شفافاً ذا مشح لونية تعبر عن الذوق الآسيوي الرائع..

ثم علبة مغلفة بالحرير الليلكي ورتاجان صغيران من العاج يغلقان أسرار أكواب شاي الياسمين.. وشاربيها..

إنّه :

اليشم.. الجاد... الجاديت.. فلنصمت! فهي أسرار الأرض التي وهبتنا خيراتها..

❀ ❀ ❀

من المؤكد أن هذا النوع من اليشم الليلكي شديد الندرة..

لكن المعروف عن الجاد.. هو اللون الأخضر.. لون التماثيل المنحوتة المتجاوبة مع الأيدي الثمينة التي صقلت ومازالت تصقل حبات الأحجار الكريمة المعروفة وغير المعروفة.

وحتى لا يصيبنا الاستغراب فإن للجاد أحياناً لون السواد..

وكل ذلك ناتج عن تكاثر الحديد فيه..

أمّا الباهت.. كما صورنا.. فهو لسيوف أباطرة الهند أغماداً. ولوجود المنغنيز فيه.

❀ ❀ ❀

صدى حجر الجاد

إذا أردنا التأكد من حجرين بين أيدينا بأنهما من الجاد فما علينا إلّا طرق الحجرين بعضهما ببعض، فيصدران صوتاً ذا صدى.. صوتاً له مويجات كأصواتنا التي نطلقها في وادٍ أو في شقٍّ بين جبلين أو ضمن مكان فارغ..

(اليشم) هو (اليَشْب) المعرب إذن

البحث في (اليَشْم) وهل هو (اليَشْب)، وما اختلافه عن (اليسب) في تركيبته.

(اليشم) هو (اليشب) كما جاء في القواميس.

(واليشب) هو (الجاد) كما جاء في كتاب الفن الإسلامي ورعايته (حسب التسمية العربية).

لكن لليشب أو لليشم أنواعاً.. واليسْب (الجاسبر هو غير الجاد) في العلم الحديث.

فاليَسْبُ تُرجم إلى Jasper وهو نوعان:

- اليَسْب القرميدي الأحمر وقد استخدمته حضارات بلاد الشام والفراعنة باسم (اليشب).

واليسب الأصفر الباهت وقد استخدم في الهند.

ما ترجم إلى الجاد Jade هو اليشم أو (اليشب) تعريباً.

الجاد: وهو الأخضر الزيتوني الصلب الذي استخدمته الصين في منحوتاتها وتماثيلها.. واشتهر في كل العالم.

والجاديت Jadeite ومن أنواعه حجر لونه نبيذي زهري وتركيبه كالجاد تماماً.

وNEPHRITE وهو من أحجار اليشم عند العرب.





وهو حجر أبهت من الجاد.. وأكثر ما نُحت لأباطرة المغول المسلمين... فصنعوا منه مقابض الخناجر والسيوف.. والأواني المرصعة لصلابته وجماله..

وهو حجر قد يكون زيتونياً ذهبياً أو رملياً فيه لطخ صفراء تشوبه.

ولكلّ من هذه الأحجار تراكيبه الكيميائية الخاصة به:

تركيب الجاسبر Sio2 + Fe, O, OH, Si. صلابته ٧.

تركيب الجاد والجاديت NAAL [Si2 o6] + Ca + Fe + Mg + MN صلابته ٦,٥-٧.

تركيب النفريت Ca2 (Mg. Fe)5 [(OH, F) / Si4 O11]2.

ويغلب في اعتقادنا أن يكون (اليسب) هو (الجاسبر Jasper) لاستخدام إيبلا وحضارات بلاد الشام القديمة، وكذا الفراعنة، لليشب القرميدي والأصفر.

عجائب عن اليشم

كان المغامرون الإسبان يسمون اليشم (حجر الخاصرة) أو (حجر الكلية).. اعتقاداً منهم بأنّه يشفي نوبات الكلى والمثانة وآلام الردف.

وقد أثبتت العلوم المتعلقة بالتطبيب بالأحجار.. بأن هذا الحجر إذا وضع مباشرة على الجسم عند مكان الألم الكلوي.. فهو يؤثر فيه ويخففه[١].

ومن اليشب صُنعت في الهند أجمل التحف.

---

(١) الأحجار الكريمة، ص١٢٤. المرجعيات، كتب الفراشة، مكتبة لبنان، وكتاب (الأحجار الشافية والكريستالات) بالإنكليزية، د. فلورا بشنك - بوهمر جيزيلا شرايبر ميونيخ - ألمانية، مترجم للإنكليزية عام ٢٠٠٣.

ومنها: خنجر فولاذي له مقبض من اليشب الحادي الرمادي.. وهو مطعم (اليشب) بالذهب والياقوت والزمرد والألماس.. بتزويق له شكل الزهرات الثلاثية، وقد صنع في القرن السابع عشر[١].

❁ ❁ ❁

قلادة من اليشب[٢] (المعرب عن اليشم) الجاد

أمر الشاه جهان ملك بلاد هندستان.. في القرن السابع عشر إلى الثامن عشر من الزمان.

بأن تصنع له قلادة من اليشب الشاحب.

وأتي إليه بقطعة بيضاء صقيلة.. تشبه نجمة خماسية..

استحلاها شاه جهان ذات ليلة من بين سائر النجوم ثم زُينت القلادة بالكتابة الذهبية.. وبالنقوش الهندسية..

وحفر على القلادة اسم (الشاه جهان)، ذكرى لإحدى فتوحاته الكبرى.. وفيها تبريك ومدائح[٣].

❁ ❁ ❁

حكاكة ظَهرٍ ملوكيّة من (الجاد)

أما هذه الحكاكة فممسوكة بمقابض من الذهب والبرونز..

زيتية أميل إلى السواد..



(١) كنوز الكويت، الفن الإسلامي ورعايته.

(٢) كما جاء الاسم في (الفن الإسلامي ورعايته) كنوز الكويت.

(٣) الفن الإسلامي ورعايته، ص ٢٧٥، صورة ٩٦، تاريخ القلادة ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧-١٦٣٨م.



مزدانة بما يشبه الحلقات أو الأساور التي يتصاغر فيما بينها من مسافات لتصل إلى (الكف المثنية الأصابع) المستعدّة دائماً.. لحَكِّ ظهر الملك[١]..

اليَسب Jasper

هو من أجمل الأحجار.

تركيبه: $SiO_2 + Fe, O, OH, Si$.

حديد - سلكون - زاخرة في التركيب بالأكسجين الهيدروجين والأكاسيد المزدوجة.

وله لونان: الأصفر الباهت وهو اليشم المكسيكي والهندي الآسيوي. واليشب القرميدي الأحمر، وهو الموجود في مصر - إفريقية - البرازيل - فرنسة - أسترالية - الغابة السوداء.

فالأحمر من تأثير الحديد.. والأصفر من تأثير المنغنيز.

وبما أن العلاقات التجارية كانت قائمة بين مصر الفرعونية ومملكة إيبلا السورية.. فمن الممكن أو شبه المؤكد أن حجر إيبلا الشهير هو من اليشب الأحمر القرميدي المستعمل من مصر.

هذا الحجر الذي كان يعانق الفيروز في الحلي الشهيرة.. وينغرس في تيجان ملوك إيبلا ويزيّن قلادات أميراتها وأميرات مملكة ماري على الفرات. وكان يستورد من منطقة (خُتُن) وكانت تُسمى بلاد الترك، وهي (تركستان) حالياً.

وهو حجر شديد الصلابة كمملكة إيبلا فصلابته هي: (٦,٥) - (٧).

ولقد كان يطعّم مع اللاّزورد.

فقطع اليشب الكبيرة - كما اللاّزورد - كانت للملوك..

---

(١) القرن السابع عشر، الهند أباطرة المغول، مجموعة آل الصباح - الكويت.

أمّا القطع الصغيرة فللصناعة وتطعيم الخشب والصدف.

أساطير عن اليسب

- كان المصريون القدماء يستخدمون هذا الحجر القرميدي (اليسب الأحمر) لصناعة (الخنفساء المصرية الشهيرة) فينحتون اليسب.. لاعتقادهم بأن هذا الحجر يحرّض القدرة الجنسية بطريقة التدليك الدائري. مباشرة على الجسم.
- ولقد ذكرت بعض الكتب السماوية بأن هذا الحجر هدية من الرّب.

الشفاء

- أمّا في آسية بعامة.. والهند بخاصة فكان المعتقد أن اليشم (الجاد) حجر يشفي من الأمراض والأحزان.
- كما يشفي آلام المثانة والمرارة.
- وحجر الجاسبر (اليسب) كما يعتقد اليوم يحارب الإرهاق والإنهاك، إذا وضع قلادة على العنق.
- واليشب الداكن البني مفيد للبنكرياس والطحال والكبد.

فكيف يتم ذلك؟

يوضع حجر اليشب في كأس من الماء مساءً ويغطّى.. ثم تشرب في الصباح قبل تناول أي طعام.. وإن الاستمرار في هذه العملية ينظّم العملية الهضمية ويمنع الإمساك.

- وإن تناول كأس من ماء نقع فيها حجر اليشب قبل الطعام.. يخفض الوزن.





- أما اليسب الباهت الأصفر فهو مفيد في سنّ الإياس للمرأة بالشرب كلّ صباح بالطريقة الآنفة. . منظماً في الآن نفسه نظام المناعة.

❀ ❀ ❀

في الطبيعة أسرار متعددة. . ولقد وجد العلماء أن تمازج اليسب القرميدي والأصفر الباهت ينتجان ما يُسمّى بحجر (الموكاليت) الداكن الأحمر البنيّ. . وهو من أنواع اليشم أو اليشب.

حجر إذا تحلّى به الإنسان وتختّم شعر بالصحة والمعافاة. . والسلام الداخلي.

❀ ❀ ❀

وهو يعدّ "حجر السلطة".

أمّا صديقه من الأبراج فهو برج العذراء. . وبرج القوس.



اليشم

عين الهر

Cat's - Eye
Oeil - de - Chat

هو حجر من الكوارتز البراق.. ويقال: لهذا البراق عين بداخله تشبه عين الهر..

سَبِّحي أيتها الشرقية.. سَبّح أيها الشرقي بسبحة مضمومة بأحجار عين الهرِّ.. هذه الخلابة الفتانة التي أحبّها العرب..

وقد قالت العرب عنه: هو حجر من الأرض يتكون من الياقوت ويغلب عليه البياض بشكل مفرط الإشراق، هكذا قالت العرب: «فهو بشكل حتمي ليس من الياقوت».

ثم قالت: فإذا حركتُ الحجر يميناً تحرك ما بداخله يساراً والعكس بالعكس..

فما أمرُ سبحتِكَ الطويلة أيتها المتبتّل.. فعين الهر التي هي جوهر الحجر مخالفة للتوجه، مخالفة للإرادة، متجهة بآلية نحو النقيض..

إنّه السر الأزرق الموجود داخل الحجر الكريم، سرٌّ يتحرك يميناً أو يساراً مخالفاً إرادتك أيها الإنسان.

يقول التيفاشي، وينقل عنه ابن الأكفاني في نخب الذخائر:

إنه إذا كُسرَ حجرُ (عين الهر) ظهر هذا الأزرق الذي كان ثابتاً قبل كسر الحجر كنقطة في داخله.. فإذا هو بعد الكسر منتشر في كل الحجر.





حجر الهر والشمس

إذا نظر إلى هذا الحجر والحبّات في سكونها.. تُشاهد وهي تزداد إشراقاً.. ولسوف يُشاهد داخل الحجر ما يشبه الماء والموج يرسل شعاعه على ما حوله.. فإذا اصطدم الحجر (العين الداخلية) بالنور زادت الحركة.

❀ ❀ ❀

معابد الهند

تزدان التماثيل في المعابد الهندية بحجر عين الهرّ، فلقد كان قدماؤهم يعبدونه لما فيه من غرابة في الحركة، حتى ليظن أنَّ سراً ما.. داخل الحجر يرشدهم..

❀ ❀ ❀

العلم

يقول العلماء إنه مكون من (هلام السيليكا المتجمد) مع احتوائه على نسبة ماء، فهو لذلك لن يتبلور.

ولعين الهِرّ بريق له عدة ألوان.. تتغيّر كلّما غيّر الناظر إليه زاوية رؤيته.

فللأحجار أسرار.. ولعين الهر البيضاء أو السوداء سرّ تمتلكه الأرض في أثناء تشكّله، بل هو سر يتظاهر في العين النارية الشفافة البركانية الجميلة.

فإذا صُقِل الفلز ظهرت الأضواء المخضرة الزرقاء.. من عالمها الليلي الأسود.. أو عالمها الناري الفائق الجمال.. أو.. عالمها الأبيض ذي النقطة الزرقاء.

أما تركيبه فقريب من (عين النمر) (Sio2 + Fe OOH) فهما يتمتعان بتناغم الألياف نفسها، والتبلور في الاتجاه نفسه.

وعين الهر من ثم حجر يتمتع بصلابته القوية فهي (٧).

أمّا ألوانه فمنها:

الرمادي المائل للصفرة، وهو الذي يميز (عين الهر)، ويكون الحجر نصف شفيف له لمعان حريري.

اللون الأصفر الملوح بالسواد، يتميز به الحجر لكثرة أكسيد الحديد فيه، وتبدو في هذا النوع شرائط من اللّونين الأصفر والذهبي تتداخلان ضمنه.

أماكن حجر عين الهر

يوجد في جزيرة الجواهر، سرنديب أو سيلان أو سيريلانكة..

كما في الهند.. ويوجد في البرازيل.

التلاؤم مع الأبراج

إن حجر (عين الهر) الأصفر يتلاءم مع برج العقرب.

التداوي بعين الهر

إن حجر عين الهر يزيل الألم الناتج عن آلام العظام والمفاصل، ويقوي أوتار المفاصل وأعصابها.

يسترد حجر (عين الهر) شحناته بوضعه مع عين النمر والبلور النجفي..





عين النَّمِر

Tiger's - Eye
Tigre - Oeil

ذهبي كما ذكرنا.. بني متوهج كما أسلفنا.. تعلم بخطوطه السوداء.. أما صلابته فهي (٦,٥ - ٧).

والتركيب Sio2 + FeOOH وهو التركيب الكيمائي نفسه لعين الهر.. ونلاحظ في تركيبه الألياف الليمونية مع الحديد الداكن.. ويتشكل هذا الحجر عندما تتأكسد (أحجار عين الصقر) بتفاعلها مع الجو.

يعالج حجر عين النمر أية مشاكل في الرأس.. فتتخذ أحجاره داخل العصبات والتيجان والتمائم.

التاريخ والأساطير

لقد أخذ اسمه لشبهه بالعين، شأنه شأن سميَّيه عين الهر، وعين الصقر، ويبدو ذلك عند قطع الفلزات بشكل معين، لتبدو داخله عين تتحرك بتحرك الحجر (جرّاء) الانعكاسات الضوئية.

ولقد كان يستعمل منذ آلاف السنين حلية وتميمة.. وعلاجاً.

الصفات الشفائية الموجودة في عين النمر

إذا وضع الحجر عند فتحة الأنف واستنشق به عالج التهابات

القصبات، والمصابون بالربو عليهم حمل حجر عين النمر دائماً.

وقيل: لهذا الحجر قدرة في كيماويته على تخليص الإنسان من الانهيار العصبي.

❀ ❀ ❀

متلألئ... كالحرير..

ويعد من أسرة (المرو) أي الكوارتز البراق.

أما البرج الذي يناسبه حجر عين النمر فهو برج العذراء.

العناية والحفظ

قبل استعماله.. يجب أن يبقى ساخناً أو دافئاً لعدة أيام لأنه (حجر الحيوية)، وبعد استعماله يجب شحنه من جديد بوضعه تحت الماء الحار ثم شحنه عدة ساعات في حر الشمس.. وبقرب كأس من الكريستال (دُر النجف).

والأفضل أن يترك كل ليلة محفوظاً مع شريط مغناطيسي(١).



(١) عن كتاب: Healing Crystals and genhstone



المَرو

ROSE - QUARTZ

كزهر الورد لونه.

وكمرآة من ماء النبع تشف ولا تشفّ، فهو متوسط الشفافية..

لـكـن ذلـك لا يـمـنـع الـضـوء مـن اخـتـراقـه.. والـتـوقـف عـنـده.. علّهما يتحدثان.

أما أين يوجد المرو ففي مدغشقر.. والبرازيل وأسترالية وأمريكة الشمالية..

ولونه الزهري سوف يدل الباحثين عليه.. لكنه معروف منذ القدم في حضارات آسية.

حساسية المرو

المرو.. من الأحجار الشديدة الحساسية.

حجر حيوي.. وجد ليُصقل.. وليضعه الإنسان مباشرة على بشرته.. فبهذه الطريقة يساعد المرو صاحبه كي يستعيد قدرة المعادن في جسمه.. ذلك لاحتواء المرو عليها.. بقدرة الله..

أما من أين يأتي لونه الزهري الجميل

فمن وجود المنغنيز.. وبعض حبيبات من الحديد.. وتشكيله الثلاثي ناتج عن أكسيد الزجاج.

يتركب المرو من:

.Sio2 + Al. Fe. Na. Ti+ (Ca, Mg, MN).

وصلابته هي (٧).

❀ ❀ ❀

يعد المرو الزهري اللون من الأحجار المستعملة لشفاء الأمراض:

- فهل تشكو من اضطراب أو ضعف في القلب؟

ضع المرو فوق قلبك.. فلسوف يساعدك..

- وهل تشكو من اضطراب في الدورة الدموية؟

قرّب المرو من عرقك الوديج فهو سيساعدك.

خذ منه عدة أحجار.. اجعلها قلادة في عنقك..

وهذا الحجر جدير بشفاء القلب من أمراض الحُب.

أجمل المرو

وأحجار المرو..تختلف.. لكن أجمل الأنواع هو ما جاء من مدغشقر.

❀ ❀ ❀

أساطير عن المرو

قالت الإغريق: إن الآلهة قد قدمت للأرض المرو الزهري اللون.. ليزرع الحب والرغبة عند البشر..





وكانوا يعدون هذا المرو مثيراً للرجولة.. ولعصور متعددة ظلوا على هذا الاعتقاد..

ولربما.. ما زالوا إلى اليوم يعتقدون.

أما في العصور الوسطى فكان المرو يوهب للفتيات على أنه حجر للجاذبية، والرقة لاجتذاب شريك الحياة الأفضل[١].

❀ ❀ ❀

أهم صفات المرو وقدراته

اكتشف المرو فلزاً في البداية.. لكن أهميته القصوى تكمن أنه (يقي من خطر الإشعاع)، وهذا ما يدعونا للاهتمام به بشكل جاد.

المرو والعين

والمرو.. يحسن تعب العين وإجهادها.. إذا وضع فوق الجفن..

ويخفف من الصداع.. إذا وضع في منتصف الجبين.

كيف يستعمل المرو مضاداً للتلوث والإشعاع؟

في حالات التلوث البيئي.. في حالات الإشعاعات الأرضية والصناعية.. توضع قطعة من المرو في السرير.. فهي أولاً تعطي نوماً هادئاً.. وهي من ثم والأهم تعد ضد التلوث..

شحن حجر المرو

مرة في الأسبوع.. فهذا الحجر يستحق الاهتمام..

---

(١) عن اللاروس.

فلنغسله تحت الماء الجاري.. ولمن يملك حجراً من الجمشت (الأميتيست) فليشحن المرو قربه.

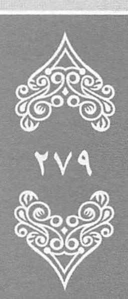
ولكل الحريصين على صداقاتهم

فليضعوا المرو.. فهو يقوي علاقات الصداقة.. وهو يحارب أحزان الفشل في الحب.. يساعد.. بتركيبه ولونه الجميل.. ومن ثم فهو يفتح للنفس مجالاً كي ترى جمال الأشياء.. فالمرو.. صديق الجمال..

وكل ذلك.. لأنه يهب لأصدقائه البشر.. قوةً من معادنه المكتنزة فيه.. بقدرة الله.

أما برج الميزان فهو صديق المرو المفضل[١].

(١) بعض المعلومات من كتاب Healing crystals and Gemstones Cisela schreiber . D. Flora. Peschck- bohmer



الفاذِزَهْر

SERPENTINE

(حجر ضد السُمّ)

قالوا: أصل هذا الحجر حيوان!

وقالوا: أصله معدن.

فما العلاقة التي ربطت بين الأصلين المختلفين؟ والحجر هو الحجر!!

تعتكر الأرض. .

تُطرق بالمطارق، فيستخرج (الفاذِزَهْر) أو (البازَهْر) من الأرض.. أبيض اللون حيناً... أصفر اللون حيناً.. أو بلون آخر أحياناً.. كالأخضر أو الموشح بالسواد.

الفاذهر والحليب في أقوال العرب

عرفه العرب فقالوا: إذا ألقيت سحاقة الفاذزهر في اللبن الحليب (غير المغلي) جَمَّد اللبن فوراً.

- والأعجب من هذا القول قول عن الفاذزهر بأنه (يعرق في الشمس).
- والأعجب من هذا وذاك أنه حجر مضاد للسموم.

هل الفاذزهر هو حجر من الأيائل؟

تقول العرب:

تمضي الأيائل في الغابات تقتات من هنا ومن هناك.. وبقدرة الله يتكون حجر الفاذزهر في مرائرها!! وهذا ما دعا البعض إلى اعتباره حجراً حيواناً..

تتضاحك الأيائل.. حاملة هذا الحجر الذي يتكون طبقة إثر طبقة ويتراكم في مرائرها.. فكأنه يصبح شبيهاً بثمرة من البلوط..

حجر مخضَرّ.. مُغْبَرّ!!

فهل هو نوع من حصى مرارة الأيائل؟ وكيف عرف الإنسان أهميته؟ فلعل الأيائل تحمله بقدرة الله ليمنع عنها ضرر بعض الأعشاب والسموم التي تأكلها!!

❀ ❀ ❀

حجر ضد السموم

مع صراع الإنسان مع الطبيعة.. مع تفتيشه عن ترياقٍ للسموم.. من خوف الأعرابي من سريان سُم العقرب في جسمه، تعلم الكثير.. من الأرض.. من الأيائل.. ومن التجربة.. فمسحوق هذا الحجر المركب من عدة معادن له قدرة هائلة على امتصاص السموم وجذبها خارج الجسم.

فلقد كان الملوك والأباطرة والحكام يتعرضون لتسميمهم من قبل أعدائهم.. فإذا أحسّوا بأعراض التسمم.. كانوا يسحقون حجر الفاذزهر ويتناولون سحالته.. فإذا السم يخرج من الجسم بوساطة التعرق الكثيف..



كذا لسع العقرب ينفعه تناول سحالة الفاذزهر!





أين يوجد (الفاذِزَهْر) أو (الباذِزَهر)

إنها بلاد (خراسان).. التي تحمل في بواطنها فلزات الباذزهر..

وهو موجود في (تخوم الصين) وفي الهند..

وفي التخوم العليا من مناطق ما بين النهرين..

بل يوجد منه في مصر وفي مجاري سيولها.

التيفاشي والباذزهر

لم يقتنع العلماء بأهمية هذا الحجر الشرقي المنشأ.. ولا بخواصه!

فلماذا أيها المنقبون تنقبون؟ ولماذا أيها المفتشون تفتشون؟ ولماذا تفسرون معاني الحجر.. وترددون ما قاله التيفاشي:

قال: أصل الكلمة من (باك - زَهْر) والباك هي النظافة في اللغة الفارسية..

أمّا (زَهْر) فهو السمّ[١].. والمعنى هو «منظف السُم» والواقي منه تعني (الواقي) أو (الشافي).

❀ ❀ ❀

كلّنا اليوم.. نعرف الليمون (البنزهير) يساعدنا على التقيؤ إذا أصابنا التسمم..

وكل المعارف الشعبية تدعو إلى تناول عصير هذا الليمون للتقيؤ من آثار طعام فاسد!

وكلمة (البنزهير) ليست شديدة البعد عن (الفاذِزهر)!! أو (الباذزهر)!!

---

(١) تتردد في الأوساط الشامية الشعبية مقولة «زَهْر مان بخاري» أي السُّم البخاري.. ولقد كانت هذه اللفظة تستعمل عند المشاجرات والدعوات غير الصالحات.. ويُعنى بالزهرمان: السُمّ.

الباذزهر في شمال ما بين النهرين وبلاد الشام..

هو حجر أبيض.. أو أبيض مصفر.. أغبر أو مرشوش بالسواد..

وهو حجر هشّ..يُحكّ سريعاً.

ويعود الشرقيون للحديث عن الأيائل.. وعن (الفاذزهر) الموجود في مرائرها.. فيقولون: تتشهى الأيائل أكل الحيات والأفاعي ذوات السموم القاتلة..

ولاسيما ما صغُر من هذه الأفاعي.. فهي تبحث عنها.. وتستخرجها حيث كانت فتأكلها.

وبهذه الطريقة تتخلص البيئة من الأفاعي..

لكن الترياق يكون قد تراكم في مرارة الأيل.. ليصبح حجراً.. حصاة تفيد ترياقاً حتى للإنسان!

م: «ولعل الأيائل تبحث عن حجر (الفاذزهر) لتقي نفسها من سُمّ الأفاعي فيبقى الحجر في مرائرها أو يتكون فيها.

لقد ذكر (القزويني) هذه المعلومة.. وذكرها السنجاري، وهي معروفة لدى سكان المناطق..

كما ذكر المعلومة ابن البيطار وقبله أرسطوطاليس.. ثم الرازي.. والحاسب عطارد بن محمد.

مازال العلم الحديث يخاف من التأكيد على ترياق يعرف سرّه الشرقيون.. الترياق الحجري المعدني.. والترياق الحصوي الذي تلتقطه الأيائل من الأرض فيتراكم ترياقاً في مرائرها..

فهو الترياق الأثمن من كل حُلي الزينة[١].



(١) أخذت المعلومات بتصرف عن السنجاري ابن الأكفاني، كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر، ص٦٩-٧٠، تحقيق الأب أنستاس كرملي، مكتبة لبنان ١٩٩١.



الفاذزهر في القواميس الأجنبية

الحيواني منه حجر يتكون في مِعَدِ بعض الحيوانات وأحشائها كالأيائل والمعز الوحشي والغزال الآسيوي.. وقد عزا الأقدمون إليه مزايا لم يحققها الامتحان الحديث للحجر.

أما تركيبه فهو:

$Mg_6 [(OH)_{10} / Si_4 O_{10}] + Al + Cr + Fe + Mn + Ni$.

وصلابته تعادل: ٣ - ٤

والفاذزهر (حجر السم).. وهو اسم لكل حجر يحافظ على قوة الروح بدفع ضرر السُمّ عنها.

❊ ❊ ❊

القزويني يتحدث عن الفاذزهر والزعفران:

فإذا وقع الفاذزهر على لون الزعفران في ثوب أزاله فوراً.. وهذا يدل على مفعوله الحمضي..

فهو ذو مفعول معاكس لمفعول السم الحار والبارد.. فالحار يذيب الدم.. ويفني الرطوبة، ويدب في البدن كدبيب الزعفران إذا وقع في الماء (يصبغه)[١].

وعن أرسطو:

أضاف الفاذزهر الأصفر والأغبر والمشوب بالخضرة.. والمشوب بالأبيض، والجيد هو الأصفر الصافي والأغبر.

وهو موجود في بلاد الصين والهند وخراسان.

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص٢٦٧.

ومن شرب منه زنة قيراطٍ مسحوقاً أو مبروداً تخلص من السم بالتعرق والرشح، وهو يشد عصب العين اكتحالاً (أي يُكتحل بسحالته).

وينفع الفاذزَهر في الخفقان وعند الخوف.. ويخلطه الأطباء مع الأدوية[١].

❀ ❀ ❀

في القرن التاسع عشر تعرف الغرب مقاومة الفاذزهر Serpentine للنار، لذا.. أصبح يستعمل في الكثير من المعامل والأواني.

وهذا ما عرفه العرب[٢].

وإن ترجمته لا تبتعد كثيراً عن واقع الأفاعي وسُمِّها وضدّية هذا الحجر للسمّ.

اسم الباد - زهر BEZOORD اسمه الأجنبي مأخوذ من الاسم الفارسي.

❀ ❀ ❀

الفاذِزَهر SERPENTINE بين القديم والحديث

من الصعوبة بمكان إيجاد الترجمة الأصلية للفاذزهر.. لكننا وباطلاعنا على بعض المصادر وجدنا أن حجر (السربنتين) مطابق للفاذزهر..

أما التركيب المعدني فهو:

$Mg_6 (OH)_{16} [Si_4 O_{10}] + AL + Fe + Cr + Mn + Ni$ كما ذكرنا، فهو يحتوي على مجموعة كبيرة من المعادن.. قادرة على إعادة التوازن للجسم.

وجاء اسم السربنتين من كلمة SERPENT وهي الأفعى.. فهو (حجر الأفعى) وقد أسمته العرب (حجر السُمّ).



---

(١) عن القزويني، ص٢٦٧.

(٢) Healing kristals and Gemstones.



أما أمكنة وجوده المذكورة في كتاب (الأحجار الشافية) بالإنكليزية وقد سبق ذكره فهي: جنوب غرب إفريقية، الصين، الهند، أمريكة الشمالية، إيطالية، وقد أضافت المعلومات الشرقية عن أماكن الفاذزهر:

فذكرت خراسان، مصر، المنطقة العليا في ما بين النهرين.

أما بالنسبة إلى الألوان فهي متطابقة، بخاصة في منطقة ما بين النهرين فهي في حديث العلم وفي قديمه (التيفاشي):

صفراء.. مبيضة.. غبراء.. مرشرشة بالأسود.

أما الألوان الحديثة فهي:

الحجر الأصفر - المخضَرّ - البني الموشح بالبياض.

إضافة إلى ذكر البريق الزيتي.

وصلابة الحجر.. تتراوح بين ٣-٤ كما ذكرنا.

وهو حجر خشن - ركامي - متغير - سريع الذوبان والسحق.

وهو قابل للحك.. ويُحكُ لاختبار الأشياء.

وكما ذكر العلماء العرب فقد ذكر عن السربنتين بأنه يستعمل قلادات.. وسبحات.

❀ ❀ ❀

وحجر الأفعى هذا حجر غير متبلور..

وذكرت المعلومات في القرن التاسع عشر بأنه حجر له مقاومة ضد النار.. وكان الناس يدركون فيه هذه الخاصية.

حجر التأمل

أما إذا استعمل السربنتين (حجر الأفعى) أو (حجر السمّ) للتأمل.. فيجب تقوية تأثيره التأملي بوضع الجاد (اليشب) معه.

عن الفاذزهر - السربنتين - أو حجر الأفعى أساطير وتاريخ..

كان الرومان يستعملونه على أنه حجر يحمي من القوى الشريرة.

والأساطير تعلن أن على الدوارق المصنوعة من هذا الحجر أن تكون قد دخلت أفران الشيّ لأنها تتفاعل بالمصبوب فيها.

وقديماً كانت القلل والأفران والكؤوس تصنع من حجر الأفعى هذا لمقاومته الشديدة للحرارة.

❀ ❀ ❀

الطب وحجر (الفاذزهر) أو ما يمكننا ترجمته بالسربانتين.

استعمل حجر الأفعى طبياً في القرون الوسطى في بلاد الفرنجة.

أمّا في الصين.. فكان يستعمل طبياً قبل ذلك بكثير.. فهو يعد مقوياً للقدرة الجنسية وشافياً لأمراض كثيرة.

وعندما يصيب السِّحرُ إنساناً ما.. كان يُسقى بأكواب فيها سحالة السربانتين.

أمّا في حضارة أمريكة الجنوبية (الأنكا) فقد كان يعد حارساً لقوة الحياة، وحامياً من الأرواح الشريرة.. وبما أنهم كانوا يخافون الأفعى ويقدسونها.. فقد استعمل (حجر الأفعى) هذا دفاعاً وشفاءً من (العضة المقدسة) للأفعى!

أما صفات حجر الأفعى المُقَرّة علمياً..

فهو يستعمل لكل ما يتعرض له الجسم من (اختلاطات) غير طبيعية في معادنه وتأثيرها السلبي فيعيد التوازن للجسم.

وهو من ثم يؤثر في تنظيم اضطراب النظم في القلب.





كذلك في اضطرابات الكلية والمعدة والمثانة..واضطرابات الحيض.

❀ ❀ ❀

ولقد ذكرت الكتب الحديثة شيئاً عن القدرة الساحرة لحجر الأفعى:

ففي الحضارات القديمة كان يستعمل (تميمة) تحمي من القدرات الشيطانية (التي تكون اختلاطات كيميائية في الجسم).

وما زالت هذه الأحجار تستعمل مضادة للسموم بعامة ولسُمّ الأفاعي بخاصة.

[لقد وصلنا إذن إلى بيت القصيد في تطابق الفاذزهر مع السربانتين].

بل كانت سحالته تستعمل للمسحورين الذين سحرهم عشاقهم بالتعاويذ، وذلك بإعطاء المسحور سحالة الفاذزهر ليبطل سحر الحبّ المصطنع.

أمّا في الصين والهند فكان الباذزهر هو الحجر الذي تبنى منه الهياكل والمذابح الدينية.

❀ ❀ ❀

حماية السربانتين (حجر الأفعى) وحفظه

يغسل الحجر تحت الماء النقي الجاري الدافئ.. ويشحن كلّ ليلة ضمن كأس من بلور النجف (الكريستال)..

فإذا شحن تحت نور الشمس فلساعات قليلة فقط.. فمن المهم.. ألا يكون هذا الحجر شديد الحرارة[1].

هل هذا الحجر غريب إلى هذا الحد؟

فقد كانت الأكاسرة تسمي نوعاً من المناديل (آذرُسُتْ) أي المحورة

(١) عن كتاب Healing crystals and Genmstons.

بالنار.. وقد حمل إلى القائد هرمز أحد القواد العاملين لدى شرف الدولة البويهي وهو المتولي على حرب كرمان عام ٣٩٠هـ من ناحية (زَرَنْد) وغيرها.. حمل ما يُدعى (سُسْتُكة) بيضاء كانت تلقى في النار إذا اتسخت حتى تأكل النار وسخها، وتشتعل النار فيها ساعة ثم متى خمدت خرجت السُسْتكة بيضاء نقية؟!

والسستكات هي مناديل من (الباذزهر) وهو الأجوف المشتمل على مخاط الشيطان، يؤخذ من جوفه ما فيه ويُعمل من غزله سُسْتُكات (مناديل).

فهل تكون هذه المناديل مناديل لا تحترق بالنار؟ وما هو هذا الحجر الشرقي الحريري الصخري الذي تنظفه النار بدل الماء؟!!

م: حسب المعلومات الحديثة فإن مقاومة حجر الأفعى (السربنتين) للنار قوية جداً.

❀ ❀ ❀

عمامة أبرويز

ولقد كان لأبرويز عمامة طولها خمسون ذراعاً.. فإذا اتسخت ألقاها في النار فاحترق الوسخ دون أن تحترق العمامة[1].

فهل كانت العمامة ممّا اشتمل داخل الباذزهر على ما يسمّى مخاط الشيطان؟



(١) المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي المحلى، ص٢٩.



الكهرمان أو العنبر

AMBER - AMBRE

والكهرمان الأسود الجت JET

العنبر - الكهرمان: ambre [حجر الكهرباء]..

والجت - الكهرمان الأسود: JET

إنّه الراتنج المستخرج من الصنوبريات التي تعنبرت وتصلبت منذ خمسين مليون عاماً.. والعنبر ليس معدني النشأة.. وشكله بصلي. وهو بعد تلك الملايين من السنين قد تحول إلى حجر.

ولقد اكتشفت أنواع متعددة من العنبر، منها ما منشؤها أن النتوءات الصمغية للصنوبريات قد تشبثت بها العنكبوتيات ونقاط الماء وتفاعلت معها بعد أن أغلقت عليها، ولذا نشاهد بعض الحشرات داخل أحجار العنبر المتصلبة من على أشجار (الكوبال).

أمّا صلابة العنبر فهي ٢-٢,٥.

يوجد في حوض البلطيق، ليتوانية، ألمانية.. تركستان، جمهورية الدومينكان والعنبر فيها مختلف اللون.

۞ ۞ ۞

أغلب الناس يعرفون العنبر الكهرمان أو حجر الكهرباء بلونه الأصفر

الباهت، أمّا بقية ألوانه فهي الأبيض، والأزرق، والمخضوضر.. وتدرجات الأصفر حتى البني المُحمر.

التركيب: 75%: c-10% H- 15% O+ S

نضع العنبر مباشرة على الجلد لنستفيد منه.. ليعطينا الرغبة في الاستمتاع بالحياة.

تاريخ العنبر وأسطورته

لقد عرفت منذ العصور القديمة صفات العنبر.. وعرفت فيه القوة الجاذبة لرقاقات الخشب والتبن..

فإذا حُك أو فُرِك استطاع أن يلتقط القش أو خيوط الحرير.

أمّا (الكهرباء) أو (الكوربا) فهو اسم فارسي قديم الأصل..

وسمته الإغريق (إلكترون) بمعنى (ذهبُ الشمس)..

أمّا في اللغة الإنكليزية فهو (العنبر) Amber والاسم مشتق من العربية، إذ كان العرب يطلقون عليه اسم العنبر.

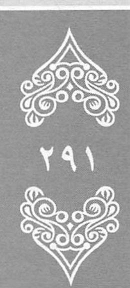
❀ ❀ ❀

الصفات الشافية في العنبر

منذ سبعة آلاف عام.. استعمل الكهرمان لضبط عملية الاستقلاب، ووُضِعَ قلادات على الصدر ليخفف من شدّة خفقان القلب.. وعدم انتظام النبض.

كما عولج به اعتلال البشرة الناتج عن عدم انتظام الاستقلاب الغذائي..





وبسبب حرارته عولج به الربو بوضعه مباشرة فوق القصبات.

كما عولجت به الحساسية التنفسية (من الوبر.. أو الجو.. أو الهررة).

ولقد كان في منتصف أسواق الحميدية في دمشق دكان صغير مليء بالعجائب والأحجار، وكان صاحبه (السيد حمزة) يفتح أدراجه الصغيرة للخلص من أصدقائه ليشاهدوا الأحجار المختلفة فإذا.. ظهر الكهرمان بين الأحجار قال السيد حمزة: ضعوه قلائد على صدوركم.. تعينكم عند خفقان القلوب..

الكهرباء

أسمته العرب: الكهرباء.. أو حجر الكهرباء.. وقد استعمل قلادات للرقبة والعنق..

بل ساعد الكهرمان في علاج (نوبات الصرع)..

وقد استعمل العنبر (الشجري) في التهابات البثور..

والعنبر إذا شفى.. شفى بشكل قاطع.

رمز العنبر

يرمز العنبر إلى النجاح.. والذهبي منه بخاصة..

البرج الموافق للعنبر

هو برج الجوزاء، برج العذراء، برج الأسد..

❀ ❀ ❀

العناية بالعنبر واستعماله

يغسل الكهرمان تحت الماء الجاري.. وحيويته السلبية التي يفقدها.. قد تذهب بشيء من جماله فيصبح ضبابياً وغائماً لأنه يفقد (حرارته).. لذا يجب استعماله بهدوء إذا عولج به مكان الألم.

الجتّ أو الكهرمان الأسود JET

يتمتع بالصلابة.. نفسها التي للعنبر، فهي (٢,٥ - ٣).

وهو عضوي وليس معدنياً أيضاً.

تكوّنه

أصله من الخشب.. وقد تكون من الفحم المتكوّن من بقايا الخشب المغمور بالمياه الراكدة منذ ملايين السنين، ثم تماسك وتحجر كسابقه، وذلك بفعل ضغط الدفن المائي.

أسود.. بنيّ ربما.. ربما تنتابه حالات من البريق النحاسي والمعدني بفعل (البيريت).

❁ ❁ ❁

أمسكوا إبرة.. سخنوها على النار.. فإذا أدخلتموها في العنبر الأسود تصاعدت منه تلك الرائحة القديمة المميزة.. رائحة الفحم.. رائحته الأصلية..

❁ ❁ ❁

ولقد عرفته حضارات ما قبل التاريخ..

واستخرج من إنكلترة وإسبانية والهند وتركية وبلاد ما وراء النهر.

وضعت منه القلائد في بلاد الأناضول (حضارة الحثيين) ومنطقة (كابادوشيا).





وقد حمله الرهبان في سبحاتهم.. وفي فترة ما.. كان يمثل (حجر الحداد) في أوربة ولدى الهنود الحمر.. لاعتقاد بأنه يساعد على الصبر وتحمل الفقدان.

❀ ❀ ❀

تركيبه هو الفحم C

وكان القدماء يؤكدون عدم جواز استعمال الكهرمان الأسود أول مرة قبل تفريغ طاقته، لأنه حسب الاعتقاد السائد بالنسبة إلى الأحجار السوداء بأنها قد تحطم وتخلق القوى السلبية لحاملها.. وتفريغ الطاقة يكون بإبقائه جانباً مدة من الزمن.

العناية به وحفظه

يوضع الكهرمان الأسود وينظف في ملح صخري ليلة كاملة.. وبقرب كأس من الزجاج البلوري، وبعد ذلك يغسل في ماء معرض للشمس مدة طويلة ليعاود شحن نفسه.. فليوضع إذن قرب القلب.. فهو يحمي من لدغ الحيّات والعقارب(١).

تمر كالكهرمان

يقول كزينوفون: إن التمور الفاخرة كانت تقدم لآلهة المعابد.. فتوضع التمور المنتقاة الرائعة الجمال والقيمة الطعم، ولا تختلف بلونها إلا قليلاً عن الكهرمان(٢)..

---

(١) Healing crystals and Gemstones.

(٢) أسرار بابل، ف. أ. بليانسكي، ترجمة توفيق فائق نصار، دار علاء الدين، ص٩٥.

ذكر الكهرمان في لسان العرب

والكهرمان.. هو راتنج من نباتات صنوبرية أو غيرها من مُعراة البذور، متحجرة من أحقاب جيولوجية بعيدة.

وهي قطع شفافة صلبة أو بنيّة داكنة... وكثيراً ما توجد فيها حشرات صغيرة مستكنة[١].

أصبحت هذه الأحجار حلياً مع الأيام.. بصفرتها الشاحبة.. بحشراتها المتحجرة معها.. بماضيها العتيق.. ودعت العرب هذه الأحجار (بالعنبر النباتي).

وقد توجد أحجار كهرباء بحجم رأس إنسان.

حجر الكهرباء

كذلك سُمي هذا الحجر (حجر الكهرباء) والحجر يجذب الطاقة ويمتصها، وهو من أول المواد التي عُرفت كهرباؤها في أثناء الدلك.

وقد ذكر البيروني في كتابه الجماهر في أخبار الجواهر حجر الكهرباء فقال:

واسمه ينبئ عن فعله؛ لأنه يسلب التبنَ بجذبه إلى نفسه، ويجذب الريشة، وربما التراب معها بالمجاورة، وذلك بعد الحك على شعر الرأس، واسمه بالروميّة (إلِقْطرونْ) ELECTRON.

وكان أهل دمشق الشام يعتقدون جازمين بأن وضع عقد من العنبر - الكهرمان - الكهرباء - الكوربا.. يهدئ من شدة الخفقان، كما مرّ ذكره.

وهو يمتصّ الكهرباء الزائدة في الجسم[٢].



---

(١) لسان العرب، لابن منظور.

(٢) لسان العرب..



الجزع البقراني أو السّرد

SARD

العقيق الخلقدوني

حجر النار

اسم السَّرَدْ يعود إلى مدينة (ساردس) في آسية الصغرى.

يقال: هو نوع من العقيق لكنّه مختلف عنه في التركيب..

وهو قريب من الجزع ا لذي أضيفت إليه تراكيب إضافية.

أمّا تركيبه: Sio2 + Fe

هذا الحجر المحمر الذاهب إلى اللون القرميدي البني.. حجر له أطوار وظلال متدرجة، تأخذه من لون الآجر حتّى اللون الأبيض.. بشكل ينفصل به كل لون عن الآخر في الحجر الواحد.

ومن السّرد (العقيق الخلقدوني) ما كان أسمر مدمّى.

عرفته الهند، ومدغشقر، وجنوب غرب إفريقية.

كما عرفته ألمانية والبرازيل.

وعرفه البشر بصلابته ذات الرقم (٧).

❀ ❀ ❀

واعتقد أنه نوع من عائلة الخلقدوني.. فهو يحتوي على:

أكسيد السيليكون الذي يعطيه بريقه ويبلوره كما في حجر الجزع.

والسرد مثلث التزججّ.. وهو يُحَكّ حكاً فقط..

❀ ❀ ❀

التاريخ والأساطير

أتى اسمه من مدينة (سارد) في آسية الصغرى!

وكان الإغريق واليونان يدعونه [حجر النار].

وكان السرد مستعملاً في العبارات الوثنية للتعبد وليس أداةً للزينة.

قدرة السرد الشفائية

يرى فيه (هيلدغارد) أهم الأحجار القادرة، وبذلك فهو من أهم الأحجار الشافية، فهو يستعمل لمعالجة: الأورام، والأورام العضلية، والقرحات.

فإذا أدام الواحد منّا شرب كأس من نقيع السرد أفاد كبده، ومرارته ومجاريه الصفراوية، بل المثانة بكل مشاكلها.

وكانوا يعالجون به (النقرس) والرثية المفصلية، بوضعه فوق مكان الألم.

إن السرد المحمر الضارب إلى اللون البني هو العقيق الخلقدوني.

وإن ألوانه الصريحة التي لا غلط فيها مؤلفة من تركيز شديد لأوكسيد الحديد مع أنواع الطمي.Limonite ..

وتلك الإشعاعات.. تلك الإضاءات.. ذاك البريق الناريّ.. ذاك اللون الشمسي المقدس.. وذاك الحجر الكريم..





وقد يكون حجراً لمعادنه تأثير في الأنانيين يخفف من أنانيتهم.

ويرمز السرد: إلى العدالة.. والتأمل اللاهوتي.

أما برج السرد الموافق فهو برج العقرب..

❀ ❀ ❀

العناية بالسرد

يوضع في كأس من الهيماتيت ثم يعرض للشمس ليستمد قوته.. وإن الشمس هي وحدها.. القادرة على حفظه وشحنه.

سر من أسرار حجر الهيماتيت

من أسرار حجر الهيماتيت (الحافظ) أنّه وُجد قرب كل مومياءٍ فرعونية.. كحجر حافظ في الحياة الثانية.

وهو بالفعل حجر يحفظ طاقة غيره من الأحجار الكريمة..

فهل توصل الفراعنة إلى معرفة طاقة الهيماتيت في حفظ المومياءات استعداداً لانطلاقها إلى الحياة الثانية؟ أم إنهم وضعوه قرب المومياء ليحفظ أحجار تيجانٍ ثمينة ومجوهرات مدفونة لتلبس في الحياة الثانية؟

قالت العرب عن السرد:

هو الخرز في الأديم المتلاحق...

وهو قابل للثقب.

الدهنج - المالاكيت

اليَصْب

MALACHITE - MALACHITE

(حجر ضد السموم)

كان أهل الصحراء يبقون على هذا الحجر معهم.. فإذا تأذى أحدهم من لدغ عقرب أو أي سُمّ آخر.. مسح الملدوغ مكان السُمّ بعد عصر المكان بالدهْنَج.. فيسكن الألم ويزول مفعول اللدغ.

ويمكن أن يُسحق الدهنج ويُسقى للمسموم فيذهب عنه مفعول السُمّ.

❀ ❀ ❀

ويقول عنه القزويني في عجائب المخلوقات

هو حجر يصفو بصفاء الجو.. ويتكدر بكدورته.

❀ ❀ ❀

والدهنج

حجر أخضر اللون في لون الزبرجد..

(لين المجسّ) يتكون بما فيه من معدن النحاس..





وهو أنواع: الأخضر الشديد الخضرة.. والموشى..
والمماثل لريش الطواويس.
ونسبة الدهنج إلى النحاس كنسبة الزبرجد إلى الذهب[١].

❀ ❀ ❀

الأسطورة الخضراء

ما حكاية هذه الأسطورة الخضراء.. المنثورة بين رمال شبه جزيرة سيناء؟!..
ما سرها؟.. ما هذا الحجر الأخضر.. المرمي بين صفرة الأكمات..
حجر.. استعملته الحضارات.. وتكحلت به الملكات.

نفرتيتي

زوجة أخناتون.. جميلة الجميلات..

القادمة من بلاد الشام.. من قوم كانوا يدعون: الميتانيون.. وهي ابنة ملكهم توشراتا! الجميلة - الروحانية.. أم البنات.. وصاحبة المبدأ..

مستلهمة البحيرة المقدسة..الواقفةُ عبر التاريخ.. بعنقها الطويل.. وتقاطيعها المرسومة بدقة..

هي.. نفرتيتي.. صاحبة الفم الجميل التي عشقها الفرعون.. وصاحبة أجمل جفنين يستران أجمل عينين.. أمّا أجفانها.. فمطلية بمسحوق حجر: الدهنج.. هذا الحجر الذي أخذ من النحاس بعض بريقه لتحبه نفرتيتي.. ولتكتحل به كل صباح أمام مرآتها.. لتكتسب تلك النظرة العميقة الشامخة عبر التاريخ.

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.

كليوباترا

ملكة مصر - العاشقة حتى الموت.. المتحدية كل المراسم الملكية.. والمسيطرة كل السيطرة..

هي زوجة القيصر وأم القيصر وحبيبة مارك أنطونيو..

وكلنا يعرف حكاية حبهما ومجدهما وانهزامهما.. كلنا يعرف قصة انتحار كليوباترا.. بعد موت مارك أنطونيو أو لعلهما اتفقا على الموت بعد الهزيمة.

غطست في مهد الحليب شأنها ككّل يوم!!

صمتت.. ورجلت شعرها الجميل.

ثم أمسكت بالأفعى المخيفة.. ذات الرأس المثلث:

نظرت كليوباترا إلى الأفعى.. وصوبت الأفعى نظرها إلى عيني الملكة المظلّلتين بمسحوق حجر الدهنج (المَلكيت) فأصاب الأفعى سحر عيني الملكة اليائسة. فانحدرت لتلدغها من صدرها..

وبكى حجر الدهنج على كليوباترا.. ولم تبك كليوباترا.

الدهنج

قالت العرب عنه: إنّه حجر ضد السموم! واستخدمه المصريون القدماء حرزاً وتميمة.. ووضعوه في الحجابات.

الدهنج في كتاب الموتى الفرعوني

كانت آلهة السماء الفرعونية في حالٍ من الشِعر

حين أخذت نقاطاً من النجوم الخالدة..





ونثرتها في الأرض بشكل أحجارٍ خضراء..

ثم وهبتها إلى سيناء..

❀ ❀ ❀

يقول الغرب: إن الملكيت (الدهنج) هو حجر يبعث القوة والبأس في الإنسان، ولقد كان المعتقد في جبال الألب أن الدهنج يستعمل من أجل الأمهات والنساء العاملات ليكون مزّية ضد التعب والإرهاق..

الدهنج

وإن أول تزيين لحجر المَلَكيت عُرف في أوربة في القرن السادس عشر.. في حين أصبح اليوم حجراً شعبياً يستعمله كل الناس..

أما في بلاد المشرق فنتبين أن الحضارات الشرقية استعملت الدهنج قبل ألفيات ما قبل الميلاد.

❀ ❀ ❀

■ **يقولون:**

(الملكيت) أو (الدهنج) هو حجر النساء والحوامل.

لأنه وبالقوة البدنية والروحية التي يبثها في الجسم.. تستطيع المرأة تحمّل أثقال الحمل بقوة ونشاط.

❀ ❀ ❀

■ **ويقولون:**

هو حجر يساعد على الشفاء من الآلام القلبية.. ويساعد في حالات الربو القلبي.

ويقولون من أجل دعم القوة في عصب العين وحفظه:

على الفرد أن يغسل عينيه بنقيع حجر (الملكيت) الدهنج؛ فهو حجر يقوي عصب العين.. فياسبحان الله!

ولتقوية العصب يجب الاستمرار في غسل العينين بماء نقيع الدهنج.

- **ويقولون:**

عن هذا الحجر الأخضر إنه يساعد نفسياً في حالات الإخفاق في الحب.

وهو يساعد على محو حالات الخلاف بوساطة ما تملكه معادنه من قوة روحية.

- **ويقولون:**

إن الدهنج يساعد على (التركيز)، وهو حجر (التأمل).

فهذا الحجر الصحراوي.. قادر- بما يملك من قوة موهوبة له من قبل الخالق - أن يمحو حالات عدم التفاهم التي يشعر به الفرد.. إزاء الآخرين.. فيقرب التفاهم الاجتماعي الإيجابي!!

❀ ❀ ❀

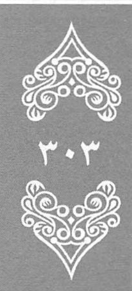
أصدقاء الدهنج

يتصادق الدهنج بشدة مع برج العذراء.. ويتصادق مع برج الجدي.

استعمال الدهنج - الملكيت والعناية به

يستعمل شرباً بعد نقعه في كأس لليلة كاملة.. فلذلك فاعلية كبيرة.. ويبدأ تناوله بكميات قليلة ثم يزاد قليلاً بعد قليل.. حتى تمتلئ الكأس ماء.





شحن الدهنج

حجر أخضر.. باهت أو داكن أو موشح.. نضعه في منديل من القماش.. ونتركه قرب حجر متفرع الأصل (كالمرجان) مثلاً، ثم نضع الحجر قرب بلورة من (دُر النجف).. (الكريستال).. فيتألق.. ويزداد قوة وتأثيراً..

صلابة الدهنج

إن صلابته تتراوح بين ٣,٥-٤..

لذا يمكن سحقه بسهولة.. وهذا ما فعلته نفرتيتي وكليوباترا.. والمسحوق يكون أخضر اللون بالطبع.

التركيب الكيميائي

$CU2\ CO3\ (OH)2 + H2O + (Ca, Fe)$.

هي كربونات النحاس- وبعض الحديد.. وتفاعلات أخرى.

❀ ❀ ❀

حجر مدينة العقبة

في ميناء العقبة.. القريب من سيناء.. يمكنكم يا أهل بلاد الشام رؤية الدهنج بألوانه الطاووسية الموشحة.. بأخضره المضيء.. وبأخضره الداكن..

أماكن الدهنج (المَلَكيت) في العالم. . رَشّت نجوم الشرق الدهنج.. في زائير..

رشته في جنوب غرب إفريقية.

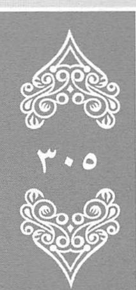
بعثرته في رمال سيناء..

ورمت أحجاره بعيداً في أسترالية..

وفي الولايات المتحدة..

هذا الحجر.. الذي عرفه الفراعنة.. والعرب والصحراء.. فاستعمل ضد السموم.. واستعمل نثاراً من نجوم.. واستعمل لتقوية عصب البصر.. ولإعادة القوة إلى النساء المجهدات.





البيجادي - البَنفش

GARNET

هو أصناف كما يقول عنه (السنجاري)..

هو الأحمر المحبوب..

وهو أصفر (خراسان).. أو هو أحمر يشوبه اصفرار..

أمّا أصل التسمية في فارس فهو (بيجاد).

وأمّا الاسم التُّركي فهو (بيزاد).

❀ ❀ ❀

تفريد عن البيجادي في (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) للسنجاري

كتاب قديم.. قرأنا فيه عن البيجادي الذي هو (البَنْفَش)..

قرأنا عن هذا الحجر الشرقي الذي لا يضيء إلّا إذا تقعر..

وعرفنا.. أنّه خمريّ كعنبٍ ناضج أو إجاص خوخيّ جارح الخمرية..

والشرقي.. لا يرمي البيجادي الخام كما ذكر السنجاريّ.. لأنه سوف يبدو في البداية حجراً مظلماً، فما إن يُقعر من أسفله ويوضع على ورقة رقيقة من الذهب تكون له حضناً أو بطانة حتى يحصل العجب.

لكن الشرق الخراساني سوف يخبرنا بوجود البَنفش (البيجادي) الأصفر أو المشوب بصفرة.

ولعل أهل سرنديب قد ملكوا البيجادي أيضاً.. عرفوه.. في هذه الجزيرة الثمينة بأنواع المجوهرات..

يقولون: قد يكون حضن البيجادي من الفضة أيضاً..

أو حتى من نحاس..

فهذا الحجر.. يحتاج إلى معدن يضيء ذراته.. محتاج إلى أن يتكور ويتقعر في الحضن المعدني..

تركيب البيجادي

إيونات معدنين + (Sio4)3.

فمعدنا المغنيزيوم والألمنيوم يرافقان طبيعته.

صلابة البيجادي

حجر صلب تتراوح صلابته بين ٧-٧,٥ ولاشك أن صلابته تختلف باختلاف أنواعه.

شفاف.. وغير شفاف

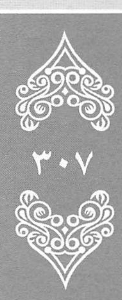
إنّه ليس حجراً كتيماً على الإطلاق.. لكنّه ليس شفافاً بشكل مطلق.

فهو.. بكلّ تشكلاته المعدنية.. أو بشبهه بالياقوت أو غير الياقوت..

بلونه الخوخي الخمري أو بلونه المصفر..

يكون دائماً نصف كتيم، وهذا ما يدعى (Opaque)، ولعلّه يكون دائماً متكتلاً..





ألوان

إنه البيجادي الرائع الذي أحبته العرب هو صاحب اللون الأحمر..

وأحبته الملوك.. أحمر داكن الحمرة.

وأحبَّه الفرس... أحمر مصفراً...

ولربما رمته الطبيعة بلون أخضر.. أو بلون حالك السواد..

❀ ❀ ❀

ابحثوا عن البنفش

فيا أهل مدغشقر.. ابحثوا عن هذا الحجر الجميل فهو موجود في جزيرتكم..

ويا أهل الهند.. ضعوه في تيجان ملوككم.. وفي أساور نسائكم..

ويا أهل إفريقية.. اكتشفوه.. ولا تسلموه للأعادي.. فهو بين الأيادي..

وأنتم.. يا أهل الغابة البوهيمية السوداء.. ابحثوا عنه..

وابحثوا عنه أيها المنقبون الجدد في مجاهل القارة الأسترالية..

وابحثوا عنه في جنوب القارة الأميركية.. وفي غاباتها.. فلعلكم تظفرون.. وتغتنون.

حجر الحماية

للأحجار معان.. وقدرات.. (وللبيجادي) أو (البنفش) رمز.. فهو (حجر الحماية والحيوية).

❀ ❀ ❀

ما ذكر عن البيجادي في كتاب الأحجار الشافية Healing crystals and gemstones.

نحن في عصر الإرهاق.. والانهيار العصبي..

وإن.. كل من يشعر بالإرهاق.. أو يصاب بانهيار عصبيّ.. عليه أن يحمل معه حجر البيجادي بشكل دائم..

يضعه مباشرة على جسمه.. محتفظاً به بشكل دائم.. فهو يشجع الإنسان ويُحسن من مزاجه.. ويبعث التفاؤل في النفس.. والقوة في البدن..

فألوانه النارية.. الحمراء المصفرة المتوهجة تشحذ الذهن.. وتبعث القوة في المخيّلة.

❀ ❀ ❀

الإعمار

يعمر الناس بيوتهم بالحجر والإسمنت والحديد..

والبيجادي يُعمر نفوسهم.. بقدرته الإيجابية النفاذة.

فما سر هذا الحجر الروحاني الذي ألقت به براكين رب العالمين؟..

فما سرّ هذا البيجادي الذي يُبعد الشرور والسحر الأسود عن الناس؟

ما سِرّهُ.. المكتشف (كحجر الحِماية) سواء في الشرق أو الغرب!؟

❀ ❀ ❀

وماذا يفعل البيجادي للأشخاص الصابرين؟

الذين هم مجبرون على الصبر الطويل الذي قد يؤدي إلى الإحباط.. حجر (البنفش) أو (البيجادي) سوف يساعدهم لاشك.. على تغيير مسار القوة من السلبية نحو الإيجابية..

إنها قوة القدرة على انتظار الفرج...

❀ ❀ ❀





وماذا يفعل البيجادي للأشخاص المترددين؟

بما أنه حجر كريم يرمز إلى القوة.. فهو يساعد المتردد على إيجاد (الأساليب الانقضاضية) للتخلص من تردده مهما كان التردد صعباً.. فإما يندفع المرء نحو هدفه، أو يتراجع ممتلكاً أيضاً (قوة العكس.. قوة التراجع الهدمي) التي قد تكون نافعة لخلاصه.

❀ ❀ ❀

أصدقاء البيجادي

إذا تجمعت (أقواس) العالم فهي ستتلاءم مع البيجادي..

وإذا تجمع (العقرب المائي) فهو سيتلاءم أيضاً مع البيجادي..

فالسماء ذات أبراج.. والدنيا ذات أحجار..

والإنسان.. بين برجه السماوي.. وحجره الأرضي قد يجد التلاؤم.

❀ ❀ ❀

أمراض يداويها البيجادي

البيجادي ليس طبيباً.. بل حجراً.. أداة.. إشارة استفهام..

يقولون: إذا وضع فوق القلب يهدئ القلب.

ويقولون: إذا وضع قرب العنق يعدل اضطراب الدورة الدموية.

ويقولون: يجعل الدم يتدفق نحو الدماغ فيقوي الذاكرة.

إنّه الأحمر القاتم.. والأحمر الناري..

ودماء الأوردة قاتمة.. ودماء الشرايين حمراء نارية..

❀ ❀ ❀

البيجادي عند الجرمانيين

يعد البيجادي أو البنفش حجراً ينعش تألق الحرارة الباطنية في نفس البشر.. ولذا كان الإمبراطور الجرماني (أوتو OTTO) ٩١٢ - ٩٧٣، قد اتخذ لنفسه تاجاً كانت أغلب أحجاره من البيجادي.. وقد عُرِف هذا الإمبراطور (بالحكيم).

وكان الغربيون يستخدمون لأمرائهم وملوكهم حجر البيجادي عند صناعة (السهام) والأسلحة، ويزينون بها المقاتلين لاعتقادهم بأنه (حجر الحكمة والحماية).

أمّا الطبيب القديم هيلدغارد..

فقد عدَّ البنفش أو حجر الدم أو (البيجادي) هو المنظم لضربات القلب، وكان هذا الطبيب يداوي بالأحجار.

❀ ❀ ❀

أساطير شرقية عن البيجادي

في الأساطير الهندية يُسمى البيجادي (كونداليني الذهبي أو الناري Condalini fear) ويعدونه نار العالم الأبدي وهذه هي ترجمته.

أمّا في هندوستان.. ولدى البوذيين فعد البيجادي (حجر السعادة)، لأنه يرقى بالروح ويعطي الحكمة والمعرفة[١].



---

(١) ترجمة بتصرف عن كتاب: Healing crystals and Gemstones، د. فلورا بشنك بوهمر، جيزيلا شرايير.



البَلَخش - اللَّعْل

SPINEL - SPINELLE

هو اللَّعل.. بالفارسية.. (الحامي من القحط) ويقال عنه (حجر الدم) أو (الياقوت الرماني)[١].

ويدعى أيضاً (البلخْش) نسبة إلى مدينة (بَلَخْ).

قيل عن البَلَخْش إنّه حجر مقارب للياقوت في القيمة لكنه دونه في الشرف..

وهو أحمر أو أخضر أو أصفر.. لكنّه حجر كريم لاشك..

م: (ولربما لم يكن القدامى يعرفون الأحجار إلا من لونها وصلابتها وبعض صفاتها.. وبعض مفعولها دون تحليلٍ للفلز أو الحجر بطبيعة الأمر.. فلعل اختلاف نسب المعادن الموجودة في البَلْخَش هي التي جعلته أقل شرفاً من الياقوت).

وبالطبع فإن ثمن البلخش كان أقل من ثمن الياقوت الأصيل.. فإذا كان المشتري ملكاً أو وزيراً أو عاشقاً ميسوراً أهدى الياقوت أو اشتراه.. وإن كان أقل يسراً اشترى البلخش.

يقول الشرقيون عن هذا الحجر أنه مورث للهم والحزن.. ومن

---

(١) قاموس الشهابي.

الممكن أن لتركيبته الأساسية دورها في عالم الاستجابات العاطفية.

لكنه أيام البويهيين كان يُباع بثمن الياقوت تماماً.

وأشهر أنواعه [اليازكي] ولقد كانت القوافل تسير مسافة ثلاثة أيام من [بدخستان] لتنفتح من ثم أمام الرجال مناجم البلخش.. فإما يجدونه فلزاً أو يجدونه مصاناً داخل محفظة شفافة[١].

ومع احمرار لونه فهو ليس بالياقوت؛ فله تركيب صيغ معدنية أخرى..

فتركيب حجر الدم هو Mg Al2O4 .

أما تركيب الياقوت فهو Al2 O3 + Cr

لكن صلابته هي (٧-٨) وهي تقارب الياقوت ذا الكثافة: (٩)

و(اللَعْل) أو (البلخش) ذو ألوان متعددة هي:

الأحمر، الزهري، الليلكي البنفسجي، البرتقالي، الأزرق، الأخضر الداكن الأسود..

❁ ❁ ❁

حجر نادر.. وثمين.. لا يوجد بكثرة لذا فهو من أثمن الأحجار الكريمة..

حجر هو ابن الصخور الانسلاخية المتحولة.

مصادفة يظهر.. مصادفة يكتشف! يكتشف متلألئاً بكريستالاته العريضة.. ويكون على شكل أحجار صغيرة.

ويأتي اسمه الأجنبي بما يعني [المتألق]، والكلمة من اليونانية SPARCLIS.



---

(١) أخذت المعلومات من نخب الذخائر في أحوال الجواهر للسنجاري.



أماكن حجر الدم (اللّعل) (البلخش)

إنه الآسيوي من سرنديب (سيلان) وسيريلانكة والهند.

وإنه حجر منتصف آسية المكتشف في أفغانستان.

ومنه الغربي الموجود في السويد وفي شمال الولايات المتحدة..

وفي فنزويلة وروسية (البَلْخش الشريطي الأحمر أو الأخضر).

والملاحظ في تركيبه وجود أكسيد الألمنيوم مع المغنيزيوم.



حكايات وأساطير

لقد أحبه الشرقيون والغربيون.. بل صُنّف مع اليواقيت الحمراء والياقوت الأزرق [السِفَيْر]، وتداولته صناديق الجواهر وبوصفه سَمِيَّ وشبيه الياقوت.

والمذهل في هذا الحجر الهام هو درجة انصهاره.. فهو لا ينصهر حتى يصل إلى ٢١٣٥° في حرارة شديدة.



السهروردي وحجر البلخش[١]

عرف السهروردي شهاب الدين عمر بالتصوف والزهد وبمعرفته بعلوم (السيمياء).

وقد دخل مدينة حلب أيام السلطان الملك ظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين، وقد سجن في قلعة حلب عام ٥٨٦هـ ثم قُتِل..

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٢/١٦٨، لابن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، المطبعة الوهبية لمصطفى أفندي وهبه، أول شوال ١٣٠٠هـ.

ومن أخباره:

قدم إلى حلب عام ٥٧٩هـ الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ونزل في مدرسة الحلاوية، وكان يلبس (دلق) ومعه إبريق وعكّاز من الخشب.. وقد علم (افتخار الدين) بفضله، فأخرج له ثوباً عنتابياً وغلالة وبقياراً! وأمر ولده أن يذهب إلى السهروردي قائلاً: والدي يسلّم عليك.. ويقول لك إنك رجل فقيه وتحضر الدرس بين الفقهاء.. وقد سيّر لك شيئاً تلبسه.. فسكت السهروردي ساعة ثم أخرج فصّاً من (البلخش) في قدر بيضة دجاجة، رُمّاني اللون..

وطلب من الفتى أن يعرضه في السوق ويزيد على سعره لكن دون أن يبيعه حتى يُعرّف السهروردي بالسعر..

فانتهى السعر إلى خمسة وعشرين ألف درهم فأخذه الفتى وطلع إلى الملك الظاهر غازي، فأعجب الملك بالحجر وبحسنه وبلونه ودفع فيه ثلاثين ألف درهم.. فأخذه الفتى البائع إلى ابن افتخار الدين ومن ثم أخذه هذا إلى السهروردي الذي أخذ الفصّ وجعله على حجر وضربه بحجر حتى فتته وطلب من الابن أن يرد الثياب إلى فخر الدين قائلاً:

«خذ الثياب إلى والدك... وقبل يده عنّي وقُل له: لو أردنا الملبوس ما غلبنا عنه».

بعد هذه الحادثة قربه الظاهر إليه، لكنهم في حلب تعصبوا ضدّه وحللوا دمه، وأوغروا صدر الملك الذي أرسل إليه مَنْ خنقه ثم ندم بعد ذلك.

مع حجر الدم (دم الحمام) SPINEL البلخش

تدلنا صلابته (٨) على أنّه دم الحمام الشهير..

لكن لحجر الدم هذا.. ألوان.. يستقل دم الحمام بواحد من هذه الألوان.. أمّا الباقية فهي:





الوردي - الليلكي البنفسجي - الأزرق - البرتقالي (وهو أندر اليواقيت) - الأخضر الداكن - الأسود (وهو نصف شفاف).

أمّا تركيبه فهو: Mg AL2 O4

فهو من اليواقيت لكنّه مختلف التركيب قليلاً؛ ففيه أكسيد الألمنيوم مع المغنيزيوم، فتركيب الياقوت AL2 O3 + Cr كما أسلفنا، والاختلاف قائم بوجود النحاس في تركيب الياقوت (الروبي).

سرنديب

تكثر مناجمه في تلك الجزيرة الرائعة التي تحتوي على أغلب الأحجار الكريمة وكأنها تميمة للجواهر.

فقد وجد حجر الدم دائماً في:

سرنديب أو سيلان - أو سيريلانكة اليوم.. فالبلخش يسكن هناك..

كما يوجد في أفغانستان.. واكتشفت مناجم له في السويد والولايات المتحدة.

❀ ❀ ❀

وهذا الحجر الجميل يكتشف مصادفة.. ويكون مستقراً مشكلاً كريستالات عريضة كأنها تحميه.. ويكون بشكل أحجار صغيرة..

أما أين يمكن العثور عليه؟! ففي الصخور الانسلاخية المتحركة.. وفي الرواسب الطمائية (الغرينية).

❀ ❀ ❀

ويعد حجر البلخش من أندر الأحجار الكريمة وأحسنها.

تصنيفه

لقد كان يصنف عند الشرقيين كلّهم ومنهم العرب، وحتى في الغرب، كالياقوت الأحمر والياقوت الأزرق (سِفَيْر).

وتداولته صناديق جواهر الملوك بوصفه ياقوتاً حميماً.

درجة انصهاره

والمهم في حجر الدم هذا.. أو الياقوت دم الحمام.. هو درجة انصهاره تحت حرارة مذهلة قد لا تُصدق.. فهو لا ينصهر إلا إذا وصلت درجة الحرارة إلى ٢١٣٥°.

الصفات الشافية في حجر الدم

لهذا الحجر المقاوم للحرارة صفات مهدئة في عدة أنواع من الالتهابات العصبية، وفي قرحات المعدة ذات المنشأ العصبي.

معالجة زيادة الشهية للطعام بحجر الدم..

ينقع حجر الدم في ماءٍ صافٍ مساء ويغطّى.

ثم يشرب هذا الماء صباحاً.. ثم يكرر وضع الحجر مساءً في الماء..

ومن محاسن حجر الدم - البلخش أن نقيعه يسارع في معالجة التمزق العضلي..

فهذا الحجر مرتبط بكل ما يتعلق بالحركة من أمراض.. وأهمها:

آلام العضلات وتشنجها.. وآلام المفاصل والعظام.

عد قديماً حجر التهدئة والتأمل فيه.

وعد حجر الصادقين.





وكثيراً ما كان يهدئ من حالات القلق الناتج عن تغير العمل أو المكان..

حجر الدم.. حجر الوفاق إثر الفراق

في حالات الخلاف التي تؤدي إلى فراق زوجي أو فراق عاطفي.. قد تحدث تدخلات كثيرة من قبل المقربين من الأهل أو الأصدقاء أو غير الأصدقاء..

ولقد قيل في حجر الدم هذا إنه إذا استعمل ملاصقاً للجسم كخاتم أو عقد يكون صاحبه بمنأى عن التأثر بآراء الغير...

فإذا اتخذ قراراً، سلباً أو إيجاباً، يكون قراره بعيداً عن التأثر بالغير.. والاضطراب.. وبعيداً عن الندم في المستقبل.

فدم الحمام.. هذا الياقوت.. هذا.. وحجر الدم.. بكل ألوانه الجميلة..

هو الحجر المؤكد للهدف.. ويُعرف أنه يساعد على معرفة الصواب من الخطأ.. لدى الإنسان نفسه.

وكل شيء ممكن.. فللطبيعة أسرار لا يُدرك كنهها.. ويحاول العلم أن يدركها..

إنّه حجر (بَلَخْ) (بلخستان)

ومنها أتى اسمه (بَلْخش)..

وإنّه الحامي من القحط..

العقيق اليماني أو الجزع

SARDONYX

حجر الولادة

سُمّي: بالعقيق اليماني.

وقالوا: هو الخرز اليماني الصيني.

أما أنواعه - كما قال التفاشي - فهي: البقراني SARDONYX - الغروي - الفارسي - الحبشي - العسلي.

وللجزع طبقات ثلاث:

الأحمر غير الشفيف، والأبيض الكتيم، والطبقة البلورية الشفافة.

أمّا الجزع الحبشي ONYX فهو عرقي.. وجهتاه العليا والسفلى سوداوان كالسبج.

أمّا الطبقة الوسطى فهي شديدة البياض.

***



ديسقوريدس والجزع

من أشهر الذين صنعوا (القامع)، والقوامع عند العرب تعني أدوية



الاكتحال للعيون.. وواحدة الكحلات (كحلة) وهي خرزة سوداء تجعل على عين الصبيان ضد الحسد والعين.. وضد الإنس والجان.. ومن هذه الخرزات خرزات لها لونان: أبيض وأسود مختلطان(١)..

اللحياني

يقول: هي خرزة يستعطف بها الرجال..

غزوة بني المصطلق وقلادة عائشة رضي الله عنها

كانت عائشة رضي الله عنها تتجه مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق، وكانت تضع قلادتها الجميلة المصنوعة من الجزع أو العقيق اليماني، وهو عقيق ذو ألوان متوازية يتناسب فيها اللون العقيقي الأحمر مع اللون العاجي مع اللون الأشهب البني في خطوط عريضة، وقد فقدت عائشة رضي الله عنها هذه القلادة في أثناء ترجلها من الهودج، فذهبت بعد قضاء أمرها لتبحث عنها.. مما أدى إلى نزوح القافلة وتركها دون انتباه لخفة وزنها وهي ابنة السادسة عشرة.. وكان ذلك في السنة الخامسة للهجرة..

ودعيت من ثم تداعيات هذه الحادثة: بحادثة الإفك.

الجزع الحبشي ONYX

■ صناعة الحجر المشذّب - مكتشفات البعثة الإسبانية

لقد وجدت نواة أحادية من حجر الجزع الأسود في (تل حالولة) وهي مشذبة الجوانب.

---

(١) ابن سيده، في المخصص، ٤/ ٥٢.

وكان الجزع يستورد من الأناضول وسطها وشرقها.

وقد استعمل الجزع ليكون رؤوساً للنبال.. وهياكل للمناجل المحدبة - أو شفراتٍ بسيطة ملساء، كما استعمل مكاشط وأزاميل.

والمعروف أن الاستيطان في تل حالولة قد بدأ منذ (٩٠٠٠) عام، وقد سُكِن بصورة مستمرة لمدة (٢٠٠٠) عام، ومنذ الألف السابعة حتى الألف السادسة كان الجزع مستعملاً.

أمّا موقع تل حالولة فعلى ضفة الفرات اليمنى قرب سدّ تشرين وعلى مسافة ٧٠٠ متر من سور النهر الحالي[(١)].

❁ ❁ ❁

■ أعمدة كالمرآة لسليمان في مجلسه

حملت الجنّ لسليمان بن داوود عليهما السلام مجلساً على أعمدة (الجزع اليماني) المصقولة كالمرآة.. إذا نظر إليها الإنسان يرى مَنْ يمشي خلفه لنقائها.

وفي وسط ذلك عمود من الرخام طوله مئة وأحد عشر ذراعاً.. وفي تلك الأعمدة عمود واحد يتحرك شرقاً وغرباً بطلوع الشمس وغروبها.

ولقد استخدمت الحضارات القديمة (الجزع) كذلك الحضارات العربية.

❁ ❁ ❁

■ مائدة من الجزع للمستنصر

ولقد كان للمستنصر مائدة مصنوعة من الجزع.. الذي يدعى (الجزع العقيقي) وهو يجمع بين (الصرد) و(العقيق اليماني).

والمائدة مؤلفة من حزم مستقيمة بيضاء.. مع لون بني مُحمّر كلون الصرد.



---

(١) مجلة معرض الآثار السوري الأوربي، ١٩٩٦.



لماذا سُمي الجزع بحجر الولادة؟

كان الاعتقاد القديم لدى الشرقيات أن هذا الجزع هو حجر لتسهيل الولادة.. وكانوا يضعونه على فخذ الماخض فتلد..

أو كانوا يلفون به شعر مَنْ تعسرت ولادتها فتلد بالحال[١].

❁ ❁ ❁

تركيب الجزع اليماني SARDONYX هو :

Sio2 + c+ Fe, O, OH (فهو يزيد على السارد بـ: C، O، OH).

وصلابته: ٦,٥-٧.

أما تركيبة اسمه الأجنبي فتجمع بين (السَرْد) والجزع الحبشي ONYX.

ويعد من فصيلة الخلقدوني، وله علاقة بعائلة (الكوارتز) المتعددة التي رأينا فيها (المرو)، ويعد واحداً من اثني عشر حجراً مشرقياً مهماً في معالجة الأمراض.

وهو حجر حضارات بلاد الشام.. موجود في إيبلا، وموجود في صخور جبال بيت المقدس.. وموجود في تراكيب أحجار البتراء.

فالجزع - أو العقيق اليماني أو المخلوط بالسرد هو حجر الأحجار الجميلة والشافية والمقدسة، فما أكثر ما استعمل في الدروع، وما أكثر ما زخرفت به الهياكل الباذخة.. وحفرت منه أجران التطهير في المذابح.

هذا.. الجميل القرميدي ثم المحمر ثم المبيض ثم المسوّد بتدرجاته الرائعة.

ومن أندر أنواع الجزع ما كانت دوائره متتالية السواد ثم البياض.

---

(١) المستطرف في كلّ فن مستظرف، ٢/ ١٦٤، للأبشيهي المحلى، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث.

في الجزع الحبشي ONYX

أحب البعض الجزع.. وتشاءم منه البعض الآخر فقالوا: هو يورث الهم والحزن والأحلام المفزعة.. لكنّ المحبين كثر..

وفي الشعر العربي استعارات رائعة لألوان الجزع، وبخاصة في أشعار الغزل.

فقد قالت العرب في مدح السواد الذي يشبه لون الجزع الحبشي وذلك لوجود البياض الكامن في حجر الجزع: النور في السواد (أي سواد العينين).

وقال الحيقطان:

وإن سواد اللون ليس بضائري وإن كنت يوم الردع بالسيف أخضر

وقال الشاعر متغزلاً:

تعشقتها سوداء قلتُ لهم لون الغوالي ولون المسك والعود

وقال شاعر في حبيبته السوداء كالجزع الحبشي:

أحب لحبّها السودان حتى أُحِبُّ لحبها سودَ الكلام

وقيل في السواد:

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعدة

لاشك إذا لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

فالجزع الحبشي أسود.. والمسك أسود.. والعود أسود..

أما تركيب الجزع الحبشي ONYX

فهو: $(SiO_2 + c. Fe)$

وصلابته هي: (٧).





وهو في الهند.. في مدغشقر ومن ثم في البرازيل والمكسيك والولايات المتحدة.

ضد السحر الأسود

لقد كان الجزع الحبشي يستعمل في الحضارات القديمة تمائم ضد السحر الأسود، وكثيراً ما استعمل مانعاً أو رافعاً للكتابات السحرية التي تسيء لشخص ما.. واستعمل مزيلاً لسحر معمول ضد إنسان ما..

وهو معمول به في كل العالم.. وقد وجدت أحجار الجزع الحبشي في الكثير من مدافن اليونان والرومان والهنود الحمر..

إنه الحجر الأكثر أهمية في الحضارات القديمة لقدراته الشفائية..

وقدرة الجزع الحبشي سريعة الاختراق لبشرة الإنسان... لكن مفعوله وتأثيره يكونا هادئين في التأثير الذي يستمر لمدّة طويلة حتى يتم الشفاء التام.

❀ ❀ ❀

الجزع الحبشي هو الأونيكس الأسود إذن.

وهو حجر يكاد يكون شبه شفيف.. لكن له صلة مع اللون الأصفر من جهة ومع البني من جهة..

وقد يعد بعض الأحجار الخضراء جزعاً.. وهي في الواقع ليست منه.. إنما هي نوع من التشكلات الكلسية المتأكسدة.

التداوي بالجزع

لقد استعمل الجزع دائماً على أنه حجر شاف للاضطرابات التي تلحق بالعينين.

وعند استعماله تجب مباشرته للبشرة وإلا فقد تأثيره..

فإذا أريد منه شفاءً، استعمل لمدة طويلة لتخلّل قدرته برويّة شديدة كما ذكرنا.

ويمكن التختّم به أو وضعه كعقد أو قلادة أو قرب العين مباشرة.

ولقد كان الجزع يستعمل على أنه شاف من الحروق وآثارها..

وذلك.. بأن يرطب الجزء المحروق بشكل مستمر طوال النهار بنقع حجر الجزع بالماء.. وفي المساء توضع على الحرق ضمادة رقيقة مبللة بنقيع حجر الجزع.

إنه الحجر الشافي ببطء لكل أذية طويلة الأمد.. للحروق - للفطريات الملتهبة - وللالتهابات المزمنة - وللآلام العين.

أمّا البرج الصديق للجزع فهو برج العقرب.

❀ ❀ ❀

طريقة استعماله وشحنه

يلزم للجزع مدة طويلة كي يستعيد بالشحن قدرته الذاتية.

والجزع.. يوضع أسبوعياً تحت الماء البارد.

أمّا إذا استعمل لمدة طويلة.. فيجب وضعه في العراء ليلة كاملة كلّ شهر.

ومن الطبيعي أنّ الجزع حين يصقل يصبح حلية جميلة تتوضع فصوصها في الحلّي.

أمّا الجزع البقراني SARDONYX



فكان العرب يحفرون عليه لجمال طبقاته.. كذلك كان يفعل قدماء الإغريق فيحفرون صور ملوكهم.. وكذلك كان يفعل أهل الصين فيحفرون التنين على الجزع.



السَبَج

OBSIDIAN - OBSIDIANNE

أطلقته البراكين.. ثارت وخلفت السبج.

والسبج أسود..

لكنّه قد يكون بنياً أو أحمر أو أزرق.

حاملاً الهوية نفسها، فهذا شأن من شؤون كتل البراكين التي همدت.



من قزوين والأسْوَدْ

أمّا السبج المشهور في بلاد العرب فقدم من بلاد ما بين بحر قزوين والبحر الأسود، قدم من غرب هذه البحار أو من شمالها.

لكنّه موجود في الكثير من البلاد الأخرى بخاصّة شمال القارة الأمريكية.

في مرحلة ما قبل التاريخ

كان السبج سكيّناً يستعمله الإنسان القديم في تلك المرحلة القديمة في أثناء الحروب.

أما في أثناء الحروب فاستعمل السبج قناعاً واقياً وترساً راسخاً، كما استعمل رأساً للحراب والسهام.

وفيما بعد..

وبعد أن صار مرفهاً استعمل خنجراً.

ثم ازداد ترفيهاً فأصبح يستعمل في صناعة المرايا.

❁ ❁ ❁

السَبَجُ في أرض طوس

قال الثعالبي:

يكون في أرض طوس، ومنها يُرَحل إلى الآفاق.

ومن خصائص هذا الحجر الذي تُتَّخذ منه القدور والمقالي والمجامر، أنّه يتخذ منه كلّ ما يتخذ من الزجاج[1]، كالأكواب والكيزان (جمع كوز).

والسبج حجر شديد الصلابة تتخذ منه (مجار البناكيم): والبنكون أو البنكام: ما يقدّر به الساعة النجومية من الرمال.. والكلمة معربة عن اليونانية.. وقد قال صاحب البرهان القاطع:

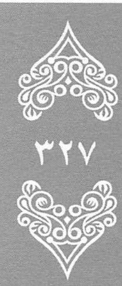
البنكان الفنجان: ضرب من الطاس مثقوب من أسفله، كان الناس يكيلون به الماء ويقتسمونه بينهم.. والطريقة بأن يوضع الطاس في طست مملوء ماء ثم ينظرون إليه.. وكانوا يضبطون عدد الدقائق به حين يمتلئ بالماء..

م: بمعنى أن البنكام نوع من الساعة الزمنية المائية.

---

(١) هو في التراجم زجاج بركاني أسود.





وبمعنى أن العرب وضعوا الماء أو الرمل في وعاء من السَبج كيلا يتآكل هذا المسكِب المائي أو الرملي لأن الجزع محافظ.. وممتنع من التآكل.

حجر السَبَج في كتاب نخب الذخائر في أحوال الجواهر للسنجاري ابن الأكفاني.. هو حجر تتخذ منه المرايا.. وفصوص الخواتم.. وكرات للقلائد..

منه.. ما هو مقذوف من البراكين.. ومنه الموجود في قاع المناجم (المعدن كما يسميها العرب).

وقيل فيه: هو يقوي النظر الضعيف من الكِبَر والشيخوخة(١).

م: (من الممكن أن تكون انعكاساته تستطيع إضافة بعض الإضاءة على العين الضعيفة).

تركيب السَبَج Obsidian

$SiO_2 + Fe_2O_3 + H_2O$ + Al, C, Ca, Fe, K, NA

اللون

أسود يعود إلى وجود الحديد - التيتانيوم، وهو غنيّ بالسيليسيك أسيد في أثناء احتكاكه بالماء.

ومنه لون غريب هو السبج القرميدي المرقط MAHOGONY إنه حجر البراكين الثائرة والخامدة..

وهو مفيد وصديق لأصحاب برج القوس؛ حيث تجعل قدراته أصحاب هذا البرج يزيدون من تفكيرهم المنطقي لمعالجة الأمور.

أمّا صلابة السبج فهي ٥,٥.

(١) المستطرف في كل فن مستظرف، للأبشيهي المحلى، ٢/ ٦٤.

التداوي والشفاء بالسبج

- قيل: يخفف الآلام ويسكنها.. وكأنه يذكر الآلام بآلام البراكين وما عانته مقذوفاتها!
- وقيل: يخفض من توتر وارتفاع الضغط ويحسن الحيوية.. وكأنه بهدوئه يؤكد للعروق بأن براكينها ستهدأ كما هدأت براكينه!
- وقيل: يساعد على التئام الجراح ورفء الدم.. لأنه يحسن الدوران.. وكأنه يقول: ما من جرح إلا إلى التئام.. وما من ثوران إلا إلى خمود والأصل الأصل هو التوازن!
- وقيل: هو ممتاز لإعادة الدفء للأقدام والأيدي الباردة.. وكأنه يقول: أنا الحجر البركاني الذي كنت شديد الحرارة في يوم ما، هأنذا أعطيك أيتها الأيدي الباردة شيئاً من حرارتي المخزونة.

السَّبج والسِّحر

كقريبه الجزع.. فقد كان يستعمل في الممارسات السحرية في العصور السحيقة.. ليبطل مفعول السحر.. أو ليحقق الأماني ويستطلع المستطلعون منه أخبار مستقبلهم وحروبهم.. وانتصاراتهم.

السبج والتنجيم

يجلس المنجم في مكانه الدخاني المزركش، ليقف القادم إليه مبهوراً.. رانياً.. بدهشة إلى المنجم الذي ينظر في مرآة سحرية تكشف الطالع.. مؤكداً بقدوم الثروات إلى المستطلع برجه ومؤكداً له.. ابتعاد الآفات عنه.

إن هذه المرايا المستعملة كانت مصنوعة من السبج الأسود.





العناية بالسبج

يوضع السبج مرة واحدة شهرياً تحت الماء الجاري النقي، ثم يوضع تحت نور الشمس وبقربه قطعة من دُر النجف.. فيُشحن[١].

السبج في حضارات بلاد الشام العليا

كشفت البعثات التنقيبية الأثرية في آثار الحضارات الواقعة على ضفة الفرات اليمنى وجود حجر السبج obsidian، وكان له استخدام واسع النطاق.. فكانت تصنع منه الأدوات المشذبة وبتقنية عالية الدقة..

وكان يستورد من مناطق وسط وشرق الأناضول.. ويحتمل أن يكون مستورداً وهو مصقول، أو أنه صقل محلياً. وشأن اكتشافه كشأن اكتشاف الجزع الحبشي ONYX.

ومن المكتشفات نواة أحادية القطب من الحجر الأسود (السبج) Obsidian وهي مشذبة ورائعة الجمال[٢].

السَبَج في بلاد الشام

هو حجر (غاغاليس) منسوب إلى بلاد الشام في وادٍ يقال له: (غاغا) ويسمّى الآن (وادي جهنم).

والسبج مادة قيرية سوداء لماعة تلتهب كالفحم الحجري[٣].

ولقد كان يؤتى بالكميات الكبيرة من السبج وتُخبأ تحت الأرض أو

---

(١) بعض المعلومات ترجمت بتصرف عن كتاب الأحجار الشافية.

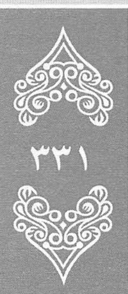
(٢) كتاب معرض الآثار السوري - الأوربي ١٩٩٦، البعثة الإسبانية - سورية فيما قبل التاريخ (تل حالولة).

(٣) مصطلحات العلوم الزراعية، معجم الشهابي - لبنان.

تمر عليها تراكمات الأيام، ولقد عُثر على كميات من السبج Obsidiant في مخبأ أرضي، وكانت كافية لصناعة السكاكين وغير السكاكين لمدة خمسين عاماً، لعائلة عادية[1].



(١) لقاء على الفضائية السورية مع علماء الآثار في حديقة المتحف الوطني بدمشق، وذلك بتاريخ ٢٥/١١/٢٠٠٨ الساعة ٦,٣٠-٧,٣٠.



الطلق

Espest أو Esparcet

(حجر الفتيلة)

سليكات المغنيزيوم الطبيعية المائية التي تحتوي على نسب قليلة أحياناً من سيليكات الألمنيوم التي تظهر على شكل رقائق صوفية في الصخور المتحولة إلى مسحوق (التالك) أو (الطلق) أو (الطبشور الفرنسي).

أسماه ياقوت الحموي: حجر الفتيلة.

وأسماه أبو الريحان: مخاط الشيطان.

وهو: غزل السعالي.

وهو: المهو.

وتدعوه العرب: بصاق القمر.

وهو مُزلق - وماص للرطوبة - وملطف.

فرقت التسميات الحديثة بين هذه الأسماء.. فأطلق العلم على (غزل السعالي) اسم (الأميانت) وهو حرير صخري ناعم كما جاء في قاموس المنهل لسهيل إدريس.

و(التالك) حجر طري يستعمل في صنع ذرور للوجه وسواه، واسمه (التالكوم) أو (التالك المنقى) أو (الحجر الصابوني) وهو [الأسيتيتين].

يقول التيفاشي

يكون الطلق بجزيرة (قبرس) وهو فضي وذهبي.. إذا دخل النار لم يحترق.. لكنّه يتكلس.

ويقول الحكماء: [إذا حُلَّ وطليت به الأجسام.. حجبها عن أن تحرقها النار].

ويقول الرازي:

يتصفح إذا دقق صفائح بيض دقاقاً.. لها بصيص وبريق.

ديسقوريدس:

حجر يشبه الشب اليماني يكون بقبرس - يتشظّى.. وتنفسخ شظاياه فسخاً ثم يلقى ذلك الفسخ في النار ويلتهب لكنه لا يحترق..

ابن البيطار عن ابن عبدون:

يعمل منه مضاوي للحمامات بدل الزجاج إذا دُقّ.

علي بن محمد:

وهو ثلاثة أصناف: اليماني - الهندي - والأندلسي.

يعرف الأندلسي (بعرق العروس) ينحل في الماء الفاتر داخل خرقة مع الحصا.. ثم يخرج ويصفى في الشمس حتى يجف فيبقى (كالدقيق المطحون).





العاج

IVORY - IVOIRE

لا نستطيع اعتبار العاج من الأحجار الكريمة لأنه من أصل حيواني، لكنه استعمل حلية نادرة في كل الحضارات وما زال يستعمل إلى يومنا هذا، ومما لاشك فيه أنّ الحماية الدولية للبيئة الحيوانية تمنع اليوم صيد الحيوانات لاستخدام (عاجها) أو (عظمها).

العاج في حضارة إيبلا (عبلا)

كان العاج يستعمل في إيبلا، وهي (تل مرديخ) وتقع قرب مدينة (سراقب) في محافظة (إدلب)، وعلى بعد (٧)كم منها.. وكان تصنع منه التمائم..

والتميمة Talisman تكون ضد المرض وضد الخوف.. وتعد حرزاً وحفظاً.

تميمة إيبلا

تمثل سلسلتين من صفائح العاج..

رقيقتين أشدّ الرقة..

مُثبتتين بقضيبين من الأسفل..

والسلسلتان متوازيتان متماثلتان.. توازيان الليل والنهار وتماثلان الإنسان وظله وقت الهاجرة..

وهما متوازيتان بإتقان شديد بحيث لا يظهر للرائي إلا الوجه الخارجي..

وعلى السلسلتين دمى مثبتة بالصفائح.. على شكل حيوانات.. أفعى.. وأسد.. وذئب..

دهاء.. وقوة.. وشراسة.

وعلى التميمة نقشت بعض المشاهد التي تمثل وليمة جنائزية، فالأموات أحياء في إيبلا في رحلات موتهم..

والوليمة.. يتصدرها رجل عاري الرأس.. ربما كان كاهناً.. أو ملكاً..

وهو يمسك بعصا.. ويجلس خلف منصة مليئة بأرغفة الخبر[1]..

رأس من العاج يحمل تاجاً من العاج إيبلا - القصر الملكي - ١٧٥٠ق.م

قَسمات جديّة.. وأنف أقنى..

عين واسعة.. وحدقة ثاقبة.. عين لها صورة العيون في الرسوم الفرعونية والأذن محفورة بدقة.. كأن الأذن تسمع..

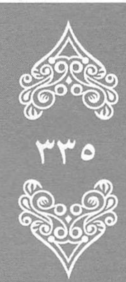
وكأن العين ترى...

أمّا الفم فشبه مغلق.. وكأنّ صاحبه قد انتهى للتو من خطابه..

إنّه ملك من إيبلا... صاحب الوجه الواسع المربع الذي يدل على الإرادة..



(١) (عبلا) الصخرة البيضاء، ترجمة قاسم طوير.



أمّا فوق الجبين فشريط عريض يحيط بالرأس يشكل شبه قبعة أو بداية تاج ضخم... يضعه الملك فوق رأسه..

تاج حفرت ونقشت عليه سنابل ضخمة تعلن عن قمح إيبلا.

وكل هذه التحفة النادرة محفورة ومنقوشة من عاج مصفر يبدو أنه عاج من فيل إفريقي..

ربما كان التاج من الذهب.. تاج السنابل الموضوع فوق رأس الملك...

لكن الصنعة كانت من العاج.. والتحفة كانت من العاج..

❀ ❀ ❀

والسنابل محفورة ومنقوشة على العاج.

وتبدو على التاج قطعتان ذهبيتان في الأصل.. عاجيتان في التمثال.. وكأنهما نهايتان لخوذة.. أو ريشتان لطائر نورس بحري...

أو كخنجرين متَّجهين بشكل متضادٍّ... يمثلان السلطة القصوى[١]..

❀ ❀ ❀

والعاج أنواع

فمنه (عاج الفيل الإفريقي) ولونه شاحب باهت.. وفيه قليل من التنقيط..

ومنه (عاج الفيل الهندي) الأكثر بياضاً.. والأرق من عاج الفيل الإفريقي لكنّه قابل للاصفرار.

من هذا العاج صنعت أجمل التحف الفنية إبان الإمبراطورية المغولية في الهند، فاشتهر آنذاك نقاشو العاج.. وأبدعوا..

قد يكون العاج (سناً أو ناباً لفرس النهر).

---

(١) الصورة موجودة في كتاب حكايا صلصالية لنساء ميتات، للمؤلفة.

وقد يكون مأخوذاً من (خنزير بري) أو من (وحيد القرن) أو من (قرن البقر الوحشي).

وحين ولج الإنسان عالم البحار.. أخذ عاج بعض الحيوانات البحرية (كالحيتان بأسنانها) و(أسماك القرش بنواجذها الفتاكة القوية)[1].

استخدم الإنسان كلّ ما وقع تحت يديه... فصنّعه..

وتوصل حتى.. إلى عظام الحيوانات المنقرضة.. بل حفر على كل ما وقعت عليه يداه.. حتى إنه استعمل (نواة ثمرة شجرة الدوم) النباتية..

فلندخل إلى غابات إفريقية.. ولنر تمائمها المصنوعة كقلائد توضع في أعناق الأطفال والنساء والرجال.. قلائد ملونة مؤلفة من أحجار متعددة يتداخل فيها العاج قطعاً صغيرة، سكّرية اللون.. مثقوبة ومضمومة في خيط من قصب الأشجار.

بل إن الأفارقة صنعوا من العاج أزراراً لثيابهم وتمائم لمعبوداتهم.

أمّا أهل الجزيرة العربية القدامى فلم يكونوا يهتمون بالعاج لقلة العاج لديهم.



نحن والعاج

هل شربتم يوماً في كوب من العاج؟

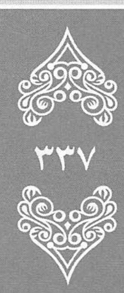
أو امتلكتم سنّ حوت كان يجول في البحار؟

أم قسمتم نواة شجر الدوم واتخذتموها حلية أو تميمة؟

أو لعل ناباً من أنياب فرس الهند كنتم قد اقتلعتموه قبل أن يلتهمكم الحيوان؟

(١) عن كتاب الأحجار الكريمة، كتب الفراشة، المرجعيات، مكتبة لبنان.





أم لعلكم قدمتم لحبيبتكم الصغيرة ذات يوم عقداً من العاج المرصوف الذي تتدلى منه قطعة بيضاوية عليها ذاك الحفر الشجري الزهري الرائع المصنوع في بلاد الهند؟

أم كنتم ملوكاً في ممالك ما قبل الميلاد... فحفرتم على العاج صور وجوهكم..

أم أصبح البعض رساماً وفناناً.. أمسك بين يديه قطعة نادرة من عاج الفيل الهندي فجعل منها شجرة تميل بجذعها، وحملها المؤلف من الورود فقط، لتظلل رجلاً وامرأة.. جالس أحدهما.. واقفة هي.. وأمامهما رتاج من الأيام النادرة التي لن تتكرر أبداً، إنما تظل ذكراها محفورة على قطعة من العاج[١].

❁ ❁ ❁

لا يعد العاج صلباً فهو ذو قابلية للحفر عليه.

فصلابته (٢,٥).

أما مكوناته فهي هيدروكسيد فوسفات الكالسيوم مع مواد عضوية.

❁ ❁ ❁

آلة حياكة من العظام وقرون الحيوانات

لقد استعمل الناس قديماً خياطة بدائية مصنوعة من العظام وقرون الحيوانات.. فيما صنعت الخيوط المستعملة من شعر الحيوانات ووبرها، وذلك مع بداية القرن الرابع عشر الميلادي[٢]!!

---

(١) شرح بتصرف أدبي للصور الموجودة ص١٤٦، الأحجار العضوية - كتاب الأحجار الكريمة، كتب الفراشة - المرجعيات.

(٢) مجلة الضاد، إعداد عمر مُدرس، العدد الثالث، آذار ٢٠٠٥.

سلة من العاج في إيبلا

هل بإمكانكم زيارة متحف (إدلب) في سورية!

ستشاهدون في المتحف إذن سلّة رائعة من العاج..

محفورة في العصر البرونزي القديم / ٤أ/ .

سلة قد تبدو لكم كوخاً طينياً من الأكواخ القببيّة لسكان البلاد..

لكنها سلّة... بزخرفات متلاحقة.. وهي ذات شق في قسمها العلوي..

فهل سنضع معكم في هذه السلة ذكرياتنا.. خبزنا القديم.. وأحلامنا[١]؟!

علبة منقوشة من العظم

وجدت هذه العلبة في القبر رقم ٣ في تل البيعة، وتعود إلى عصر البرونز القديم..

وهي موجودة في (متحف الرقّة)...

جميلة.. كأنها من الفن الحديث..

منقوشة بخطوط مستقيمة تكون مثلثات ومعينات.

في داخل كل مثلث ومعيّن دائرة فيها نقطة تشبه العين[٢].

هل سنضع في هذه العلبة باقة من زهر الحضارات؟.. أم باقة من الفخر والاعتزاز!!

---

(١) متحف إدلب، صور من كتاب معرض الآثار السوري الأوربي، دمشق ١٩٩٦.

(٢) متحف الرقة، المصدر نفسه.





خنجر مقبضه من سنّ فرس النهر

كان مطموراً.. كان سليماً.. لكنه انكسر ولم يبق منه إلَّا الجزء العلوي من مقبض الخنجر..

إنه الخنجر المصنوع في بلاد الشام.. في العصر البرونزي القديم..

وقد اكتشف في قبر في (تل البيعة) والقبر يحمل الرقم (٢) الآثاري، ولقد أراد صاحبه اصطحابه معه.. إلى العالم المجهول..

والجزء المتبقي له لون برتقالي شاحب فيه شوائب ونقاط من سواد[١].

طوبى لك يا بلاد الشام... سورية وما حولها.. فأنت تملكين من الثروات المتعذّر تعدادها.

لقد لاحظنا استخدام العظم، وأسنان فرس النهر، والعاج في حضارات بلاد الشام العليا.



قطاعة ورق من العاج..

مزينة بحجر أحمر.. حادة الطرف.. جميلة اليد..

مصنوعة من عاج فيل ما.. في غابة هندية ما.. في عهد ما.

الكتابة على العظم بوساطة النقش

أورد الدكتور سعيد مغاوري (مصر) في محاضرة له ألقيت في مكتبة الأسد بدمشق في ٢٧/٥/٢٠٠٨ وكانت المحاضرة عن (البرديات

---

(١) متحف الرقة، العصر البرونزي القديم، مقبض خنجر، المصدر نفسه.

الأموية) بأن عمرو بن العاص انتبه إلى ورق البَرْدي في مصر إثر فتحه لها.. فأرسل إلى معاوية بن أبي سفيان بعضاً من أوراق البَردي.. فانتقلت الكتابة بالبردي إلى العرب الأمويين. وكانت المنطقة برمتها قبل ذلك تنقش مراسلاتها.. ومعاهداتها.. وقضاياها الاقتصادية والسياسية والتجارية على (الصلصال) و(الحجر) والكتابة على الجلود، و(النقش على العظم) لكتابة المراسلات والنظم الإدارية والخارجية.





الشَبّ

ALUM

مسحوق الشَبّ المكَلَّس

الشَبّ: حجارة يُتخذ منها الزاج وما يشبهه..

وأجوده ما جاء من اليمن، وهو أبيض له بصيص شديد[١].

❀ ❀ ❀

ألا ليت عمّي حين فرّق بيننا سقى السُمَّ ممزوجاً بشّب يماني

❀ ❀ ❀

- في حديث أسماء رضي الله عنها أنها دعت بركنٍ وشَبٍّ يماني.
- ولقد كانت الجلود تدهن بالشَبَّ[٢].

حجر الشب

أصناف الشَّب كثيرة، وأشهرها: الشب اليماني، وهو أبيض فيه

(١) لسان العرب، ابن منظور.

(٢) لسان العرب، العلامة ابن منظور.

صفرة، قيل: هو يقطر من جبال اليمن وهو ماء، فإذا صار على الأرض، استحال شيئاً ينفع به من نزف كل دم[1].

والصباغون يجعلون الشبّ في الأثواب المصبوغة فيثبت الأصبغة[2].

والمرأة تستعيذ من الشبّ في بعض المواضع[2].

و(حجر الزاج) وهو الشبّ اليماني يستعمل في دباغة الجلود المستعملة.

❀ ❀ ❀

الشبّ أو الشبّة في بلاد الشام (سورية)

إنّه قاطع النزف.. كما يقول الحلاقون.

وليس بإمكانك دخول دكان (حلاق للرجال).. وهذا منتشر في البلاد.. إلا وتجد لديه حجر الشبّ الأبيض الشفيف إلى حدٍّ ما..

فكثيراً ما كان يذهب الرجال.. ورجال دمشق بالذات في القرن الماضي إلى (الحلاق) (ليَقشَّ) لهم لحاهم أو ذقونهم كما هي الكلمة الدارجة.. ويحدث أن يجرح الحلاق الذي كان يستخدم (الموسى) صدغ الرجل أو خدَّهُ أو ذقنه.. وسرعان ما يأتي (بالشبّة) أو حجر الشب، يمرره فوق الجرح الصغير فينقطع النزف.

❀ ❀ ❀

ولقد كان (لحجر الشبّ) قيمة في أوغاريت (بوصفه قاطعاً للنزف) كما ذكرنا سابقاً، ولقد قويض به وبيع بنصف وزنة من (فضّة عشتار)[3].

وللتأكيد.. فقد..

---

(١) القزويني.

(٢) عن القزويني.

(٣) مجتمع أوغاريت، ص٩٩.





ذكر ديسقوريدس أن أحسن الشبّ اليماني، وهو أبيض وفيه صفرة وحموضة، وهو يقطر من جبال اليمن وهو ماء، فإذا صار إلى الأرض استحال شيئاً ينفع من نزف الدم وقذفه، وهو مع دردي (عكر) الخل يخفف القروح المتآكلة.

والصباغون

يجعلون في الأثواب الشبّ ثم في الصبغ، فإن الصبغ لا يفارق الثوب[١].

والشبّ في آنية من الرصاص أمان من القولنج[٢].

---

(١) القزويني ص٢٦٤.

(٢) القزويني ص٢٦٤، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت - لبنان.

حجر الماطليس[1]

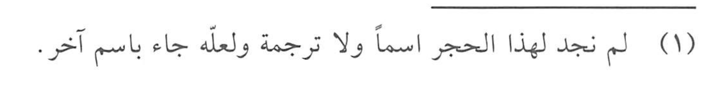
الهند.. دائماً هي هند الجواهر.. مملكة الأحجار الكريمة وأنصافها.. فقد حبا الله تلك المنطقة بألوان وأكوان من الجواهر والثروات والهبات منها هذا الحجر الذي لا يعمل فيه الحديد.

وقد علقته الشرقيات قديماً على أبوابهن لاعتقادهن بأنه يقي من الغزوات والغازين.. ومن الضربات والضاربين.

وكانوا يعتقدون بأن وضع هذا الحجر في البيت يُبعد مفعول السحر ولا يدخله جان..

أمّا الإسكندر المقدوني فكان يجعله دروعاً يدوية تحمي عساكره.. فلا يؤثر السيف المسلول في الدرع إذا كان مصنوعاً أو يدخل فيه حجر الماطليس.





(١) لم نجد لهذا الحجر اسماً ولا ترجمة ولعلّه جاء باسم آخر.



حجر مُراد
حجر الخرافات

ذكره القزويني:

حجر عجيب يوجد بناحية الجنوب.. إن أخذ من منجمه والشمس بناحية الجنوب كان طبعه حاراً يابساً.. وإن كانت بناحية الشمال كان طبعه بارداً رطباً.. وهو أحمر اللون إذا كانت الشمس جنوبية، وأخضر إذا كانت شمالية[١].

حجر مراد في نخب الذخائر

هو حجر من أحجار الخرافات الشرقية.. حجر من أحجار المعتقدات، فكثيراً ما كان الشرقي إذ يسير في البراري، أو يبقى وحيداً في فجوات الصحاري، يتسلح بـ(الجن الخير)، وربما مازال يدخر معه (حجر مراد) وهو سائر في صحرائه حتى يومنا هذا..

معتقداً.. بأن الجن الخير تتبع هذا الحجر ومن يحمله.. وتلبي له ما أراد.. لذا سُمي بحجر مراد[٢].

---

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ص٢٧٣.

(٢) عن نخب الذخائر في أحوال الجواهر.

الخَفّان

PUMICE - STONE

(رَخفة)

من المخلفات البركانية.. وهو من الصوان الخفيف ذي الثقوب والفراغات..

هو حجر أسود اللون.. خشن الملمس.. ذو مسام.

وتعمل من القطع الكبيرة منه (أحجار الرحى) في بلاد الشام.. ويختلف عن الصوان.. لصلابة الصوان.. وهشاشة الخفان.

قال القزويني: والحجر إذا ألقي في القدر.. لا يفور الماء أو الحليب ولا يخرج من الوعاء..

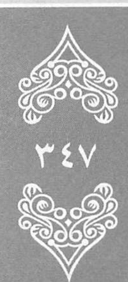
وقيل عنه: هو خفيف لا يغوص في الماء لتخلّل الماء فيه - ولخفتّه[١].

أهل بلاد الشام وحجر الخفان

يكثر هذا الحجر في سهول حوران جنوب سورية.. وفي جبل العرب فيلتقطه الصبيان ويحضرونه إلى التجار في الأسواق القديمة للمدن الكبرى، بخاصة مدينة دمشق.

(١) القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.





فهو يباع معروضاً في التصالب الواقع بين حمام القلشاني وسوق الحرير.. حيث تشاهد تلك الكتل السوداء غير المنتظمة.. تنتظر الراغبين والراغبات.. فلا يمر مار إلا ويشتري قطعة من حجر الخفان..

فهو يُستعمل في حمامات المدينة الخاصة والعامة.. لدعك كعوب الغواني وكذا كعوب الرجال.. والأطفال؛ بخاصة من يسير منهم حافياً لاهياً، يدوس بقدميه فتتكوم طبقات الجلد المتقرنة على كعبي قدميه.

وبعد الماء الساخن.. والوقت الساخن تفرك الكعاب بأحجار الخفان لتصبح حريرية الملمس..

ولن تنسى نساء البلاد.. دهن أقدامهن الناعمة بعد الدعك والدهن بدهن الحلو الذي يُسمى اليوم (الفازلين).

حجر الخفان في تل شيحان

ويكثر هناك حجر الخفان.. الذي يطحن ويمزج مع القار مُشكلاً مادة أساسية لفرش الطرق (التزفيت)[١].

حجر الخفان في عِرى

تقع عِرى في جبل العرب قرب السويداء..

ويكثر فيها نوع من حجر الخفان البركاني الشديد التثقيب بحيث يعوم فوق الماء..

ولعله النوع الذي تحدث عنه القزويني[٢].

(١) معلومة من السيد رائد حسين حامد.
(٢) المعلومة من السيد رائد حسين حامد.

خفان.. وعظم.. ودم

وفي بعض مناطق سورية.. يشتهر نوع من حجر الخفان المتأتي عن الركام البركاني.. لكن هذا النوع الخاص من الخفان هو مزيج من (الخفان) ومن (العظم) ومن (الدم المتجمد).

وإن دل على شيء فهو يدل على ثوران بركاني سريع اكتسح الأرض والبشر لتمتزج الحِمَمُ بعظام إنسانية وبقايا دماء.. لم يستطع أصحابها الهروب من هجوم الحمم المنحدرة[١].

(١) المصدر نفسه.



فهرس المصادر والمراجع

١- الأحجار الشامية والكريستالات: فلورابشنك - بوهمر جيزيلا شرايبر، ميونيخ، ألمانية، مترجم إلى الإنكليزية، ٢٠٠٣.

٢- الأحجار الكريمة، كتب الفراشة، المرجعيات، مكتبة لبنان.

٣- أسرار بابل: ف. أبليانسكي، ترجمة: توفيق فائق نصار، دار علاء الدين.

٤- أسماء وأحاديث: د. إبراهيم الكيلاني، منشورات الندوة الثقافية.

٥- أسواق العرب: محمد عرفان حمور، دار الشورى، بيروت.

٦- الأصداف البحرية في شبه الجزيرة السعودية العربية: دورين شرباتي، منشورات DATA المكتبة البريطانية.

٧- أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تعريب: قاسم طوير، دار عكرمة، دمشق ١٩٨٩.

٨- الأعلام: الزركلي.

٩- الأغاني: الأصفهاني، مطبعة التقدم.

١٠- أميرات لبنانيات: كرم البستاني، دار نظير عبود، لبنان.

١١- إيبلا الصخرة السوداء، تعريب قاسم طوير.

١٢- إيبلان: شيغمان.

١٣- البداية والنهاية: ابن كثير.

١٤- بيان موسوعة الأوائل المبدعين في الحضارة العربية الإسلامية: د. شوقي أبو خليل، د. نزار أباظة، أ. هاني المبارك، دار المنبر.

١٥- تاج العروس.

١٦- تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي.

١٧- تاريخ الموصل: د. عادل البكري.

١٨- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: ابن بطوطة، ط١، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٩- تموز: أنطون مورتكات، تعريب د. توفيق سليمان.

٢٠- تهذيب الصحاح.

٢١- ثقافة أوغاريت: شيفمان، ترجمة: أسامة سراس، دار الأبجدية.

٢٢- ثمار القلوب: الثعالبي، القاهرة، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

٢٣- جامع الأصول.

٢٤- حكايا صلصالية لنساء ميتات: نادية الغزي.

٢٥- دراسات فنية في الأدب العربي: أ.د عبد الكريم اليافي.

٢٦- رباعيات الخيام: دار انتشارات، شركة سهامى.

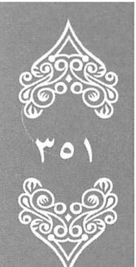
٢٧- زوجات الفراعنة: ليونارد كوتريل.
٢٨- سورية - ذكرى وحضارة، الناشر فلاماريون.
٢٩- شروال برهوم: نادية الغزي.
٣٠- عالم المحيطات: جاك - إيف - كوستو، مؤسسة روبير لافونت، فرنسة.
٣١- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: زكريا القزويني، تحقيق: فاروق سعد، منشورات دار الآفاق، لبنان - بيروت.
٣٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، المطبعة الوهبية، ١٣٠٠هـ.
٣٣- فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي، شرحه وفهرسه، د. ياسين الأيوبي.
٣٤- الفن الإسلامي ورعايته، كنوز الكويت، مجموعة آل الصباح.
٣٥- في رحاب العالم القديم الحديث: عبد الله فكري الخاني، دار النفائس.
٣٦- لسان العرب.
٣٧- ليالي الياسمين: هيماشاندرا، ترجمة شعبان أحمد مروة، دار الانتشار العربي.
٣٨- ماري وكارنا: سيتفاني واللي.
٣٩- مجتمع أوغاريت: شيفمان.
٤٠- مجمع الأمثال: الثعالبي.
٤١- المخصص: ابن سيده.
٤٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، دار القلم، بيروت.
٤٣- المستطرف في كل فن مستظرف: الأبشيهي المحلى، دار إحياء التراث العربي.
٤٤- المستطرف من أخبار الجواري: جلال الدين السيوطي، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٥- مصر: ديتريش ويلدونغ، إصدار citadelles.
٤٦- معجم لاروس.
٤٧- معجم مصطلحات العلوم الزراعية: الشهابي، لبنان.
٤٨- من أغاني اللاندي - الشعر الشعبي لنساء البشتون، تحرير سعيد بهو الدين مجروح، ترجمة جميل صلاح، دار الانتشار العربي.
٤٩- مهمات سياسية ودبلوماسية سورية وخفاياها السرية: د. عبد الله فكري الخاني، دار النفائس.
٥٠- الميثولوجيا عند العرب: محمود سليم الحوت، دار النهار، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.
٥١- نخب الذخائر في أحوال الجواهر: السنجاري، ت: الأب انستاس الكرملي، مكتبة لبنان، عمان - الأردن، ١٩٣٥.
٥٢- هارون الرشيد: د. شوقي أبو خليل.
٥٣- ولاة دمشق في عهد المماليك.





مجلات

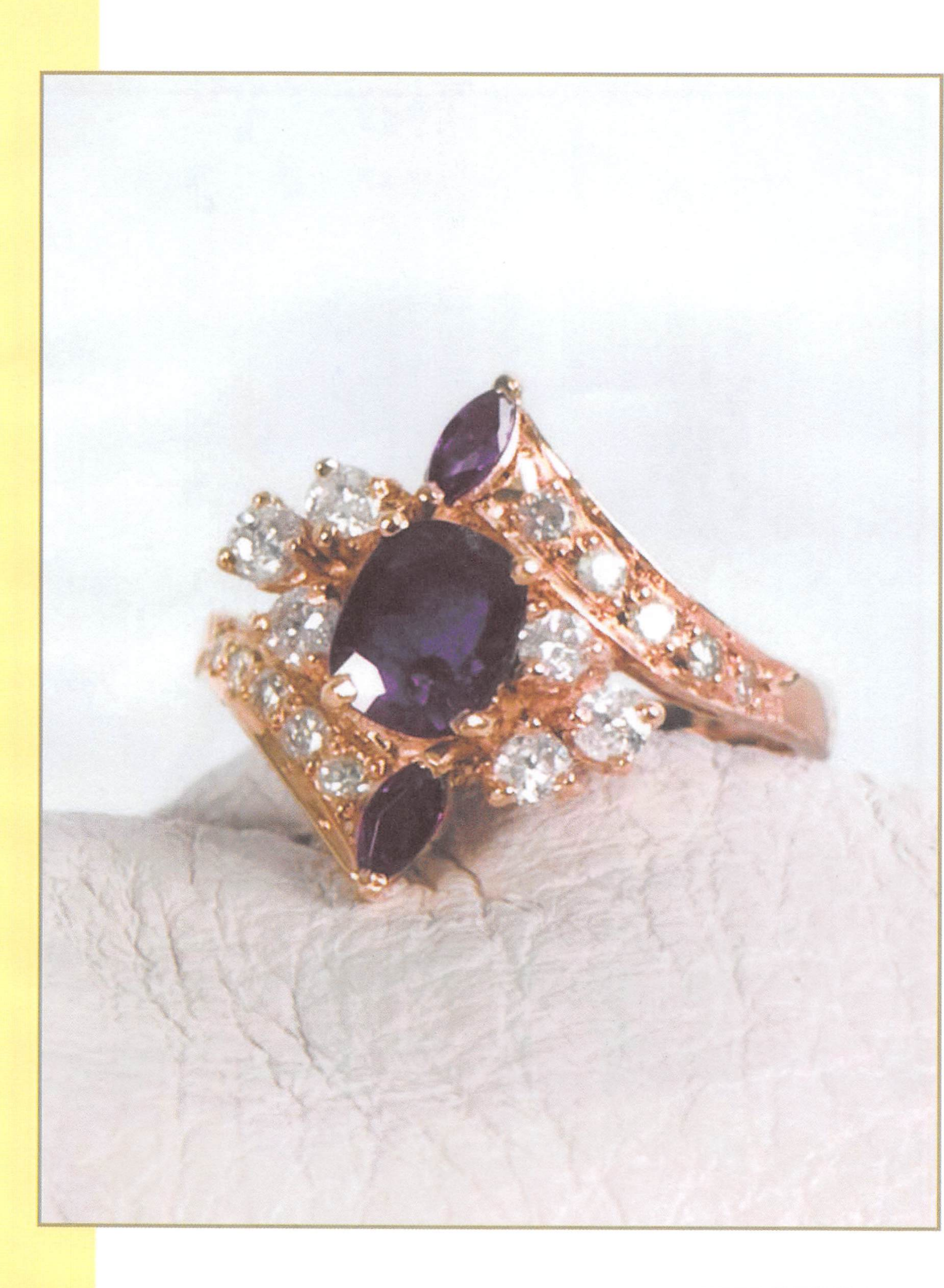
- مجلة الضاد، إعداد عمر الدرس، العدد الثالث، آذار، ٢٠٠٥.
- مجلة معرض الآثار السوري الأوربي، ١٩٩٦.

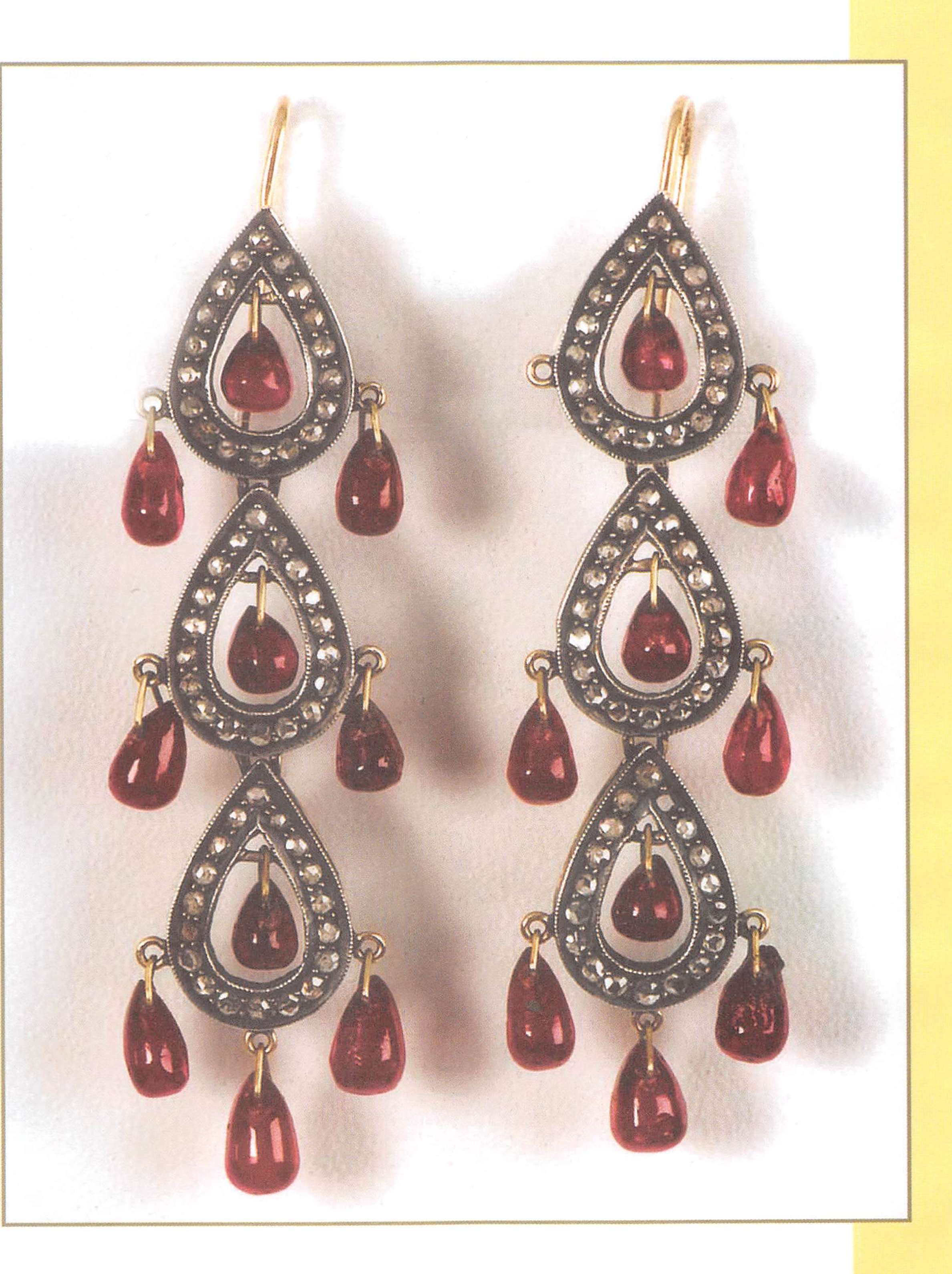


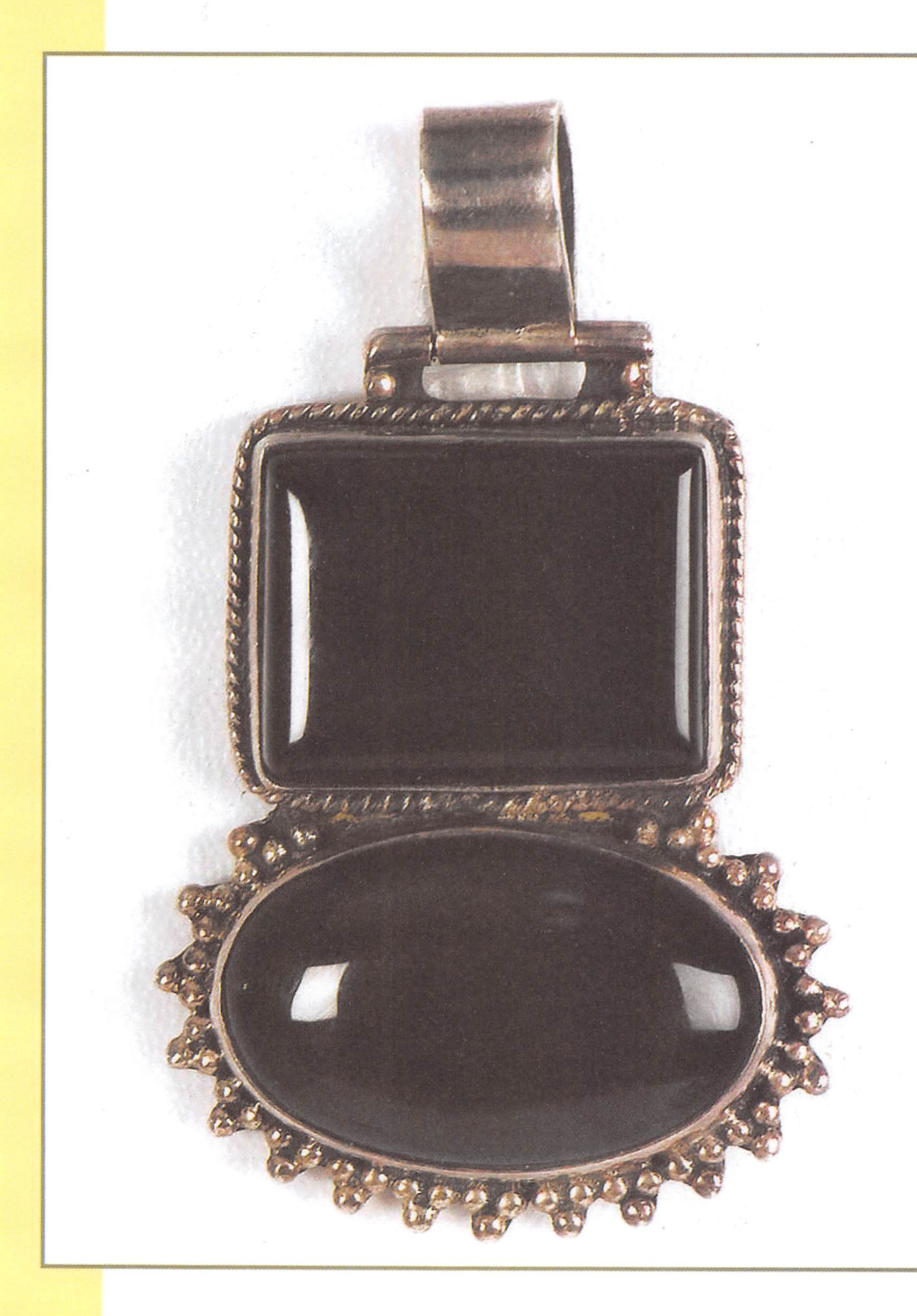
ملحق الصور



أقراط هندية





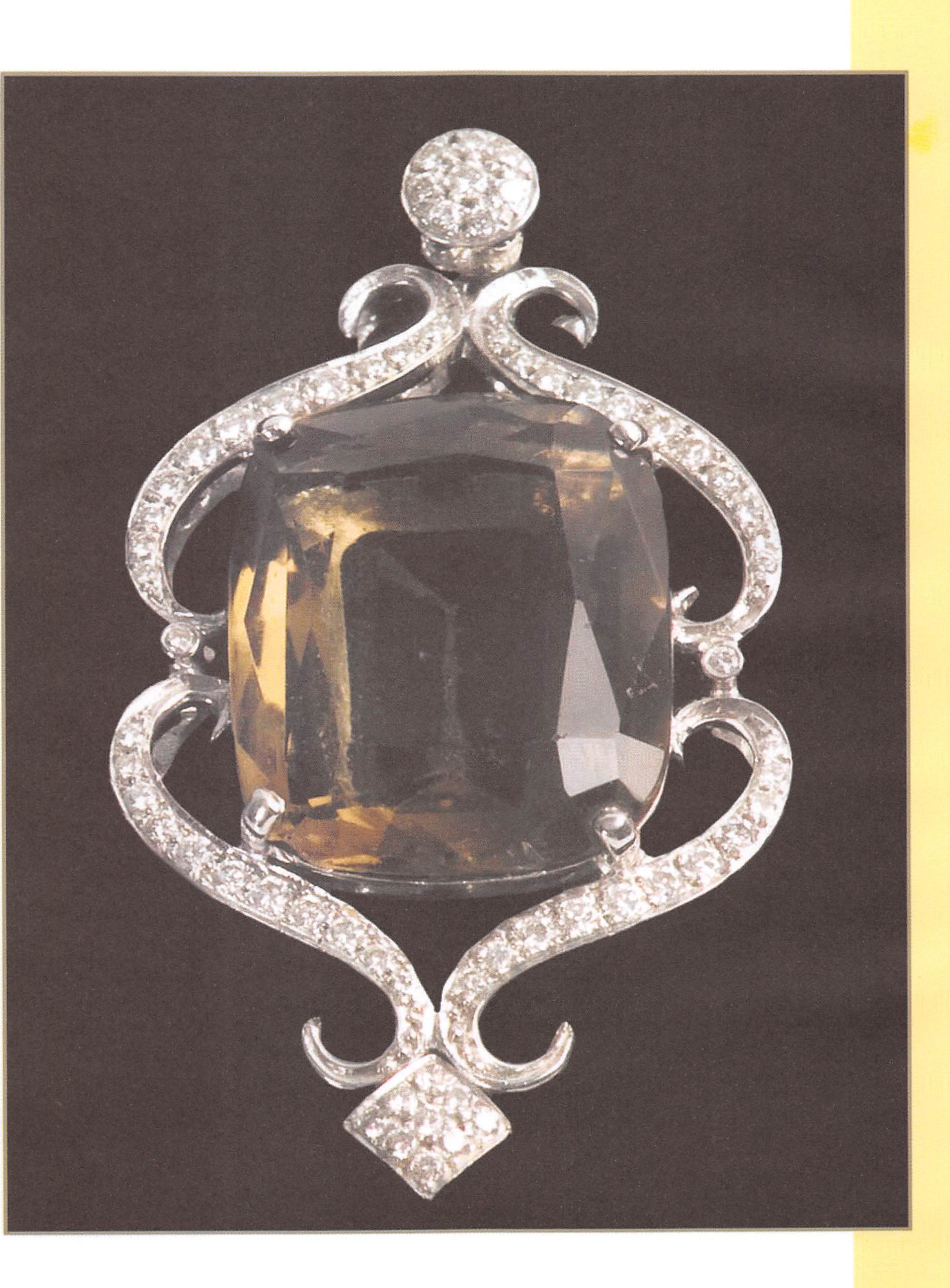




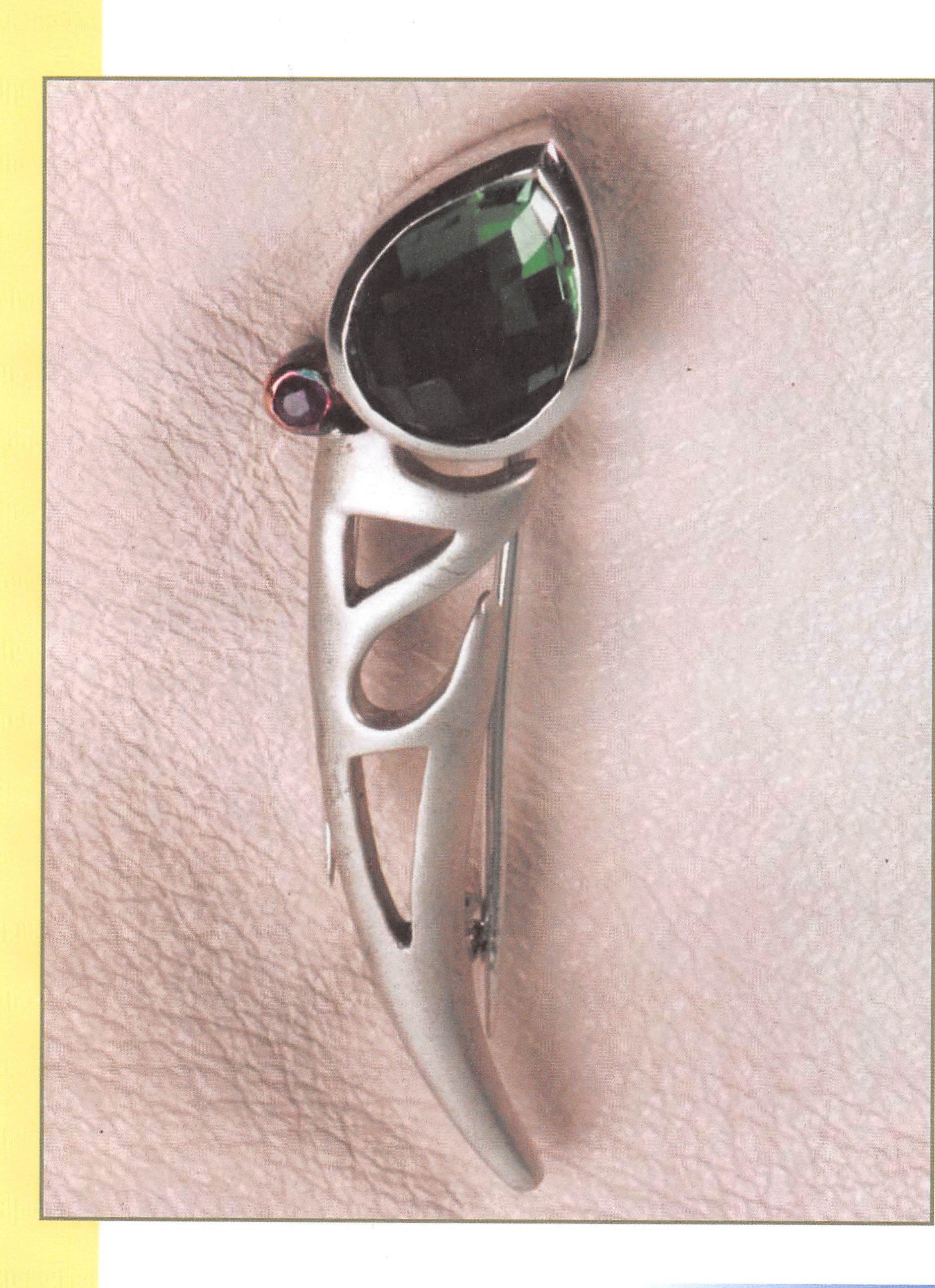
الياقوت الأزرق



فیروز



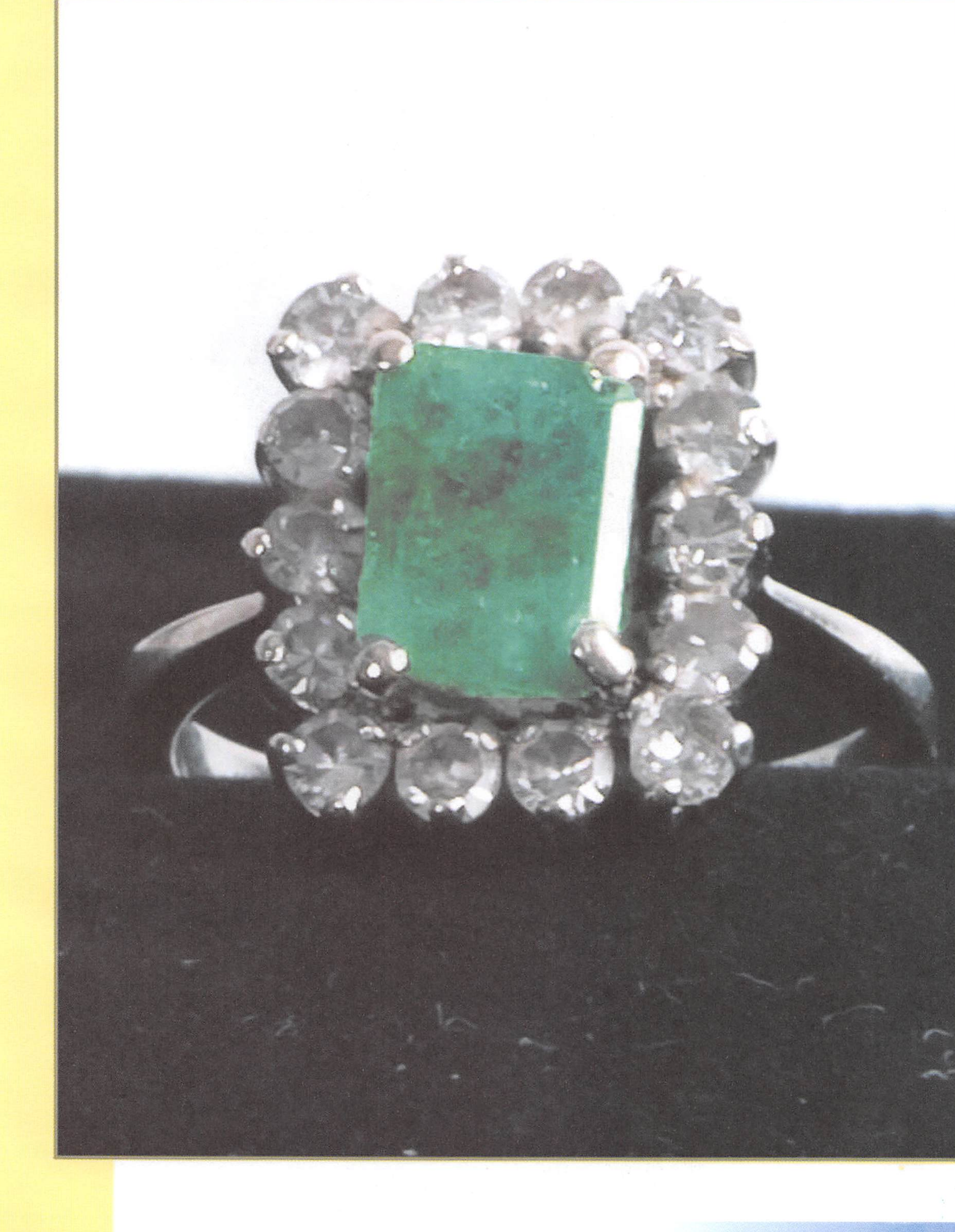
ماس + کوارتز



عقيق أخضر



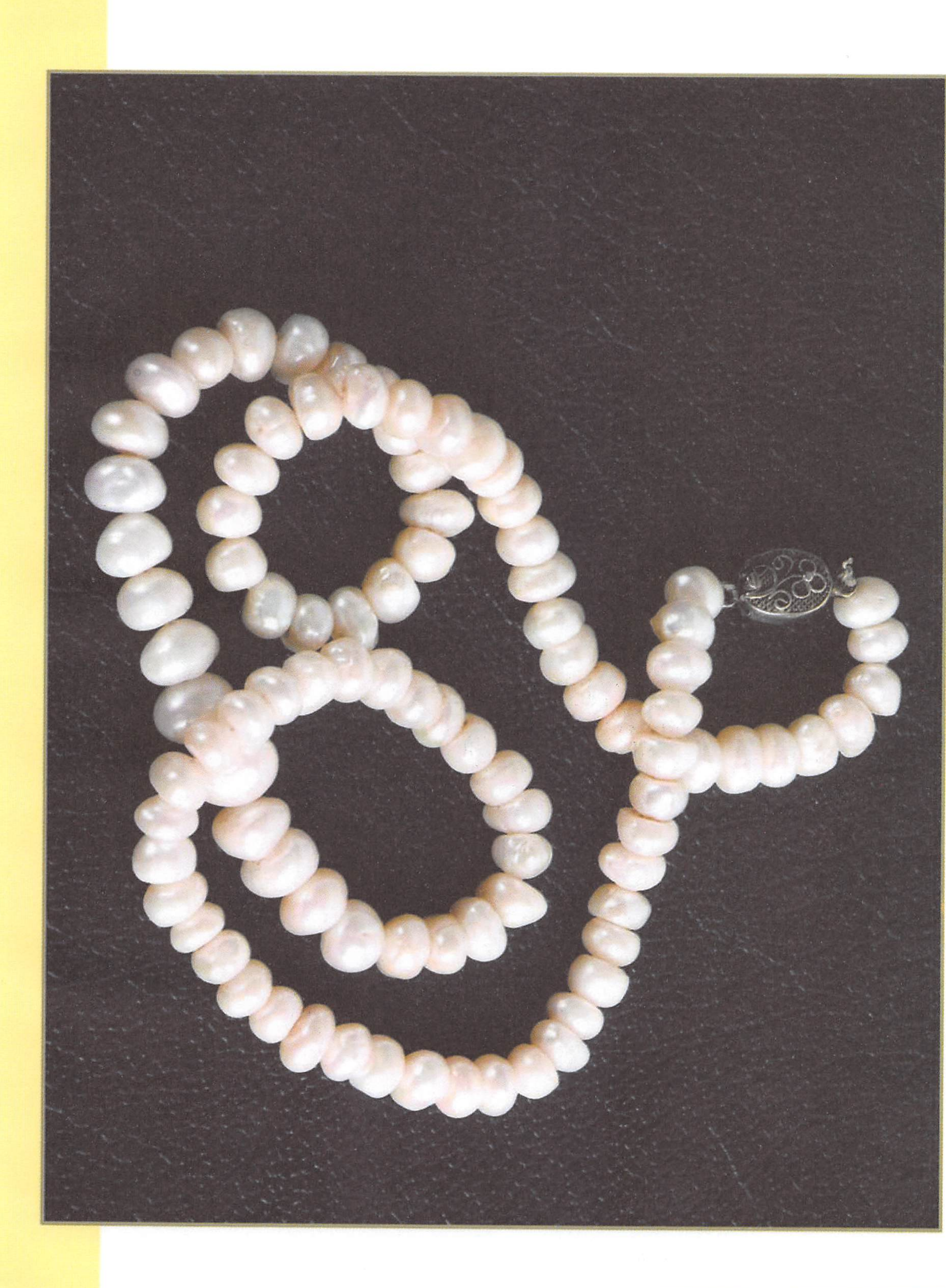
اليشم



الزمرد



الزمرد الريحاني



اللؤلؤ



الجمشت (اميتيست)



العقيق



المرجان

